المَدينة العربيَّة

العدد 173 - أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر 2016

- التحديات البيئية وأثرها في التنمية الحضرية
- خصائص التحضر في الجزائر
- الآثار الاجتماعية للتوسع العمراني في المدن العربية

استحقاقات التنمية المستدامة

فـي العام الماضـي تبنى زعماء العالم فـي الجمعية العامة للأمـم المتحدة أجندة 2030 للتنمية المسـتدامة وأهداف التنمية المستدامة، التي تتضمن الالتزام بعدم إهمال أي مجموعة. ومع وصول أعداد النازحين قسراً إلى أعلى المستويات هذا العام 2016، عقدت الأمم المتحدة قمة خاصة في سبتمبر الماضي لمناقشة المشكلة.

وعلى ضوء ما يشهده العالم من أزمات وتحديات هائلة متمثلة بارتفاع عدد الكوارث الطبيعية، إضافة إلى الآثار السلبية الناجمة عن الصراعات المسلحة وتزايد مخاطر الإرهاب والتطرف العنيف وانتهاكات حقوق الإنسان مما يهدد السلم والأمن الدوليين.. وبالتالي يعيق قدرة الدول على تحقيق التنمية المستدامة المنشودة، :» حيث أن الأمن والتنمية صنوان لا يفترقان، بحيث لا يمكن تحقيق أحدهما دون الأخر» .

لقد حفلت اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 2016 بأنشطة وفعاليات واتصالات ومشاورات.. وكلمـات لرؤسـاء دول وحكومات ومنظمـات دولية، تـم التركيز خلالها علـى موضوع الهجرة والنزوح القسـري والحروب والأزمات السـاخنة بحيث بدا واضحاً أنه حان الوقت للنظر إلى التنمية المسـتدامة بشكل أكثر شمولية وأكثـر واقعية لأن ما يحدث فـي منطقتنا من نزاعات وحروب وتطرف لا يختلف كثيـراً عما يحدث في مناطق أخرى من العالم. بمعنى أن المشهد العالمي لن يتعافى وأن القضاء على الفقر والجوع، كهدف من أهداف التنمية المستدامة لن يتحقق إذ اهملنا الأسباب التي نحاول معالجتها والتصدي لها بالإهمال أو التغاضي.

وفقـاً لتقاريـر البنـك الدولـي كان نحو 37% من سـكان المناطق النامية فـي عام 1990 يعيشـون على أقل من 1.9 دولار يومياً... وبحلـول عـام 2012 انخفضت النسـبة إلى 12.7% ، وهـو ما يعادل أكثر من مليار شـخص أفلتوا مـن براثـن الفقر المدقع. وعلى الرغم من هذا اتسـعت فجوة التفاوت بين سـكان المناطـق الريفية والمناطق الحضرية .. فاليوم يعيش ثلاثة أرباع أفقر سكان العالم وأكثرهم جوعاً في مناطق ريفية.

هذه الأرقام موثقة دولياً ويعرفها كل الذين شـاركوا فـي اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة وفي مؤتمر الأمم المتحدة للاجئين والمهاجرين وفي قمة حركة عدم الانحياز في فنزويلا.

ومع ذلك يبقى السؤال: هل مدننا العربية تملك أن تفلت من تبعات الحروب والنزاعات والهجرة والنزوح القسري .. وتنصـرف إلـى اسـتحقاقات أهداف التنمية المسـتدامة 2030. أن الجواب على هذا السـؤال صعـب للغاية .. ولا نملك من الخيارات سوى خيار الانتظار.

الأمين العام

المَدينة العربيَّة

مجلة دورية متخصصة
تصدرها منظمة المدن العربية

6

41

رئيس التحرير

م. أحمد حمد الصبيح

أمين عام منظمة المدن العربية

مدير التحرير

غسان سمان

رئيس قطاع العلاقات الخارجية والإعلام

هيئة التحرير

مدير عام المعهد العربي لإنماء المدن
مدير مؤسسة جائزة المنظمة
مدير مركز البيئة للمدن العربية
مدير المنتدى العربي لنظم المعلومات
مدير مؤسسة التراث والمدن التاريخية العربية

الإشتراكات

قيمة الإشتراك السنوي شاملة أجور البريد كما يلي :

- المؤسسات الرسمية **15** دينار كويتيا
- الأفراد **8** دنانير كويتية
- الأفراد في الدول الأجنبية : **10** دنانير كويتية

المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن آراء كتابها ، ولا تعبر بالضرورة عن رأي منظمة المدن العربية

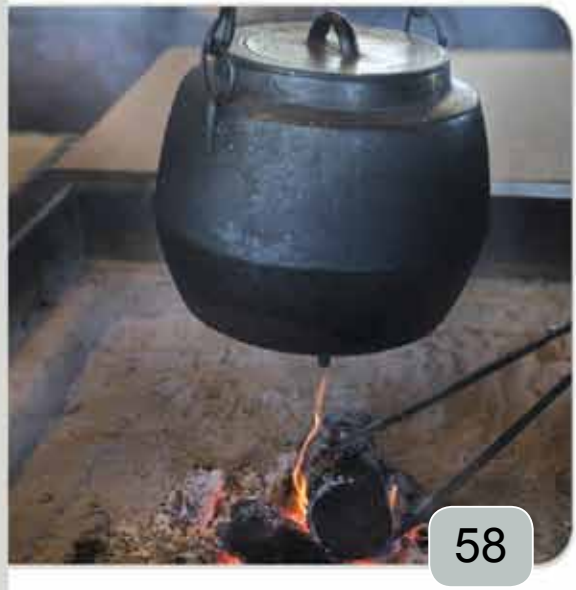

58

73

الإعلانات

يتفق بشأنها مع الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية

المراسلات

كافة الخطابات ترسل باسم الأمانة العامة

ص.ب : 68160 كيفان - 71962 الكويت
هاتف :24849705 / 24849706 / 24849708
فاكس: 24849322 / 24849319

موقع المنظمة الالكتروني : www.ato.net
البريـــد الإلكتـــرونـــي : ato@ato.net

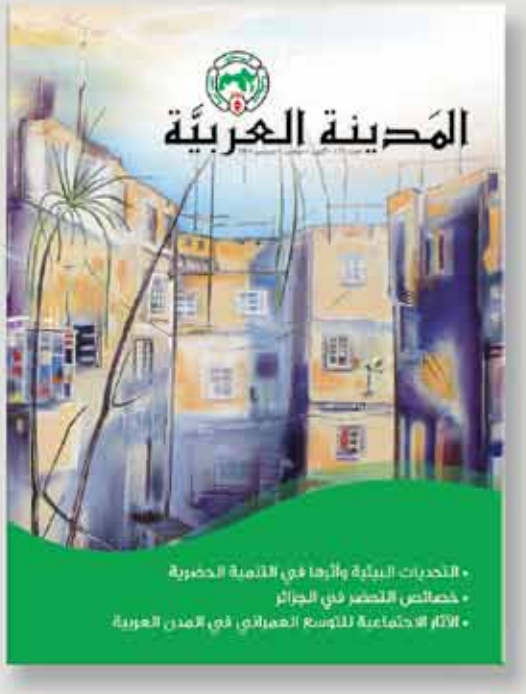

في هذا العدد ...

• من أنشطة المنظمة

4-7 استقبالات أمين عام منظمة المدن العربية
8 ندوة التحديات البيئية وأثرها في التنمية الحضرية للمدن والمناطق – مدينة الداخلة
12 مؤتمر العمل البلدي التاسع لدول مجلس التعاون الخليجي

• أبحاث

15 التغير في النسيج السكاني بتأثير ظاهرة التعلية الطبقية والآثار المترتبة عليه
24 موازنة التحضر في الجزائر
35 الأثار الاجتماعية للتوسع العمراني في المدن العربية
45 التراث العمرانيّ.. هوية عمرانية وتاريخ وطنيّ

• تحقيق

56 دبي تطلق مدينة المستقبل ومدينة متكاملة صديقة للبيئة

• مقالات

58 تكاليف تلوث الهواء الحقيقية
60 مواجهة التغير المناخي تفرضها مصالح الدول الكبرى
62 المدينة والكرسي المتحرك
64 خريطة طريق التعليم لسنة 2030
66 التعليم والطفل الخفي
68 اللاجئون والفقر في المناطق الريفية

• إستطلاع

70 10 تقنيات جديدة ستغير عالمنا

• إعرف مدينتك

74 جدة .. عروس البحر الأحمر

78 • إصدارات
85 • متابعات
88 • ندوات ومؤتمرات
91 • مدن حول العالم
94 • من أخبار المدن العربية
96 • الأخيرة

الأمين العام يستقبل وفد UCLG - MEWA

الامين العام مع وفد منظمة المدن المتحدة والحكومات المحلية MEWA

استقبل معالي أمين عام منظمة المدن العربية المهندس احمد حمد الصبيح في مكتبه بمقر الأمانة العامة أمين عام منظمة المدن المتحدة والحكومات المحلية فرع الشرق الأوسط وغرب أسيا UCLG-MEWA محمد دومان ومسؤولة المشاريع رندة الصباغ . و تم خلال الاجتماع بحث جملة من القضايا التي تتصل بتعزيز التعاون المشترك لتحقيق أهداف أجندة التنمية المستدامة لما فيه خدمة المدن والبلديات الأعضاء في المنظمتين. وقد أكد السيد دومان على أهمية تبادل الخبرات وتنظيم ورش العمل والمشاركة في المؤتمرات الإقليمية والدولية التي تعنى بقضايا المدن والساكنين.

من جانبه عرض معالي الأمين العام لمنظمة المدن العربية مجمل الأنشطة والفعاليات التي تقوم بها المنظمة والمؤسسات التابعة لها ودعا إلى تعاون أوثق نحو إقامة مدن آمنة وشاملة ودامجة ومستدامة خاصة في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها المنطقة. كما بحث الجانبان أوجه التعاون والتنسيق في المحافل الدولية باعتبارهما يمثلان عدداً كبيراً من المدن والبلديات في المنطقة العربية والشرق الأوسط وغرب أسيا.

تكريم الأمين العام

أمين عام UCLG EURASIA
في زيارة لمقر الأمانة العامة

استقبل معالي أمين عام منظمة المدن العربية المهندس احمد حمد الصبيح في مكتبه بمقر الأمانة العامة أمين عام منظمة المدن المتحدة والحكومات المحلية UCLG فرع اوراسيا- راسخ ساجيتوف، الذي نقل دعوة لأمين عام المنظمة لزيارة مدينة كازان. وتم خلال اللقاء استعراض مجالات التعاون بين الجانبين بما في ذلك الموضوعات التي تتصل بفعاليات المؤتمر العالمي لمنظمة المدن المتحدة والحكومات المحلية UCLG الذي سيعقد في أكتوبر 2016 في كولومبيا.

الأمين العام يستقبل ساجيتوف

.. ويستقبل مديرة أكاديمية أفريقيا للجماعات المحلية

استقبل معالي أمين عام منظمة المدن العربية المهندس احمد حمد الصبيح في مكتبه بمقر الأمانة العامة الدكتورة نجاة زروق مديرة الأكاديمية الأفريقية للجماعات المحلية وعضو شبكة غيفت – مينا وهي منتدى مستدام للحوار والتعاون بين معاهد ومؤسسات حكومية تهدف لتبادل الممارسات الجيدة والمعارف التقنية من خلال تبادل المدربين والخبراء والبعثات للنهوض بأداء الأجهزة الحكومية. وقد تطرق البحث خلال الاجتماع إلى التعاون المشترك بين المنظمة والمنتدى والاستفادة من الخبرات المتراكمة لدى الجانبين لما فيه خدمة المدن والبلديات العربية.

الأمين العام يستقبل مديرة الاكاديمية الافريقية للجماعات المحلية

أمين عام المنظمة يستقبل مدير بعثة هبيتات في الكويت

استقبل معالي أمين عام منظمة المدن العربية المهندس احمد حمد الصبيح رئيس البعثة لبرنامج الأمم المتحدة للهبيتات والممثل الإقليمي لدى دول الخليج العربية د. م. طارق الشيخ ومساعد رئيس البعثة د. أميرة الحسن في مقر الأمانة العامة. حيث تبادل الجانبان مجالات التعاون من خلال برامج وأجندات مشتركة تتصل بقضايا المدن العربية وساكنيها.

كما تطرق البحث إلى التعاون في إعداد التقارير الدورية التي تتصل بالمشكلات والتحديات التي تواجه المدن والبلديات وسبل معالجتها والتصدي لها بالتعاون مع الوزارات المعنية وتأمين الدعم المالي لعقد الورش التدريبية. واتفق الجانبان على عقد لقاءات دورية لمناقشة الخطط والبرامج التي تتصل بتنفيذ أهداف التنمية المستدامة – 2030، و وضع معايير ومؤشرات لقياس عملية تنفيذ تلك الأهداف.

الأمين العام يستقبل مدير بعثة هبيتات في الكويت

أمين عام المنظمة يستقبل السفير الجزائري

الأمين العام يستقبل السفير الجزائري

استقبل معالي أمين عام منظمة المدن العربية المهندس احمد حمد الصبيح سعادة عبد الحميد عبداوي سفير الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لدى دولة الكويت. تم خلال اللقاء بحث عدد من القضايا والموضوعات التي تتصل بعضوية المدن الجزائرية في المنظمة حيث أعرب السفير عبداوي عن تقديره للأنشطة والفعاليات التي تقوم بها منظمة المدن العربية والمؤسسات التابعة لها لخدمة مدنها الأعضاء ومن بينها المدن والبلديات الجزائرية. وقال السفير: بأن المدن الجزائرية الأعضاء في المنظمة لديها الرغبة في تعزيز تواجدها في مؤتمرات ومنتديات منظمة المدن العربية ومؤسساتها خاصة في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها المنطقة العربية. وقد رحب معالي المهندس أحمد حمد الصبيح بما طرحه السفير الجزائري وقال أن الأمانة العامة للمنظمة يسرها مشاركة المدن والبلديات الجزائرية في مؤتمراتها وأنشطتها التدريبية والتنموية وقال: أن ممثلين عن الأمانة العامة قاموا بعدة زيارات إلى الجزائر والتقوا رؤساء بلديات وأطلعوا على المشاريع الإنمائية التي أنجزتها المناطق والمدن والأرياف في البلد الشقيق. الجدير بالذكر أن منظمة المدن العربية تضم في عضويتها 31 مدينة وبلدية جزائرية من بينها العاصمة الجزائر وقسنطينة، العضوين في المكتب الدائم للمنظمة.

... ويستقبل سفير جمهورية القمر المتحدة

الأمين العام وسفير جمهورية القمر المتحدة

استقبل معالي أمين عام منظمة المدن العربية المهندس احمد حمد الصبيح في مكتبه بمقر الأمانة العامة سعادة العارف سيد حسن - سفير جمهورية القمر المتحدة لدى دولة الكويت.

حيث تم استعراض مجالات التعاون بين المنظمة والمدن والبلديات في البلد الشقيق. وأعرب السفير عن اهتمام المدن والبلديات في جمهورية القمر المتحدة بالدور الريادي الذي تقوم به منظمة المدن العربية من خلال الأنشطة والفعاليات التي تنظمها للنهوض بالمدن وتوفير الخدمات والمرافق للساكنين.

وأعرب السفير عن رغبة عدد من المدن والبلديات في بلاده بالانضمام إلى عضوية المنظمة إلى جانب العاصمة موروني العضو الدائم في المكتب التنفيذي لمنظمة المدن العربية. وقد رحب أمين عام المنظمة بهذه الرغبة وشدد على ضرورة استفادة المدن والبلديات في جزر القمر من الأنشطة والفعاليات والمؤتمرات التي تنظمها منظمة المدن العربية والمؤسسات التابعة لها.

نظمها المعهد العربي في الداخلة المغربية:

التحديات البيئية وأثرها في التنمية الحضرية للمدن والمناطق

الدعوة لتكثيف الدراسات البيئية والصحية باعتبار أن البيئة ترتبط بجودة الحياة

دعت ندوة علمية نظمها المعهد العربي لإنماء المدن في مدينة الداخلة المغربية إلى وضع آليات لتدبير مخاطر الكوارث البيئية على المستويين الوطني والإقليمي في المنطقة العربية. كما دعت إلى الاهتمام بالقضايا البيئية في مختلف مراحل التعليم لتكوين قاعدة معرفية عن البيئة ومشكلاتها وخطورتها.

جاء تنظيم الندوة في إطار تعزيز علاقات المملكة المغربية مع الدول العربية الشقيقة، سواء على المستوى الثنائي أو الجهوي، وفي إطار مناقشة أنجع السبل لتطوير اللامركزية وإرساء مبادئ الجهوية المتقدمة.

احتوت الندوة على خمسة محاور رئيسية هي «التحديات البيئية في التنمية الحضرية».. «التشريعات والسياسات والمعلومات البيئية ودورها في التنمية الحضرية المستدامة» ..«دور الدولة والمواطن في المحافظة على البيئة الطبيعية».. و«الإدارة المحلية ودورها في معالجة مشاكل البيئة المحلية وتكامل دورها مع المخططين والاقتصاديين والبيئيين» .. «التجارب العربية والعالمية في معالجة المشاكل البيئية في المدن والمناطق».

عقدت الندوة تحت عنوان «التحديات البيئية وأثرها في التنمية الحضرية للمدن والمناطق» خلال الفترة 5 إلى 7 أبريل 2016 بقصر المؤتمرات بمدينة الداخلة المغربية وذلك بالتعاون مع وزارة الداخلية المغربية وولاية جهة الداخلة - وادي الذهب ومجلس جهة الداخلة-وادي الذهب والمجلس الجماعي للداخلة، حيث قام المعهد العربي لإنماء المدن بالإشراف على الندوة وتنظيمها بالتعاون مع الفعاليات البلدية المحلية.

الأمين العام مع الوفد السوداني المشارك

في حفل افتتاح الندوة أكد الوزير المنتدب لدى وزير الداخلية المغربية، الشرقي الضريس في كلمة له أن التحديات البيئية المعاصرة التي تواجهها الأمة العربية تقتضي العمل المستمر لتطوير قنوات التنسيق والتعاون، وبلورة خطط واستراتيجيات جديدة تأخذ بعين الاعتبار المحافظة على الموارد والثروات، حتى يتسنى تلبية حاجيات المواطنين داخل بيئة نظيفة. وشدد على الأهمية القصوى التي يحظى بها موضوع الندوة وذلك في إطار الاهتمام المتزايد بالتحديات البيئية وعلاقتها المباشرة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة.

الإدراك البيئي لم يعد مسألة رفاهية، بل مسألة تهم حياة الإنسان

واستعرض الوزير الضريس عدداً من المشاريع البيئية الاستراتيجية المجسدة للرؤية الاستشرافية والمستقبلية للمغرب والمتعلقة بتحسين استغلال الموارد الطبيعية وحماية البيئة والعمل على استدامة النمو الاقتصادي والاجتماعي.

شارك في الندوة قادة مدن وبلديات عربية وتم تقديم أوراق عمل وتجارب وخبرات عالمية. وقد أجرى أمين عام منظمة المدن العربية المهندس احمد حمد الصبيح محادثات جانبية مع مسؤولين مغاربة ورؤساء بلديات عربية تناولت جملة من القضايا التي تتصل بأنشطة المنظمة والمؤسسات التابعة لها.

الأولوية للتنمية

أجمع المشاركون في الندوة على ضرورة المحافظة على البيئة الطبيعية واستمرارية التنمية المستدامة للمدن والمناطق الحضرية. وأكدوا أن المدن والمناطق الحضرية في الدول العربية تواجه تحديا كبيرا في عدد من الميادين، أبرزها المشاكل البيئية الناجمة عن النمو السكاني والتوسع العمراني، فضلا عن الأنشطة الاقتصادية والسكنية وما يصاحب ذلك من استنزاف للموارد. ولاحظ المتدخلون أن عدم إعطاء أولوية للتنمية وخصوصا في المدن العربية، أدى إلى تعقد المشاكل البيئية التي تعتبر نتيجة لعملية التحضر وما أسفرت عنه من اعتداء واضح على المكونات البيئية داخل أو في محيط المجمعات الحضرية.

وشدد المشاركون على أن الإنسان يستغل الموارد بطرق خاطئة، الأمر الذي أدى إلى اختلال توازن وجودة حياته، وأضر بالبيئة بشكل عام، مؤكدين أن موضوع البيئة هو موضوع الحياة على هذا الكوكب في صورتيها الطبيعية والبشرية. واعتبر المتدخلون أن تقييم التأثيرات الكلية للتنمية الحضرية على البيئة وصحة الإنسان سيظل من الأمور الصعبة في الدول العربية بسبب عدم كفاءة أنظمة مراقبة الملوثات،

من أنشطة المنظمة

وقلة الدراسات البيئية والصحية المعمقة، وخصوصا التي تربط بين التلوث وصحة الإنسان وجودة حياته. وخلصوا إلى أن جميع القضايا البيئية مرتبطة ارتباطا وثيقا بسياسات وممارسات التنمية، مشددين على أن الإدراك البيئي لم يعد مسألة رفاهية، بل مسألة تهم حياة الإنسان في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والتربوية.

والي الداخلة يتوسط كبار الشخصيات

كلمة المعهد

ألقى رئيس مجلس أمناء المعهد العربي لإنماء المدن رئيس المعهد الشيخ / عبد الله العلي النعيم كلمة اشاد فيها بالتعاون البناء بين منظمة المدن العربية والمدن والبلديات المغربية، وقال أن المعهد العربي لإنماء المدن، الجهاز العلمي والفني لمنظمة المدن العربية، يفخر بتعاونه مع الجماعات المحلية بوزارة الداخلية والذي تمثل في تجارب ناجحة ونشاطات متميزة شملت العديد من البرامج في مختلف مناطق المملكة المغربية وحظيت جميعها بمشاركة واسعة من المدن العربية من داخل المملكة المغربية وخارجها .

وقال: إن موضوع ندوتنا يحظى بأهمية خاصة حيث تواجه المدن والمناطق الحضرية في الدول العربية تحدياً كبيراً في عدد من الميادين من أبرزها المشكلات البيئية نظراً للنمو السكاني والتوسع العمراني فضلاً عن تطور الأنشطة الاقتصادية والسكنية وما صاحبها من استهلاك للموارد الطبيعية والبيئية ، وبالتحديات البيئية ومدى تأثيرها على البيئة الحضرية في المدن ..

وقال النعيم: إن الاهتمام بالبيئة وتحدياتها تمثل هاجساً للمجتمع الدولي ، وقد شهد العالم ممثلاً بالأمم المتحدة ، مؤتمر المناخ الذي عقد في نهاية العام الماضي في فرنسا .. ونحن في العالم العربي أكثر اهتماماً بموضوعات البيئة والمناخ حيث تمثل المساحات الصحراوية جزءاً كبيراً من أراضي الوطن العربي وندوتنا تمثل جهداً مقدراً في هذا المجال . وفي إطار هذا الاهتمام المغربي والعربي والدولي ، فإن المملكة المغربية تحتضن خلال هذا العام المؤتمر الأممي حول المناخ بمدينة مراكش .. وهذا يبرز اهتمام المملكة المغربية بقضايا البيئة والمناخ وأهمية دراستها ومناقشتها في كافة المستويات لطرح مقترحات وتصورات الحلول لمقابلة تحدياتها .

وتمثل هذه الندوة وقفة قوية لاستعراض أبرز التحديات وأسبابها والعوامل التي تساهم فيها وتحليلها ومن ثم طرح مقترحات الحلول ومناقشتها ، واستخلاص الحلول العملية وتعميمها للجهات المعنية لتطبيقها وفق ظروفها الموضوعية وإمكاناتها المادية والبشرية .

مؤتمر العمل البلدي التاسع
لدول مجلس التعاون الخليجي

تحت شعار (دور البلديات في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في ضوء المتغيرات الاقتصادية)استضافت الدوحة فعاليات مؤتمر العمل البلدي التاسع لدول مجلس التعاون الخليجي.

هدف المؤتمر إلى تحقيق حياة أفضل للسكان، والتعرف على أبرز التحديات الاقتصادية التي تواجه البلديات وأثرها على تحقيق أهداف التنمية المستدامة. وتم خلال المؤتمر استعراض آخر المستجدات في مجال البحوث والتطبيقات العلمية والتقنية والإدارية فيما يتعلق بالعمل البلدي، و دعم الشراكة بين أجهزة القطاعين العام والقطاع الخاص فيما يتعلق بمشاريع البلدية.

تضمن المؤتمر خمسة محاور : (تطبيق معايير الاستدامة في ما يتعلق بالعمل البلدي)، (الشراكة ما بين القطاع العام والخاص في مشاريع البلدية)، (دور البلديات في التنمية المستدامة في التخطيط والتطوير العمراني)، (التحديات في التكنولوجيا وتسخيرها من أجل الوصول لتنمية مستدامة)، (تشجيع العمل التطوعي في العمل البلدي بدول المجلس)

وزير البلدية والبيئة القطري السيد محمد بن عبد الله الرميحي قال في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر أن انعقاد المؤتمر يأتي في ظل ظروف وتحديات إقليمية وعالمية متعددة، الأمر الذي يتطلب من الجميع المزيد من العمل والتعاون والتنسيق تنفيذا لتوجيهات في سبيل تحقيق ما تصبو إليه شعوب المنطقة.

ونوه الوزير إلى اهتمام دولة قطر بتحقيق النمو المستدام في مختلف المجالات، وبما يلبي الاحتياجات الحالية لشعب دولة قطر، دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها وفي ظل رؤية قطر 2030.

وزير البلدية والبيئة القطري

وأكد الوزير القطري أن أهمية مؤتمر العمل البلدي الخليجي الذي يعقد سنويا بإحدى عواصم دول مجلس التعاون الخليجي، تكمن في كونه فرصة مناسبة لاستعراض التجارب البلدية المتميزة وتعزيز الحوار بين دول المجلس حول الرؤى المتعلقة بالشؤون البلدية. مشيراً إلى أن المؤتمر يعتبر ملتقى للمسؤولين والأمناء والمحافظين والخبراء والاستشاريين، لتبادل المعارف والخبرات على مختلف الصعد في سبيل الارتقاء بمستوى الخدمات البلدية بدول مجلس التعاون الخليجي.

من جهته أثنى الأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية بالأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية عبدالله جمعة الشبلي على جهود دولة قطر في دعم ورعاية ومساندة مسيرة العمل الخليجي المشترك تحقيقا لتطلعات مواطني دول المجلس نحو مزيد من التعاون والترابط والتكامل. وقال إن المدن والبلديات في دول مجلس التعاون تواجه تحديا كبيرا في عدد من الميادين من أبرزها المشكلات المرتبطة بتحقيق أهداف التنمية

الأمين العام مع ممثلي المدن السعودية

المستدامة في ضوء المتغيرات الاقتصادية التي ألقت بظلالها على دول المنطقة بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية .

وأضاف أن منطقة الخليج عامة وبلدياتها على وجه الخصوص تواجه تحديا كبيرا في تحقيق مشاريعها بما يلبي احتياجات مواطنيها مما يحتم على دول المجلس المزيد من العمل والتنسيق لتحقيق أهداف التنمية المستدامة لجميع مواطني دول المجلس إضافة إلى إشراك أجهزة القطاع العام والخاص فيما يتعلق بدعم المشاريع التنموية في مجال العمل البلدي .

وأوضح الشبلي أن العمل البلدي يعتبر إحدى أهم ركائز التنمية المستدامة في دول مجلس التعاون وفقا لمفهومه الشامل الحديث مما يتطلب الاهتمام به وتطويره لمواكبة متطلبات العصر وانطلاقا من قناعة دول المجلس بأهمية العمل البلدي في تنمية المجتمع .

وقال: ايمانا منها بأن الجوائز وسيلة لزيادة التفاعل الإيجابي نحو المزيد من الارتقاء لدول الخليج فقد تم عقد الدورة الأولى من جائزة مجلس التعاون للعمل البلدي والتي جاءت كخطوة جديدة لخلق فرص المشاركة وتشجيعا للتنافس بين البلديات والمهتمين بالعمل البلدي من خلال هذه الجائزة.

وأضاف قائلاً: لقد سعت الأمانة العامة للمجلس لتحقيق التكامل والترابط بين الدول الأعضاء وشعوبها من خلال وضع نظام خاص بقواعد المعلومات البلدية ونظام الاجتماعات الإلكترونية، حيث يسعى المجلس من خلال هذا المشروع إلى إطلاق بوابة إلكترونية لقواعد المعلومات البلدية تشمل الدول الأعضاء مجتمعة وتدار من قبل الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية سعيا لتوفير آلية مناسبة وسريعة للتعاون المشترك، ولتوفير المعلومات بشكل سهل وميسر لجميع المهتمين والمختصين بهذا المجال.

توزيع الجوائز

ودشن وزير البلدية والبيئة خلال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الموقع الإلكتروني لقواعد المعلومات البلدية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الذي يضم معلومات عن وزارات البلديات بدول التعاون بالإضافة إلى جميع الاجتماعات والتصويت إلكترونيا على القرارات.

وتم تكريم الفائزين بجائزة مجلس التعاون للعمل البلدي في مجال تراخيص البناء، حيث فاز بالمركز الأول بلدية الأحساء، والثاني بلدية مسقط، أما المركز الثالث فكان من نصيب بلدية دبي، فيما حصلت كل من بلدية الرياض وبلدية الدوحة على جائزة التميز.. كما كرم سعادته الشركات الداعمة لمؤتمر العمل البلدي الخليجي التاسع.

تم على هامش المؤتمر تنظيم معرض حول (التقنيات والمعدات الحديثة المتعلقة بمشاريع البلدية)، شارك به جميع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

من حفل التكريم

من التكريم

افتتاح المعرض المصاحب للمؤتمر

التغير في النسيج السكاني بتأثير ظاهرة التعلية الطبقية والآثار المترتبة عليه
دراسة تشريحية لمنطقة الأوقاف / مدينة أسيوط

المهندسة أمل أحمد كمال عبد الله
المركز الإقليمي لتخطيط وتنمية إقليم أسيوط

منذ العام 1960 والمخططون وعلماء الاجتماع والجغرافيون في العالم أجمع يدرسون ظاهرة التغير في النسيج السكاني في بعض المناطق في المدينة وبخاصة بالقرب من مركزها بتأثير مشاريع التطوير أو الارتقاء أو التجديد. ويحدث أن تجتذب منطقة من مناطق المدينة- وغالبا ما تكون في قلب المدينة، قريبة من محاور الحركة والمراكز الإدارية- الاستثمارات فتتحول من منطقة قديمة ذات بيوت متهالكة بإيجارات ضئيلة الى منطقة راقية لا تناسب الطبقة الاجتماعية التي كانت تعيش فيها وتستبدل بهذه الطبقة طبقة أخرى ذات دخول أكبر ومستوى اجتماعي اعلي. ومع الوقت يأخذ نسيج المنطقة السكاني في التغير من الناحية الاجتماعية الاقتصادية وتزداد الأهمية النسبية للنشاط الاقتصادي في المنطقة وتظهر أنشطة لم تكن موجودة من قبل وتختفي تدريجا الطبقة الاجتماعية التي كانت تحيا في المنطقة، وقد اصطلحوا على تسمية هذه الظاهرة:Gentrification . وقد اصطلحت في المبحث على تسمية هذه الظاهرة باللغة العربية: التعلية الطبقية. وإن مشاريع الارتقاء والتحسين والتطوير سلاح ذو حدين ينبغي للقائمين على سيرورة التخطيط أن يعملوا جاهدين على تقوية تأثيراتها الموجبة وتلافي تأثيراتها السالبة بالتقويم الاستشرافي (المستقبلي) لهذه المشاريع.

تفسير الحراك الاجتماعي في التركيبة السكانية في المدينة في ضوء النظريات الاجتماعية

عندما تتغير منطقة من مناطق المدينة في نسيجها السكاني بأن ينأى عنها السكان الأصليون الذين ينتمون الى إحدى فئات الدخل ويحل محلهم فئة أخرى من فئات الدخل فانه يحدث ما يسمى الحراك الاجتماعي (أو الإزاحة السكانية) وهو الانتقال الذي يحدث للفرد في سلم المستويات أو الطبقات أو الأوضاع الاجتماعية نتيجة قدراته أو جهده الذاتي أو المكتسبات التي يحصل عليها بفضل انتماءاته العائلية أو المهنية، وقد يكون حراكا اجتماعيا رأسيا صاعدا أو هابطا وقد يكون حراكا أفقيا من موقع الى آخر داخل نفس الطبقة الاجتماعية. وفي ما يأتي استعراض للنظريات التي تفسر هذه السيرورة من وجهات نظر مختلفة...

1 - المدخل الاجتماعي المبني على مبادئ وأفكار مدرسة شيكاغو

بدأ هذا الاتجاه على يد علماء الاجتماع في شيكاغو وقد تم تمحيصه في ما بين منتصف العشرينات وحتى الأربعينات. وقد انصبت هذه النظرية في الأساس على دراسة التغير الدينامي الكبير الحادث في مدينة شيكاغو التي كانت تتعرض لموجات هجرة كبيرة، حتى انه بحلول العام 1930 كان ربع عدد السكان من الأجانب، إضافة الى 40 % من آباء الأطفال أجانب.

وتسمى هذه النظرية نظرية العلاقة بين الكائنات وبيئتها وجاءت فكرتها من أن الحيوانات والنباتات تتسابق لتحظى بتوزيع متجانس في البيئة من ناحية التعداد والفصائل. وبنفس الكيفية يتسابق السكان ليحظوا بتوزيع متجانس في المناطق

مدينة شيكاغو

السكنية من نواحي اللون والجنس واللغة وغيرها. وقد قسم عالم الاجتماع ((برجز)) المدينة الى خمس مناطق حضرية:

- منطقة الأعمال والتجارة المركزية.
- محاور الحركة والانتقال.
- منطقة سكن الطبقة العاملة.
- منطقة السكن الفاخر.
- منطقة المتنقلين.

وقد عرف عالم الاجتماع ((ماكنزي)) بناء على التقسيم السابق نوعين من التغيرات الحادثة في المدينة:

- التغير الأول الذي يحدث نتيجة لتغير نوعية السكان عند تحسين المنطقة، فيحدث ما يسمى الاجتياح Invasion لطبقة في مقابل إزاحة طبقة أخرى كانت تسكن المنطقة. وقد أجمل ماكنزي الظروف التي يحدث فيها هذا الاجتياح في:
- تغير أساليب وطرائق حركة النقل.
- الإخلاء لمنطقة نتيجة لتدهورها أو تغيير استعمالها.
- إقامة منشآت مهمة عامة أو خاصة، سواء مبانٍ أو جسور أو مؤسسات، وقد تكون عامل جذب أو طرد.
- البدء في صناعة جديدة بالمنطقة.
- التغير في توزيع الدخل، ومن ثم توزيع السكان.
- تغيرات تحدث طلبا فجائيا لأماكن بعينها في المدينة.
- التغير الآخر الذي يحدث نتيجة لتغير في استعمالات الأراضي كأن تتحول منطقة سكنية الى منطقة أعمال وتجارة أو تتحول منطقة إدارية الى منطقة صناعية.

نقد مدرسة شيكاغو:

- تتركز النظرية على تفسير ما يحدث في مدينة شيكاغو فقط.
- تهمل النظرية أشياء مهمة مؤثرة في نمو المدينة، مثل: القيم الاجتماعية والتعلق العاطفي ببعض المناطق.
- تجنبت النظرية ذكر تأثير طبيعة القوة الطبقية والقوة العنصرية في أمريكا وتعدّها ضمنا جزءاً من السيرورات الطبيعية من التضارب والتوارث والتكيف والإحلال.
- لم تقدم النظرية سبب وجود فئات معينة في أماكن معينة في المدينة.

2 - المدخل الاجتماعي المبني على فكرة السوق الحرة والتفضيل الشخصي

صممت هذه النظرية على أيدي رجال الاقتصاد لتكون أداة عملية في التخطيط أكثر من كونها محض نظرية، فهي ترى أن المدينة نموذج قطاعي يتوزع فيه السكان بحسب قدراتهم الاقتصادية، فالأغنياء

يميلون الى العيش في الأماكن الجديدة المطورة والفقراء يميلون للعيش في الأماكن القديمة ومن هنا ظهر نموذج الفلترة (أو التصفية) Filtration. وقد قسم عالم الاقتصاد ((هويت)) المدينة الى قطاعات كالآتي:

• منطقة بها أعلى قيمة ايجارية: توجد في قطاع أو أكثر على جانبي المدينة.
• مناطق الإسكان عالية الإيجار: توجد في قطاعات تمتد من المركز الى الضواحي.
• مناطق ذات قيمة إيجارية متوسطة: تقع في مناطق محيطة بالمناطق ذات القيمة الإيجارية العالية من ناحية واحدة.
• مناطق ذات قيمة إيجارية متوسطة: تقع في الضواحي وتكون موزعة في اتجاه المناطق عالية الإيجار.
• مناطق الإيجار المنخفض وتمتد من المركز الى الحافات.
• في كل مناحي المدينة.

وقد عرف ((هويت)) الفلترة (التصفية) على أنها ميل الوحدات السكنية للحركة الهابطة في كل من نوعيتها وقيمتها بمرور الزمن، في الوقت الذي يتحرك الأغنياء بعيدا عن المساكن القديمة.

وتجادل العلماء من نفس المدرسة بعد ذلك حول ما أسموه الإحلال العقاري الهابط. ولكن ما يهم في هذا المبحث هو التعريف الذي يتصدى لمفهوم الإحلال العقاري الصاعد في البلدان النامية ويعني أن ما يحدث في هذه البلاد هو عكس ما يحدث في البلاد المتقدمة إذ ترتفع القيمة الحقيقية للإسكان أسرع من القيمة الحقيقية للدخل بسبب معدلات التضخم العالية وزيادة الطلب على الإسكان من مختلف مستويات الدخل مع نقص المعروض من الوحدات.

وقد وضع عالم الاقتصاد ((جنسون)) العام 1987 الحد الفاصل بين نوعين من الإحلال الذي يحدث في البلاد النامية وهما:

• الإحلال القسري: وهو الذي يحدث عندما يجبر الساكن على ترك وحدته مقابل مبلغ من المال يعطيه له أحد الأغنياء.
• الإحلال الطوعي: وهو الذي يحدث عندما يبيع الساكن وحدته، فيأخذ مقابل ذلك مبلغا يرتضيه ليشتري به وحدة مناسبة في مكان آخر.

3 - المدخل الاجتماعي المبني على فكرة الإدارة الحضرية

هذه النظرية تعطي تحليلا واقعيا عن الكيفية التي يعمل بها النظام الاجتماعي، بأن يختبر العناصر المميزة للقوة والصراع والإدارة الحضرية.

ويجادل عالم الاجتماع ((ركس)) بأن المدينة هي حلبة سباق بين الطبقات المختلفة، وأن هناك مؤثرين رئيسين في سيرورة توزيع المساكن: المؤثر الأول هو التسابق على الشراء من سوق الإسكان، والمؤثر الآخر هو تدخل الحكومة في التوزيع.

4 - المدخل الاجتماعي المبني على فكرة الاقتصاد السياسي

هذه النظرية تحمل الرؤية الخاصة بالماركسية وهي تعطي إطارا شاملا لتحليل سوق الإسكان. وكذلك تستحث الحاجة لدراسة وتحليل نتائج التدخلات السياسية، ليس فقط في مجال الاقتصاد والإدارة ولكن أيضا في ضوء فهم الإطار الذي تعمل فيه الوظائف الحكومية والدستور والاهتمامات السياسية والكتل الاجتماعية.

عالم الاجتماع ((كاستلس)) يناقش بأن توزيع السكان في المدينة يشبه توزيع المنتجات.

تفسير التغير في التركيبة السكانية في المدينة في ضوء ظاهرة التعلية الطبقية

1 - تعريف ظاهرة التعلية الطبقية

جاء في القاموس American Heritage أن هذا المصطلح يعني قيام الطبقة الراقية من المجتمع بتجديد وإحياء الممتلكات المتدهورة الموجودة في المناطق التي تقطنها طبقة العمال. وهذا التعريف متحفظ يوحي بأن الظاهرة موجبة ولها آثار تنموية كثيرة.

على حين جاء في القاموس Oxford أن هذا المصطلح يعني انتقال أسر الطبقة الراقية في المجتمع الى المناطق الحضرية بمركز المدينة محدثة ارتفاعا في القيمة الشرائية للممتلكات وهو تأثير أساس لهذا الانتقال وينتج عنه حركة للأسر الفقيرة خارج المنطقة تأثيراً ثانوياً للظاهرة. وهذا التعريف واقعي أمين، إذ يوضح أن الظاهرة سلاح ذو حدين.

إذاً، فالظاهرة تحدث بأن تزداد الطبقة الثرية في منطقة معينة من مناطق المدينة ممن يعملون في الأنشطة الإدارية

والاستثمارات المالية وإقبالهم على شراء أماكن أو أراضٍ أو عقارات في مواقع مهمة في مركز المدينة امتداداً لنشاطاتهم الاستثمارية، وهو الأمر الذي يترتب عليه إزاحة طبقة من محدودي الدخل التي كانت تسكن هذه المنطقة. وكذلك تحدث تغيرات كبيرة جدا في أسعار الأراضي في المنطقة.

وهذا يعني انه أينما حل التطوير أو الارتقاء أو التحسين فإن طبقة اجتماعية ما يتم ترحيلها لأن المباني والبيئة المحيطة بها تتحول بأكملها الى مكان راقٍ لا تطيقه إمكانات هذه الطبقة. ويطلق على هذه الحركة - كما ذكرت آنفاً - الحراك الاجتماعي (الإزاحة السكانية).

2 - السيرورات التي تتضمنها التعلية الطبقية

هناك أنواع من السيرورات تتضمنها ظاهرة التعلية الطبقية.. التي تحدث عندما تخضع منطقة من مناطق المدينة - وغالبا ما تكون مسكونة بطبقة من ذوي الدخل المحدود وقريبة من محاور الحركة المؤدية للمدينة - الى تطوير وارتقاء، ما يجعل المنطقة صالحة للسكن الراقي المناسب لطبقة أغنى من طبقات المجتمع:

أ) الإحلال الطبقي الصاعد

ويعني انتقال طبقة عليا من المجتمع إلى منطقة التطوير بمركز المدينة.. هذه الطبقة كانت تعيش في الضواحي وتستعمل كل أساليب الحياة المتطورة.. ما يعكس الذوق العام الذي يتمتعون به فهم يتسوقون من محال مختصة ولهم أماكنهم التي يظهرون فيها، من: مقاه ومطاعم فاخرة وغيرها.

هذه الطبقة هم المستثمرون (سواء كان شخصاً أو جمعية أو هيئة) الذين عندهم

القدرة على المخاطرة بأنفسهم ومدخراتهم لتحويل المنطقة إلى منطقة حضرية تصلح لمعيشتهم، حيث انهم يفضلون قلب المدينة مقراً لسكنهم وعملهم.

ب) الإحلال العقاري الصاعد

ويعني أنه بتأثير انتقال طبقة المستثمرين إلى المنطقة والتطوير الذي يقومون به يحدث ارتفاعا للقيمة الشرائية للممتلكات، اذ انهم يشترون المباني القديمة عن طريق سماسرة أو وسطاء ويقومون بالارتقاء بها أو بإقامة مشاريع استثمارية سكنية أو تجارية بدلاً منها. وقد تتدخل الحكومة حينها باستثمار المناطق المحيطة، ما يؤثر على مستوى الخدمات كماً وكيفاً.

ج) الإحلال الطبقي الهابط

ويعني حركة الأسر الفقيرة خارج المنطقة، إذ انه بحلول التطوير والاستثمار يتم ترحيل طبقة أخرى أقل في مستوى الدخل لحدوث تغيرات اقتصادية لا تطيقها إمكانات هذه الطبقة ونتيجة للتنمية والتطوير المكثف فيها.

د) الإحلال العقاري الهابط

تحتاج الطبقة- التي تعد أقل من الناحية المادية- إلى اللجوء إلى سكن أقل قيمة في الإيجار.

3 - تطور مفهوم الإحلال العقاري الصاعد في البلدان النامية

يستعمل هذا المصطلح في بلدان العالم النامي نظيراً لمفهوم الإحلال العقاري الهابط في الدول الغربية والإحلال العقاري الصاعد بحسب ((كول)): «هو السيرورة التي تتحول فيها منطقة سكنية كان معظم سكانها من ذوي الدخل المنخفض الى منطقة لسكن طبقة ذات دخل أعلى».

في بلدان العالم النامي ترتفع القيمة الحقيقية للإسكان أسرع من القيمة الحقيقية للدخل وهذا بسبب معدلات التضخم العالية وزيادة الطلب على الإسكان من مختلف فئات الدخل مع نقص المعروض من الوحدات.

وقد عرف ((ستراسمان)) [1977] أهم الظواهر التي تميز مجتمع البلدان النامية بأنها زيادة معدلات النمو السكاني وقلة معدلات البناء والإنشاء، ما يترتب عليه نقص في الوحدات السكنية. وبناء عليه فإن التنمية في إطار هذا المسمى تعنى بتوافر التمويل اللازم لسكن ذوي الدخل المتوسط، وتتوافر نتيجة لذلك مساكن للفقراء. ويمكن تعريف هذا المصطلح بأنه سيرورة الإحلال العقاري للسكن طوعا أو قسرا فيتحول من سكن لذوي الدخل المنخفض الى سكن لذوي الدخل المرتفع.

وقد وضع ((جونسون)) [1987] الحد الفاصل بين الشكلين:

- الإحلال القسري: ويحدث عندما يكون الساكن الأصلي للوحدة قد أجبر على الخروج من وحدته بأن يعطيه ساكن آخر أعلى منه في الدخل مبلغا معينا.

• الإحلال الطوعي: ويحدث عندما يبيع الساكن وحدته ويأخذ مقابلا لذلك مبلغا يرتضيه.

4 - دوافع الحراك السكاني في المدينة

يعدّ الحي السكني بناء مكانيا يجسد الإقامة، فوجود المكان يسبق الإقامة ويؤثر فيها؛ فقد يكون الحي مصدرا جاذبا لإقامة بعض فئات المجتمع لدوافع تتعلق بموقعه أو مستواه الاقتصادي الاجتماعي أو نمط بنائه، فضلا على طبيعة الخدمات التي تقدم فيه من الأجهزة الخدمية. وهناك طائفة من الأسباب التي تقف وراء الحراك السكاني من منطقة الى أخرى داخل المدينة، مثل: الزيادة في حجم الأسرة، أو تغيير الحال الاجتماعية، أو الرغبة في العيش في مكان أفضل، أو تعرض الحي الى بعض التغيرات الاجتماعية.

دراسة تشريحية لطبقة المنتقلين الجدد الى المناطق السكنية التي تتعرض لظاهرة التعلية الطبقية في بعض المدن الأمريكية

أجريت دراسات عدة بهدف الخروج بأنماط واضحة تشكل ملمحا نموذجيا لطبقة المنتقلين الجدد الى مناطق الترقية الحضرية التي تؤدي الى حدوث ظاهرة التعلية الطبقية، نسوق منها هذه الدراسة التي أجريت ما بين 1979 و1981 وقام بها كل من ((ريتشارد لي جيتس)) و ((تشيستر هارت مان)). والدراسة تسعى الى الحصول على الملامح الديمغرافية لطبقة المنتقلين الجدد الى منطقة الترقية الحضرية. وقد تم دراسة مواقع سكنية عدة أعطت ملمحا عن هذه الطبقة، وفكرة عن الصراعات الكامنة وراء هذه السيرورة.

ا) الموقع السابق:

وجدت الدراسة أن معظم القادمين الى مناطق الترقية الحضرية يأتون من داخل المدينة، مثل: مدينة سان فرنسسكو فقد وجد أن حوالي 64 % من المنتقلين قد أتوا من المدينة نفسها أما الهجرة من خارج المقاطعة فتمثل نسبة صغيرة، على حين ان مدينة- مثل نيوأورلينز- تمثل طبقة المنتقلين من داخلها حوالي 50 %.

ب) السن:

غالبا ما يكون هؤلاء القادمون متجانسين من الناحية العمرية مع وجود نسبة من الأطفال وكبار السن.

• الشرائح العمرية المميزة في منطقة سان بول رَمْسي

النسبة المئوية	الشريحة العمرية
% 29	29 – 19 سنة
% 45	39 – 30 سنة
صفر	أكثر من 60 سنة

• الشرائح العمرية المميزة في منطقة وست كَمبردج

النسبة المئوية	الشريحة العمرية
% 46	40 – 25 سنة
% 45	55 – 41 سنة
صفر	أكثر من 60 سنة

ج) الدخل:

تراوح قيمة الدخل في مناطق الترقية الحضرية من الوسط الى القمة من قيم الدخول.

ومن عينة الدراسة لسكان ثلاث مناطق يتبين تركز ذوي الدخول المرتفعة وغياب محدودي الدخل.

نيو أورليانز (بالدولار)	النسبة المئوية	واشنطن (بالدولار)	النسبة المئوية	سان بول (بالدولار)	النسبة المئوية
20000 – 0	%33	10000 – 0	%6	5000 – 0	%2
30000 – 20000	%27	14000 – 10000	%16	9000 – 5000	%4
30000 أو أكثر	%41	19000 – 15000	%20	14000 – 10000	%10
		24000 – 20000	%15	19000 – 15000	%24
		25000 أو أكثر	%42	24000 – 20000	%18
				29000 – 25000	%12
				30000 أو أكثر	%31

د) المهنة:

وجدت الدراسة ان معظم القادمين الجدد الى المنطقة هم من أصحاب الوظائف العليا المختصة أو الإدارية ولا يوجد حرفيون أو عمال سواء من المهرة أو غير المهرة.

تفسير حدوث الظاهرة في المدينة المصرية

1- الطرائق التي تحدث بها الظاهرة في المدينة المصرية

الطريقة الأولى:

التطوير الذي يحدث على قطع الأراضي الزراعية التي على أطراف المدينة فتجتذب المستثمرين في المجال العقاري سواء أفراد أو جمعيات أو شركات أو بنوك عقارية، فتقيم فيها مشروعات سكنية.

الطريقة الثانية:

التطوير القائم في الأماكن المهمة داخل مركز المدينة التي يقطنها طبقة من ذوي الدخل المحدود على نحو يدفعون مقابلا زهيدا إيجاراً للوحدة السكنية، رغم القيمة العالية لقطع الأراضي التي يقيمون عليها.

الطريقة الثالثة:

التطوير الذي يحدث على قطع الأراضي، كانت في ما مضى مبنية على هيئة قصور تحيط بها الحدائق والأسوار فيتم هدم القصر وبناء برج سكني بدلا منه.

2 - التطور التاريخي للكتلة العمرانية لمدينة أسيوط التي بها المنطقة محل الدراسة

نشأت مدينة أسيوط وتطورت كتلتها في العصر الحديث على أربع مراحل مهمة (تتضح في الشكل رقم ا)، وفيها منطقة الأوقاف محل الدراسة، وكانت الى عهد قريب منطقة زراعية على أطراف المدينة، وهي نواة الامتداد الحادث في المنطقة الجنوبية.

وفي ما يأتي مراحل التطور:

ا) الكتلة حتى العام 1957

كانت الكتلة العمرانية متواضعة شأنها شأن معظم مدن الصعيد ولم يكن يميزها منها سوى أسواقها التجارية الشهيرة بالقيصرية (القيسارية) والحرف المختلفة التي كانت تتميز بها. ولذلك فقد كانت الكتلة العمرانية مكونا أساسا من حي غربي البلد، جنوب غربي المدينة، الذي كان يشكل أصل المدينة، وحي الوليدية شمالا

وكان قرية صغيرة منفصلة عن المدينة التي انضمت إليها بحكم التصاقها بها، وحي الحمراء الواقع في مواجهة نهر النيل والذي كان مجتمعا عمرانيا منفصلا.

ب) الكتلة ما بين 1957 و1973

في تلك المدة تم إنشاء جامعة أسيوط، حيث نشط العمران على محور جديد ناحية الشمال الغربي؛ فإضافة إلى حوالي 300 فدان تشكل مساحة جامعة أسيوط، نشأت منطقة فريال شرقي الجامعة. وكذلك نمت منطقة قلته الملاصقة لها من الجنوب، نتيجة لمتطلبات سكن الطلاب المغتربين والموظفين الجدد بالجامعة. وكذلك تم إنشاء محطة الكهرباء والمعهد الديني جنوب شرقي المدينة.

ج) الكتلة ما بين 1973 و1985

في تلك المدة تم إنشاء جامعة الأزهر غربي الوليدية وشمالي ترعة الإبراهيمية. وكذلك تم إنشاء حي السادات ومساكن نزلة عبد اللاه الجديدة ومساكن الأربعين وتقسيم المعلمين في جنوب المدينة.

د) الكتلة ما بعد العام 1985

تأثرت المدينة في تلك المدة بمؤثرات عصر الانفتاح الذي وصل إليها متأخرا. ومع تسهيلات قانون المباني تم التعدي على معظم المباني الصغيرة وهدم الفيلات الأثرية والتاريخية وبناء الأبراج العالية بدلا منها، فتضخمت المدينة في البعد الرأسي على نحو واضح وبخاصة في الشوارع الرئيسة، مثل: شارع الجمهورية والنيل وترعة الإبراهيمية ووسط المدينة. إضافة إلى ظهور تقسيم الحقوقيين غرب الوليدية، وبناء الأراضي الفضاء بمنطقة فريال وغيرها بالمدينة.

3 - دراسة تشريحية لطبقة المنتقلين الجدد الى منطقة الأوقاف بمدينة أسيوط:

تمت دراسة المنطقة بوساطة استمارة (استبانة) تم توزيعها على سكان المنطقة السكنية، للوصول الى الملامح العامة لهؤلاء السكان ومعرفة الأماكن التي جاؤوا منها والتركيبة العمرية وعمل تحليل لهذه البيانات على برنامج التحليل الإحصائي.

ا) وصف المنطقة:

كما هو مبين في الخريطة، تقع منطقة الأوقاف الى الجنوب من مدينة أسيوط وهي قريبة من محطة القطار الذي يربط مدن مصر من الشمال الى الجنوب. وكذلك ترتبط بمركز المدينة بواسطة محاور حركة قوية.

وكان بالمنطقة بعض المحال التجارية والورش الحرفية والبيوت العشوائية، حتى جاءت مديرية الأوقاف في أواخر السبعينات- مع العلم أن المخطط لمدينة أسيوط لم يوضع إلا العام 1998 - وقامت بإنشاء مشروعها السكني الإداري التجاري المكون من أبراج منفصلة عدة يربط بينها جسور بالدور الأول حيث تم تصميم الدورين الأرضي والأول ليكونا محال تجارية والدورين الثاني والثالث ليكونا مكاتب إدارية، وأما بقية الأدوار- وعددها ثمانية- فهي أدوار سكنية بالمستوى فوق المتوسط، وتم تعويض أصحاب المحال التجارية بإعطائهم وحدات تجارية في الأبراج السكنية، وأما أصحاب البيوت العشوائية فقد تم تعويضهم ماديا وارتحلوا عن المنطقة في اتجاه الجنوب.

النسبة المئوية	التصنيف
% 31,25	من داخل أسيوط
% 28,75	من مراكز المحافظة
% 40	من خارج المحافظة

ب) الأماكن التي جاء منها السكان الى المنطقة:

النسبة المئوية	التصنيف
% 16,25	أسر من دون أطفال
% 1,25	أفراد يعيشون وحدهم
% 1,25	أسرة بلا أم أو أب
% 38,75	أسرة بطفلين أو أقل
% 35	أسرة 3 أو 4 أطفال

ج) التركيبة الأسرية لسكان المنطقة:

د) سن صاحب العقار:

التصنيف	النسبة المئوية
أقل من 30 سنة	% 1,25
30 – 34 سنة	% 0,25
35 – 39 سنة	% 1,25
40 – 44 سنة	% 31,25
45 – 49 سنة	% 21,125
50 – 54 سنة	% 15
55 – 60 سنة	% 7,5
أكثر من 60	% 6,25

يتضح من الجدول أن التوزيع متجانس تقريبا حول السن 40 لصاحب العقار، اذ تتركز الأعمار في المساحة العمرية من 40 الى 50 سنة وأن المتوسط العمري 46.6 سنة.

هـ) المهنة:

وجد من الدراسة أن 95 % من الطبقة المنتقلة الى منطقة الأوقاف هي من أصحاب الوظائف الإدارية العليا والأطباء والمهندسين.

4 - الآثار المترتبة على التطوير الحضري لمنطقة الأوقاف:

مما سبق نجد أن إقامة المشروع السكني في المنطقة جعلها منطقة جاذبة للحراك السكاني من كل أنحاء المدينة وأن هناك شريحة عمرية مميزة لهؤلاء المنتقلين الى المنطقة وجميعهم تقريبا من أصحاب المهن الإدارية العليا والمختصين. وكذلك تتشابه تقريبا تركيبتهم الأسرية ومستواهم الاجتماعي. وهذه الطبقة تختلف اختلافا كبيرا عن الطبقة التي كانت تقطن في المنطقة وما حولها، أي: بانتقال هذه الطبقة الى المنطقة تم إزاحة طبقة أقل في مستوى المعيشة الى منطقة أخرى. وقد وجد بالمشاهدة أن بيئة المنطقة - بعد الانتهاء من تمليك جميع الشقق وانتقال الساكنين إليها - أصيبت بالازدحام التام والضوضاء الشديد نتيجة لاكتظاظ المنطقة بالسيارات وحركة النقل المستمرة التي تحتاج اليها المحال التجارية والمكاتب الإدارية على السواء، فظهرت مناطق ازدحام مرورية بمسارات الحركة الرئيسة، وكذلك ظهر القصور في المرافق والخدمات نتيجة لارتفاع متوسط الكثافة السكانية فقد وصلت الى 386 شخصا/ فدان. ونجد أن المنطقة تسببت في انتقال التطور العمراني الى المنطقة الجنوبية التي لم يكن في الحسبان دخولها ضمن الكتلة العمرانية لمدينة أسيوط، وظهرت بها مبانٍ تم تشييدها من دون ترخيص حتى بلغت نسبة المخالفات حوالي 30 % وحدث خلل في التركيبة العمرانية نتيجة تداخل استعمالات الأراضي وانتشار الورش والحرفيين فيها، ونتج عن ذلك تلوث الهواء والماء بالمنطقة.

النتيجة

نخلص من الدراسة الى أن هناك ظاهرة ليست بجديدة على المستوى العالمي والمستوى المحلي وهي تحدث باستمرار، وهي ظاهرة التعلية الطبقية. هذه الظاهرة لها تركيبتها البنائية الواضحة سواء عندما تحدث في المدينة المصرية أو أي مدينة أخرى في أوربة أو أمريكة، وهذه التركيبة هي:

- القادمون الجدد الى المنطقة.
- النازحون قسرا من المنطقة.
- الموقع الذي يجتذب مشروعات الإسكان والتطوير الحضري.
- البديل السكني للنازحين.

ولأنها ظاهرة ذات آثار موجبة وسالبة، فيجب دراسة هذه الآثار المترتبة على إقامة المشاريع الحضرية في المنطقة قبل الشروع في تنفيذها. وكذلك عمل دراسة مسبقة لتأثيرها على المرافق والخدمات والكثافة السكانية لتقوية الآثار الموجبة وتجنب الآثار السالبة، على أن تكون المشاريع الحضرية متوافقة مع مخطط عمراني معتمد للمدينة.

موازنة التحضر في الجزائر

أ. د. بشير محمد التيجاني
جامعة وهران

التحضر ليس ظاهرة جديدة في الأوساط الجزائرية بل قديم قدم حضارات البحر الأبيض المتوسط؛ فقد وجدت بقايا مستوطنات حضرية في الجزائر يعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد. وقد اختلفت خصائص هذه المستوطنات الحضرية من زمن إلى آخر بحسب اختلاف الأجناس البشرية التي شيدوها وعاشوا فيها، واختلاف الدوافع الى عيشهم في تجمع حضري مميز عن الأوساط الريفية المجاورة. ولكن المؤكد أن المقيمين بهذه المستوطنات استطاعوا أن يتحرروا من الحياة الريفية العادية والنشاط الزراعي ليتفرغوا لأنشطة حرفية وتجارية مكملة للنشاط الزراعي الموجود بجوار هذه المستوطنات الحضرية. وكذلك كانت هذه المستوطنات دوما- رغم قلة عدد سكانها مقارنة بسكان الأرياف- مصدر إشعاع فكري ثقافي وقرارات سياسية وعسكرية وإدارية تهم جميع سكان الإقليم. وقد عرفت الجزائر حياة حضرية متنوعة على مدار تاريخ طويل للشعوب والأجناس التي عاشت فوق أرضها متمثلة في خلايا لمدن تطور بعضها وتواصل، واندثر بعضها الآخر وانقرض بعد تاريخ مملوء بالحروب والاضطرابات تارة والاستقرار والازدهار تارة أخرى. وتعاقب هذه الأجناس البشرية- بتشكيلاتها السياسية وثقافاتها وحضاراتها وأهدافها، على هذا الجزء من المغرب العربي، بدءا بالنشاط التجاري الفينيقي فالغزو الروماني والاجتياح الوندالي ثم البيزنطي الى الفتوح العربية الإسلامية التي بسطت نفوذها على الجزائر مرورا بالحكم العثماني إلى الاستعمار الفرنسي- ترك بصماته واضحة في التراث العمراني، وأسهم- من قريب أو بعيد- في تشكيل الشبكة الحضرية الحالية بالجزائر.

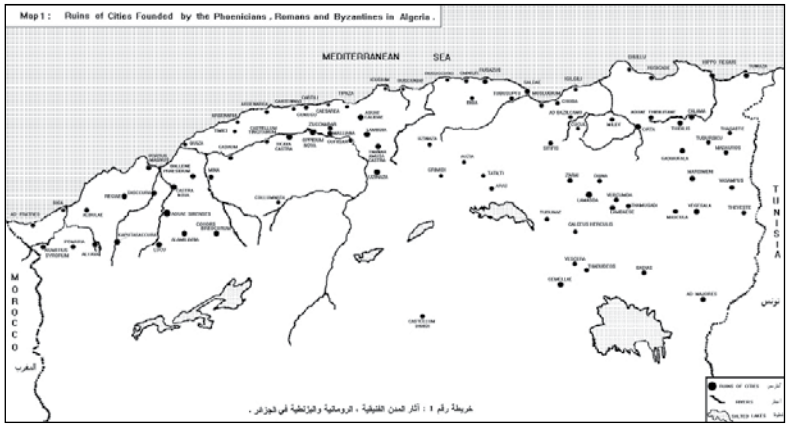

خريطة رقم 1 : آثار المدن الفنيقية ، الرومانية والبزنطية في الجزائر .

مراحل التحضر في الجزائر

إن سيرورة التحضر الحديثة في الجزائر مرت بست مراحل مميزة يمكن حصرها في:

1- مرحلة استكمال الغزو الفرنسي للجزائر وتوسيع سيرورة الاستيطان الأوربي على حساب أراضي القبائل والعروش الموجودة في السهول الساحلية الخصبة والأحواض الداخلية؛ وإقامة المستوطنات والأحياء الأوربية بالقرب من المدن الجزائرية العتيقة، وتدعيمها بالهياكل الأساس (البنية التحتية) من طرق برية وسكك حديد، أنجزت بأيادٍ جزائرية استقطب جلها من الأرياف. وقد لوحظ أن هذه الشبكة تبدأ من مصادر المواد الأولية.. من معادن في شرق الجزائر وثروات طبيعية أخرى مثل الحلفا في الهضاب العليا والسهوب، وتنتهي عند الموانئ من أجل ربط الجزائر بفرنسة في مجال التصدير والاستيراد: المواد الأولية الخام مقابل المنتجات الصناعية الفرنسية.

ظلت الأكثرية من الجزائريين في هذه المرحلة تعيش في الأرياف بأوضاعها المزرية في جميع المجالات، وهو الأمر الذي دفع الكثير منهم إلى الهجرة نحو المراكز الحضرية والإقامة في عشش الصفيح عند حافات المدن، والعمل في الأشغال الشاقة كحفر خنادق السكك الحديد،

وإنجاز الموانئ، وشق الطرق بالجبال.. إلخ.

2- مرحلة الاضطرابات وكثرة الحروب والأزمات الاقتصادية العالمية التي أثرت على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر وتسببت في انتشار الفقر والمجاعات والأوبئة بين الأهالي، من جراء تناقص الإنتاج الزراعي الفرنسي وتعويضه بالإنتاج الزراعي الجزائري (وبخاصة إنتاج الحبوب). واستمرت هذه الوضعية الصعبة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية. وقد أدت هذه الظروف السياسية والاقتصادية إلى هجرة السكان من الأرياف اتجاه المراكز الحضرية الجزائرية أو فرنسة بحثا عن العمل والإقامة في أحياء من الصفيح.

3 - مرحلة اندلاع ثورة التحرير ما بين 1954 و1962، حين شهدت الجزائر قلة الأمن في الأرياف، وانتشار سياسة التشريد والطرد والتقتيل الجماعي وإقامة المحتشدات وهدم البيوت النائية لملاحظة تحركات سكان الأرياف من طرف الجيش الفرنسي خوفا من تعاونهم مع الثوار. شهدت الجزائر في هذه المرحلة معدلات نمو حضري مرتفعة من الأرياف اتجاه المدن؛ وبعد الاستقلال تواصلت الهجرة المكثفة نحو المدن بسبب عودة اللاجئين الجزائريين من المغرب وتونس واستقرارهم في المدن، فضلا على الهجرة المكثفة من الأرياف بسبب وجود السكن الشاغر في المدن جراء المغادرة الطوعية الجماعية للمستوطنين الفرنسيين من الجزائر.

4 - مرحلة التخطيط الاقتصادي وسياسة التصنيع التي تبناها الرئيس الراحل هواري بومدين مصحوبة بإصلاحات زراعية كتأميم الأراضي وإنشاء التعاونيات الفلاحية في إطار الثورة الزراعية وبناء القرى الاشتراكية.. إلخ؛ كل ذلك أدى إلى تحريك السكان اتجاه المدن بحثا عن العمل وحياة أفضل متمثلة في الامتيازات الحضرية مقارنة بالظروف الصعبة والمصير الغامض في الأرياف واتساع هوة الفوارق بين الأرياف والمدن بسبب سياسة التركيز على سيرورة التصنيع في مجال الاستثمارات وتهميش الزراعة.

5 - مرحلة تشبع المدن وكثرة الأزمات الاجتماعية بها وبخاصة أزمة السكن الحادة وانتشار الأحياء القصديرية والسكن العشوائي والبطالة والفقر وانهيار المعسكر الشيوعي ومعظم حلفائه من البلدان الشيوعية والاشتراكية.. والعدول عن الاستثمار في القطاع الصناعي العمومي والتجهيزات الحضرية وتغطية الاحتياجات السكنية المتزايدة بسبب النمو الحضري المتزايد المتمثل في النمو الديمغرافي الناتج عن الزيادة الطبيعية لسكان المدن وليس للهجرة الريفية فقط كما يعتقد بعضهم.

6 - مرحلة العنف وانعدام الأمن، وفي هذه المرحلة بدأ العالم يتغير وانهار الاتحاد السوفييتي وانتصر نظام اللّبرالية على نظام الشيوعية وسقط جدار برلين وبسطت العولمة نفوذها وتعرضت البلدان ذات الاقتصاد الموجه (أو الحكومي) إلى هزات اجتماعية عنيفة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية باختلافها. ولم تكن الجزائر في معزل عن هذه التغيرات الجذرية بل تعرضت لانعكاساتها المأساوية وذهب ضحية العنف وانعدام الأمن في هذه المرحلة الآلاف من أرواح الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء والشباب. وكذلك أغلق الكثير من المؤسسات الاقتصادية أبوابه وسرح الكثير من العمال وأصبحوا عرضة للبطالة والتسكع في الشوارع وارتفع معدل البطالة في بعض الجهات إلى قرابة 50 % من الطبقة النشيطة وبخاصة في المجمعات الحضرية. وكذلك كثرت الأحياء القصديرية في حافات المدن الكبرى وانتشرت فيها جيوب الفقر وازداد تدفق المهاجرين الأبرياء من المناطق الريفية وبخاصة من الجهات التي افتقد فيها الأمن نتيجة العنف الأعمى الذي أصبح يستغل الإنسان ورقة للضغط لأهداف سياسية معينة!

خصائص التحضر في الجزائر

حول خصائص التحضر في الجزائر تم التوصل الى النتائج الآتية:

- يغلب على الشبكة الحضرية الجزائرية (بحسب التعداد السكاني للعام 1987) طابع المدن الصغرى والمتوسطة، فهي تحتل مجتمعة 96% من مجموع التجمعات الحضرية، وبذلك لا يترك للمدن الكبرى التي يزيد عدد سكانها عن 100000 نسمة سوى 4% من مجموع التجمعات الحضرية.. وقد بلغ عدد المدن الكبرى 16 مدينة فقط، ومع ذلك فهي تستحوذ على نسبة مهمة من سكان المدن.

- توضح الإحصاءات المتعلقة بتطور عدد سكان الجزائر في المدة ما بين 1830 و1998 أن عدد سكان المدن وعدد سكان الأرياف يكونان قد تساويا مع نهاية 1990 بحصة 11,5 مليون نسمة لكل صنف.. ومن ثم فإن الجزائر تكون قد بدأت منذ هذا التاريخ تحولا جديدا في تركيبها السكاني: من مجتمع ريفي تقليدي إلى مجتمع ذي أكثرية حضرية.

- بمتابعة نمو سكان المدن والبحث عن أسبابه تبين أن الهجرة الريفية كان لها تأثير كبير في ارتفاع عدد سكان المدن بالجزائر وبخاصة في المرحلة ما بين 1954 و1966 اذ قدر عدد الوافدين نحو المدن في هذه المرحلة بحوالي 2,1 مليون نسمة، ولكن هذه الظاهرة قد خفت حاليا نسبة الى ما كانت عليه سابقا.

- عند معاينة خرائط توزيع السكان الحضر في الجزائر يتبين أن معظمهم لا يزال يتركز في ولايات الشمال القريبة من الشريط الساحلي لحوض البحر الأبيض المتوسط. وبترتيب المدن الجزائرية ومقارنتها- اعتمادا على إحصاءات تعداد 1954 وتعداد -1987 تبين أن رتب بعض المدن الساحلية ومدن التل في غرب البلاد تراجعت. وكذلك خفت درجة الاستحواذ والمركزية في مجال الصناعة بالمدن الكبرى المركزية (الجزائر، وهران، قسنطينة.. باستثناء عنابة) بفضل الجهود الكبيرة التي بدأت من طرف الدولة (ما بين 1966 و1977) في مخططاتها الاقتصادية لتوزيع الاستثمارات الصناعية في جهات مختلفة من التراب الوطني وتقليصها قدر الإمكان في المدن المركزية.

- خصائص التحضر في تعداد 1998:

بلغ مجمل عدد السكان المقيمين في الجزائر في تعداد 1998 حوالي 29100863 نسمة، منهم 58,30% -أي حوالي 16966937 نسمة- يقيمون في 579 مركزاً حضرياً معظمها يقع في التل الجزائري وبخاصة في أراضي الشريط الساحلي أو بالقرب منه في المناطق الداخلية.

الخريطة رقم 01 : التنمية الحضرية في الجزائر 1987/1998 -

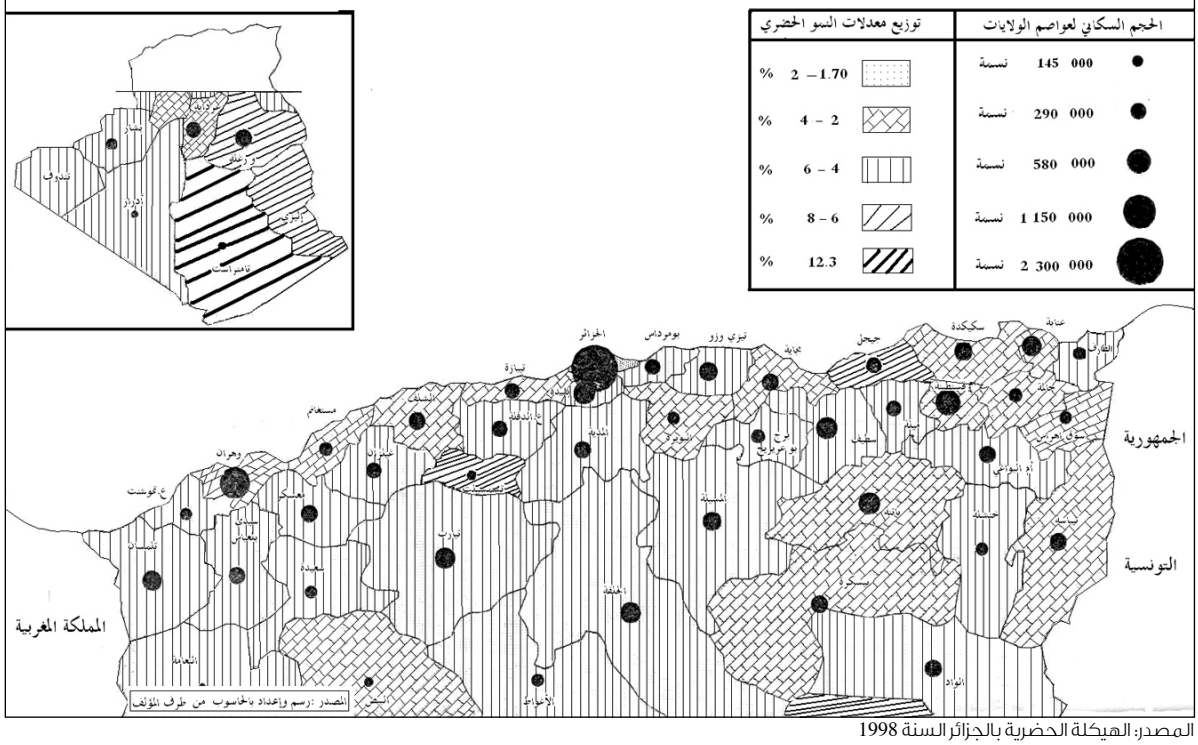

المصدر: الهيكلة الحضرية بالجزائر السنة 1998

اعتُمد على خمسة مقاييس لتصنيف السكان الحضر من بينها اعتماد الحد الأدنى في الحجم السكاني للمركز الحضري بعدد 5000 نسمة خلافا للمقاييس السابقة في هذا المجال التي انخفضت في بعض الحالات إلى أقل من هذا العدد لأسباب سياسية. وكذلك حذف العامل الإداري الذي لم يؤخذ بالحسبان، ومن ثم أبعد الكثير من مقرات الدوائر من تصنيف مراكز التجمعات الحضرية في الجزائر مثل دائرة باب العسة ودائرة مرسي بن مهيدي السياحية في ولاية تلمسان.

وكذلك أعطيت أهمية كبرى لمقياس الخدمات والوظائف الحضرية في هذا التصنيف ونسبة العاملين في القطاعات غير الزراعية التي يجب أن تكون 75 % أو تفوقها.

وتفاديا للفوارق الشاسعة في درجة التحضر بين مركز وآخر أضيف ترتيب جديد أطلق عليه الترتيب الحضري العالي الذي يفرق بين مستوى التحضر بين المدن المتروبولية (أو الكبيرة الحجم) ذات التقاليد الحضرية العريقة والمراكز الحضرية الجديدة التي ارتقت أخيرا إلى صنف مراكز حضرية لأسباب سياسية وإدارية وديمغرافية. وما يلفت الانتباه هو استمرار غلبة صفة التحضر على المجتمع الجزائري بدلا من الصفة الريفية أو القروية وتحول المجتمع الجزائري إلى مجتمع حضري يستهلك المصنعات الرخيصة المستوردة من بلدان جنوب شرقي آسيا، بدلا من مجتمع ريفي منتج، واستمرار تقلص الإنتاج الزراعي وبخاصة في مجال زراعة الخضراوات وإنتاج اللحوم.

وكذلك بلغت معدلات الزيادة في النسيج العمراني الفوضوي أقصاها بسبب العوامل السياسية والإدارية والأمنية، ما جعل نسب السكان الحضر القاطنين في الأحياء القصديرية أو العشوائية

احد شواطئ مرسي بن مهيدي، تلمسان.. صيف 2007

مقارنة بالأحياء الأخرى تفوق كل الاحتمالات في المدن الصغرى المتوسطة أو الكبرى.

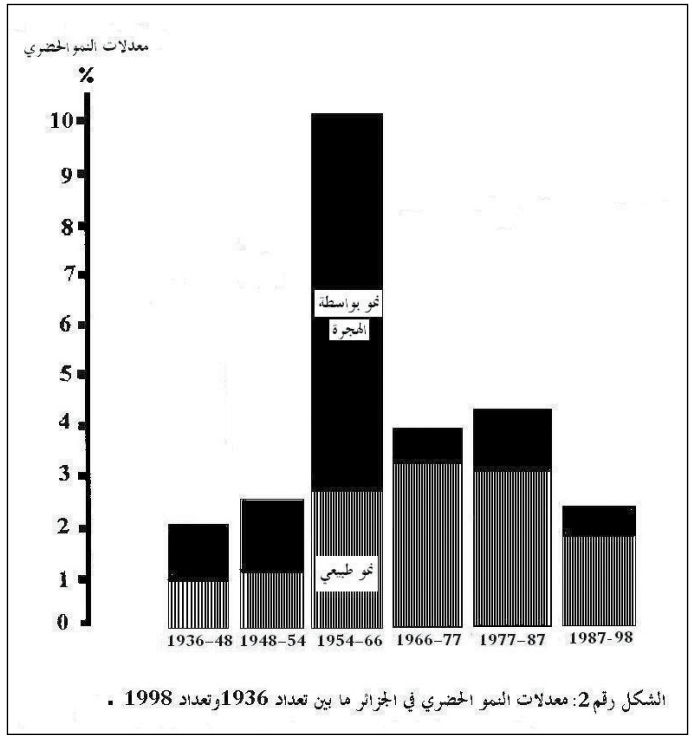

الشكل رقم 2: معدلات النمو الحضري في الجزائر ما بين تعداد 1936وتعداد 1998 .

يتبين من الإحصاءات أن حوالي 5522688 نسمة أضيفوا إلى عدد السكان الحضر السنة 1998 أي ما يزيد عن 30% في مدة 11 سنة. وكذلك ظهرت سلسلة من المدن الصغرى في المناطق الداخلية والهضاب العليا والصحراء أعطت نوعا من التوازن في خريطة توزيع السكان الحضر في الجزائر. وبمعنى آخر فإن الأقطاب الحضرية الكبرى في الشريط الساحلي أو القريبة منه لم تعد تهيمن على النمو الحضري أو تستقطب السكان نحوها، اذ دلت الإحصاءات أن معدلات النمو الحضري السنوية فيها كانت أقل بكثير من المعدل الوطني السنوي للتحضر في الجزائر (3,57%)، فمعدلات النمو الحضري بالمدن الكبرى مثل: مدينة الجزائر 0,36، مدينة وهران 1,03، مدينة قسنطينة 0,46، مدينة عنابة 1,28.

بـدأت تظهـر فـي بعـض المـدن الحضريـة (الجزائـر ووهـران وقسـنطينة وعنابـة) ملامـح جديدة لمجمعـات حضريـة Conurbation وتلاحم النسـيج العمرانـي لبعـض المدن المجـاورة على نحـو أصبح من الصعـب التمييز بين الحدود الإدارية للبلديات، وهـذا النمط الجديد من التجمعات الحضرية يسـتلزم تخطيطـا إقليميا عمرانيا فـي منتهى الكفاءة والدقة، وتسـييرا متطـورا لتنظيم وضبـط التغيرات التي تحدث في هذا النسـيج العمراني المترابـط. لقد تطـورت مجالاته فيما بعـد لتصبح أوسـاطاً متروبولية ذات إشـعاع إقليمي وطني دولي، ليس فقط بسبب توسعها العمراني ونمو سـكانها المتزايد وإنما بسـبب كثـرة وظائفهـا وخدماتهـا وهيمنتها في المجالين الاقتصادي والإداري.

موزع الطرق بجسر الشهيد زبانة، وهران، 2007

علـى نحو عـام تبيـن المقارنة بيـن خصائص التحضـر في الجزائـر ببلدان المغـرب العربي الأخـرى (المغرب وتونس) أن بلدان المغـرب العربي (بما فيهـا الجزائـر) لهـا خصائـص حضرية مشـتركة بسـبب التاريخ السياسـي للمنطقة مع وجود بعض المميزات الخاصة بكل شبكة حضرية. فالنظام الحضـري في المغرب يميل إلـى بناء المدن المتروبولية الواسـعة، على حيـن أن الجهـود والمبادرات التخطيطية التونسـية تشـجع انتشـار المدن الصغـرى على انها وسـائل للتنمية المحلية المسـتديمة؛ وأما الجزائر فقد نجحـت فيها نسـبيا محـاولات التخطيـط وتهيئة التـراب الوطني لإنشـاء سلسلة من المدن المتوسطة الثانوية والصغرى في مختلف جهات ترابها الوطني للحد من هيمنة ومركزية المدن الكبرى.

تنشيط سيرورة التحضر

بخصـوص العوامل التـي كان لها الـدور المباشـر فـي تنشـيط عجلة التحضـر بالجزائر، يمكـن تلخيصها في:

1 - معـدلات النـمـو الديمغـرافـي التـي لعبـت دورا أسـاسـا فـي سـيرورة التحضر فـي الجزائر. فضلا علـى الهجـرة الريفيـة نحـو المدن التـي أدت إلـى ارتفـاع الكثافـة السـكانية، وارتفاع معـدلات النمو الحضـري بهـا بحسـب المـراحـل والتغيرات الاجتماعية والسياسـية والاقتصاديـة المتلاحـقـة فـي البلاد. وكذلك أصبـح عنصر الزيادة الطبيعيـة بيـن سـكـان المـدن العنصر الأسـاس في معـدل النمو الحضري السنوي المرتفع، ما جعل التجمعات الحضرية غير قادرة على استيعاب سكانها وتلبية طلباتهم من عمل وخدمات ومأوى يناسبهم لانعـدام التـوازن بيـن معـدلات نمـو السـكان الحضـر ومعـدلات تطـور فـرص الشـغل والخدمـات والتجهيـزات وإنـجـاز السـكـن الحضري.

2 - إعـادة هيكلة القطـاع الزراعي وتخصيصـه (خصخصتـه) وحرمـان بعض شباب الأرياف من الاستفادة مـن توزيـع الأراضـي الـزراعـية العموميـة، دفعـا الكثيـرَ منهـم لمغـادرة الأريـاف بحثـا عـن مصادر للـرزق فـي المـدن وبخاصـة في قطـاع البنـاء والأشـغال المدنيـة وغيره.

حي والي مصطفى العشوائي، بودغن، جنوبي مدينة تلمسان، شمالي هضبة لالاستي، 2007

فندق سياحي في وهران، 2007

3 - سياسة اقتصاد السوق وحرية الاتجار المنتهجة في السنوات الأخيرة بالبلاد، وتناقص الرقابة الإدارية على النشاط التجاري داخل المدن، دفعا الكثير من شباب الأرياف والقرى والمدن الصغرى الى الهجرة إلى المستوطنات الحضرية الواسعة لامتهان التجارة في الشوارع والأحياء باعةً متجولين للمنتوجات الأجنبية المستوردة أو المهربة من الخارج أو بيع الخضراوات والفاكهة من دون سجل تجاري أو رخصة تجارية.. محققين بذلك أرباحا يستحيل تحقيقها في الأرياف.

وما فتئت الهيكلة الإدارية في الجزائر تلعب دورا له أهميته في نمو التجمعات الحضرية وزيادة عدد سكانها؛ لأن إضافة مراكز إدارية جديدة لولايات ودوائر وبلديات جديدة معناها إضافة ميزانيات جديدة وهياكل ومرافق وخدمات إدارية واقتصادية واجتماعية وثقافية ورياضية جديدة. وكذلك ترقية بعض التجمعات الريفية أو شبه الحضرية إلى مراكز أو مقرات إدارية (في تعداد 1987) جعلته يُصنف ضمن مجموعة المستوطنات الحضرية لما له من وزن إداري وثقل في توزيع الوظائف والخدمات الحضرية والإدارية والاقتصادية.. وصنع القرار.

4 - لا شك أن قلة المراقبة الإدارية للتغيرات التي تحدث في النسيج العمراني- لأسباب سياسية وإدارية عدة- فسحت المجال لمزيد من التعدي على الأراضي العمومية والمضاربة بها، وتوسيع المستوطنات العشوائية التي تعدّ المحرك الأساس للهجرة الدائمة من الريف نحو المدن...

انعكاسات التحضر في الجزائر

لقد أدت ظاهرة التحضر في الجزائر إلى انعكاسات سالبة عدة، نذكر منها:

1 - ظهور أزمة سكن حادة في الجزائر بسبب ارتفاع معدل النمو الحضري الناتج عن الزيادة الطبيعية بين سكان المدن واستمرار الهجرة الريفية نحو المدن، وهو الأمر الذي جعل الحظيرة السكنية غير قادرة على إيجاد السكن اللائق لجميع سكان المدن. وكذلك أصبح من الصعب الوصول إلى تحقيق التوازن بين الاحتياج الحقيقي للسكن الحضري والطلب المتزايد عليه؛ فرغم جهود الدولة المتواصلة في إيجاد السكن الحضري، ودعم السكن الاجتماعي للفئات المحدودة الدخل التي توافر لبعضها السكن الاجتماعي من طرف الدولة، فإن هذه الفئات أصبحت عاجزة عن دفع مستحقات الإيجار بسبب انخفاض مداخيلها. وستستمر أزمة السكن الحضري الحادة في الجزائر في العشرية المقبلة بسبب العجز في السكن الذي قدر بحوالي مليون ونصف المليون وحدة سكنية السنة 2005 .

2-أصبح من الصعب تعبئة المياه الضرورية لمواجهة النمو الحضري السريع، ليس المتمثل فقط في توسع المدن وزيادة عدد سكانها، بل ايضا في الاستهلاك الواسع لكميات المياه في الصناعة وبخاصة في المناطق الصناعية الواقعة بحافات المدن الكبرى والمتوسطة. وصاحب هذه الزيادة المهمة في كميات المياه المستهلكة في

المدن والصناعة تناقص في كميات المياه المسخرة للري الذي أصبح يعتمد في معظمه على مياه الآبار المحلية بدلا من مياه السدود التي أصبحت تعجز عن تغطية الاحتياجات المتزايدة في المدن والصناعات. وقد انعكست هذه الوضعية سلبا على الأراضي المسقية التي تمون التجمعات الحضرية بالمنتوج الزراعي. وقد عمدت الدولة الى معالجة هذا المشكل بإقامة الكثير من المحطات الصغيرة لتصفية مياه البحر في المراكز العمرانية الساحلية التي تعاني من مشكل العطش. وتبين فيما بعد أن وحدات إزالة ملوحة المياه تحتاج إلى خبرة فنية وصيانة مستمرة وشراكة أجنبية للاهتمام بموضوع تكنولوجيا تصفية مياه البحر من أجل استهلاكها ماء صالحاً للشرب.

3 - ظاهرة التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية أصبحت ظاهرة مألوفة في الجزائر بسبب وقوع معظم المدن في الشمال الجزائري في وسط فلاحي محاطة بأراض زراعية خصبة.. وقد اكتسحت الأراضي الفلاحية الخصبة في الكثير من الحالات بالإسمنت المسلح بسبب المنشآت العمرانية المطلوبة لإنجاز السكن والمناطق الصناعية وشبكة الطرق والبناءات العشوائية. وقد لوحظ سهولة التعدي على الأراضي الفلاحية في القطاع العام وأملاك الدولة، وأما الآن فقد أصبح جل الأراضي الزراعية مسيّراً من طرف خواص. ولكن سيرورة التعدي هذه لن تكون سهلة إذا ما احترمت عقود وقوانين استغلالها فيما يتعلق بنوع استعمال الأرض. ويخشى أن يتوسع هذا التعدي مستقبلا (وبخاصة بوساطة البناءات غير القانونية) في مجالات أخرى كأراضي الغابات والمتنزهات والمساحات الخضراء.. وغيرها، إذا لم تشدد الرقابة الإدارية على النسيج العمراني، ولم يتوقف على نحو نهائي جميع أشكال التوسع العمراني غير المنظم .

4 - التوسع الحضري على نحو فوضوي في الشواطئ ووصول البنايات في بعض الأحيان إلى مياه البحر من دون احترام للمرسوم الرئاسي وقوانين حماية السواحل وتهيئتها. لقد امتد التحضر الهمجي إلى البحر ملحقا أضرارا جسيمة في مجال التلوث، رغم أن سياسة الدولة واضحة في هذا المجال، سواء في تنمية السياحة أو تهيئة الشواطئ وجعلها في متناول المصطافين الأجانب والوطنيين. ان السواحل موارد اقتصادية مهمة للتنمية المستديمة وليس للمساومة والمتاجرة والبناء العشوائي.

وسائل التهيئة والتعمير في الجزائر

لمعرفة وسائل التهيئة العمرانية والحضرية ومقدار تأثيرها وتوجيهها لسيرورة التحضر، تفحص الباحث بعض هذه الوسائل وتوصل الى النتائج الآتية:

1- استمر العمل بمخططي العمران الموجه والمؤقت الى غاية 1990 في وسيلتين عمرانيتين في مجال تخطيط وضبط التوسع العمراني بالمدن والتجمعات الحضرية وشبه الحضرية. وإضافة الى كونهما مخططين عمرانيين، فقد كانا يرسمان معالم التهيئة العمرانية داخل المدينة كونهما أداتين قانونيتين تنظمان استعمال المجال داخل النسيج العمراني.

تهيئة الصهريج الكبير بمدينة تلمسان، 2007

2- مخطط التحديث العمراني هو اعتماد مالي، مرفق بمخطط، ضمن ميزانيات المستوطنات الحضرية وبخاصة المدن الكبرى والمتوسطة لغرض ترقية وصيانة مكتسباتها العمرانية العمومية كالطرق والأرصفة والمساحات الخضراء والمتنزهات والحدائق العمومية والمركبات الرياضية.. وغيرها من التراث العمراني.

جاء القانون رقم 90/29 المؤرخ في أول ديسمبر 1990، والمتعلق بالتهيئة والتعمير لاستبدال المخطط العمراني الموجه بوسيلة جديدة تعرف بالمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، وهذا المخطط العمراني الجديد يختلف عن مخططات التعمير السابقة، كونه لا يهتم بالتهيئة العمرانية داخل حدود المخطط العمراني للتجمع الحضري فقط بقدر ما يتناول التجمع الحضري داخل إطاره الطبيعي البيئي، وينظم العلاقات بينه وبين جميع المراكز الحضرية المجاورة. وبعبارة أوضح، فإضافة الى كونه يهتم بالجوانب المعمارية التوسعية للتجمع الحضري، فإنه يرسم آفاق توسعه وعلاقاته الوسطية مستقبلا جزءاً من الكل على المستوى الإقليمي وخليةً عمرانية للنسيج الحضري العمراني على المستوى الوطني.

3- مخطط شغل الأراضي واستعمالها ينظم الأرض والمجال، فلا يترك فجوة أو مجالا شاغرا في المساحة التي يغطيها، وتكون توجهاته متطابقة مع المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير وغير متضاربة معه، وقد أصبح إلزاميا على كل بلدية في التراب الوطني منذ 1990، ويصير قانوناً بعد المصادقة عليه وبخاصة في مجال تحديد المناطق واستعمالاتها، التي ينبغي أن تحترم من جميع الأطراف والهيئات. وللتغيرات التي تحدث في المجال فإن إدخال التعديلات على مخططات شغل الأراضي ومراجعتها واردان باستمرار في إطارها القانوني.

4- المناطق الصناعية التي تدخل ضمن الوسائل التخطيطية العمرانية في الجزائر وتزامن ظهورها زمن التخطيط الاقتصادي في الجزائر؛ فقد أنشئ جل المناطق الصناعية في المدة ما بين 1966 و1977 ليصل عددها الى 120 منطقة صناعية السنة 1990. وأصبحت هذه المناطق الصناعية تواجه حاليا بعض الصعاب في مجال الهياكل الأساس والتسيير وتعاني وحدات الإنتاج فيها منافسة شديدة وبخاصة بعد انفتاح الجزائر على اقتصاد السوق والعولمة.

5- نجحت المناطق السكنية الحضرية الجديدة في كونها وسيلة عمرانية لتأمين السكن الجماعي العمودي وحل جزء مهم من أزمة السكن في البلاد والتحكم في التوسع العمراني المنظم ما بين 1966 و1978، ولكنها لم تنجُ من الانتقادات بسبب إخفاقها مثلا في إيجاد جميع الهياكل الضرورية والتجهيزات الأساس لسكانها، على نحو لا تزيد هذه المناطق السكنية الحضرية الموجودة بحافات المدن على كونها مراقدَ للسكان. وكذلك لا تزال تعتمد اعتمادا كليا على الخدمات والتجهيزات الموجودة في مراكز المدن التي أنشئت بها؛ ويعاني سكانها من صعوبة النقل في رحلة العمل اليومية. وكذلك وجه الانتقاد الى الوعاء العقاري الذي أقيمت فيه هذه المناطق السكنية، اذ اقتُطع في أكثر الحالات من الأراضي الزراعية الخصبة. وقد أدخل حاليا الكثير من المتعاملين والمؤسسات المستثمرة لإيجاد حل لأزمة السكن وتنفيذ مشاريع في الجزائر من أجل الوصول إلى توازن بين ما ينجز من سكن وزيادة الطلب عليه.

6- أسهم نمط التجزئة في إيجاد السكن الفردي الحضري المنظم على نحو ملموس في مختلف أرجاء البلاد، إذ يشير الديوان الوطني للإحصاءات- في وثائقه المتعلقة بموضوع السكن- الى إنجاز قرابة ١,٥ ملايين سكن في المدة ما بين 1966 و1992 في إطار التجزئات وبوساطة الأفراد الذين استفاد معظمهم من سلفة قدمها الصندوق الوطني للتوفير الحكومي بفوائد منخفضة. ولكن هذه الوسيلة العمرانية التي تهدف الى إيجاد السكن الحضري الفردي على نحو

أفقـي لم تخلُ مـن الانتقادات حول امور من بينهـا: تأخر البلديـات ووكالاتها العقارية في تهيئـة الأرضية وإيجاد الهيـاكل الأسـاس من ماء وكهربـاء وغاز طبيعي، وأنابيب تصريـف.. إلخ. وانصبت الانتقـادات كذلك حول عدم احتـرام المقاييس والمواصفـات المعمارية المحددة من طرف مديرية العمران بشـأن البيـوت الفردية المنجزة. وكذلـك تبين أن السـكن الأفقي على عكس البناء العمودي لا يحل أزمة السـكن لأنـه موجه لفئة لا تعاني من أزمة السكن أصلا. وكذلك يحتاج إنجازه الى وقت طويل وتكاليف باهظة في الأرض والتجهيز والبناء.

ويظهـر من برنامج رئيس الجمهورية لمعالجة أزمة السـكن في الوقت الحالي- المبني على اسـتراتيجية البناء العمودي لحل أزمة السكن في الجزائر- أن تبني سياسة البناء العمودي الجماعي اعتمد على الحقيقة الآتية: ان التجمعات الحضرية تتركز في التل شمالي الجزائر ومحاطة بالأراضي الفلاحية وأن أي توسع عمراني سيؤثر سلبا على الأراضي الزراعية، ومن ثم لا بد من وضع معادلة لحل هذا المشكل، مع التركيز طبعا على البناء العمودي، لأنه يحل أزمة السكن ويقلل من مشكل التعدي على الأراضي الزراعية بسب التوسعات الأفقية.

7 - عنـد تفحص نمـوذج المدن الجديـدة الذي تبنته الدولـة الجزائرية اسـتراتيجيةً لمواجهة إشـكالية التحضر في الجزائـر في مخططات التهيئـة القُطرية البعيدة الأمد، تبيـن أنه ينبغي أن يؤخذ هذا النمـوذج بكثير من الحيطة والحـذر وبعيدا عن الأهداف الديماغوجية والسياسـية. وكذلك يحتاج النموذج الى دراسـات معمقة وجدية لإيجاد أحسـن البدائل والحلول لإشـكالية التحضر قبل تبني مشـاريع يكون وقع سـوالبها أقوى من موجباتها، مع تأكيد الاسـتفادة في مثل هذه المشاريع من تجارب البلدان المتقدمة التي سبقتنا في هذا المجال، على نحو لا ينبغي معه معالجة إشكالية المدن بإضافة مدن جديدة بمشاكل حضرية وبيئية جديدة!

8 - تلعـب رخص التدخل المباشـر في تغيير النسـيج العمرانـي دورا مهما في مجـال التهيئة العمرانيـة بالجزائر، ويمكن عدّها وسائل إدارية وقانونية لضبط التغيير في النسيج العمراني، ولكنها تحتاج إلى متابعة ميدانية. من بين هذه الوثائق المهمة: رخص البناء، ورخص الهدم، ورخص أخرى مماثلة، مثل: رخص التسـييج والتجزئة والحفر في الطرق والأرصفة والأماكن العمومية، أو إيصال التموين بالمياه الصالحة للشرب، والغاز، والهاتف، أو تصريف المياه المستعملة؛ وكذلك رخص نزع الأشجار، وشهادة تطابق الأشغال، وغيرها من الرخص العمرانية.

إحدى مركبات السكن التساهمي بمدينة وهران، 2007

ورغم التحسـن الذي توصل إليه جهـاز المراقبة المعمارية في الجزائر وتغير جهازه من المراقبة البلدية إلى الشـرطة العمرانية وبخاصة في المدن الكبرى فإن مهمته الصعبة المتشـعبة العراقيـل في الميـدان كثيرا مـا تعرقل قيامه بمهامـه على أحسـن وجـه لنقـص الوسـائل والضغوط الإدارية. ولذلك فإن المخالفات العمرانية لا تزال مسـتمرة فـي الجزائـر، سـواء الأشـغال والمواصفـات العمرانيـة المحـددة قانونيـا فـي التوسـع العمرانـي المنظـم، بسـبب قلـة المراقبة التقنيـة وقلـة الوعـي المدني عند المستخدمين في مجال العمران، أو البناءات غير القانونية التي أصبحت السلطات المحلية وأجهزة تسيير المدن غير قادرة على التحكم فيها لأسباب اجتماعية وإدارية عدة.

الخاتمة

في مجال التهيئة والتعمير الحضري في الجزائر توصل الباحث الى نتائج عدة منها:

1 - مجال التهيئة والتعمير هو أسلوب علمي جديد من أساليب التدخل المباشر بوساطة الأفكار والقرارات والتقنيات ووسائل الدراسات والتنفيذ والإنجاز لتنظيم وتحسين ظروف المعيشة في المستوطنات البشرية، وتطوير وتنمية الشبكة العمرانية على نحو متوازن في التراب الوطني مع الأخذ بالحسبان جميع المقومات والعناصر المحيطية للمجال الذي يقع فيه النسيج العمراني أو يتفاعل معه.

2 - استعملت في الجزائر وسائل عدة في مجال التهيئة والتعمير، ولكن هذه الوسائل المعمارية لم تفلح عمليا في التحكم في نمو النسيج العمراني بصفة عامة، ما أدى إلى ظهور قطاع عمراني منظم يتماشى مع المشاريع العمرانية الرسمية، وقطاع غير منظم يتمثل في البناءات والأحياء الفوضوية غير القانونية.

3 - ان الإخفاق في التحكم في النسيج العمراني ونموه بوسائل التهيئة والتعمير يعود إلى أسباب اجتماعية وإدارية عدة؛ أهم الاجتماعية: أزمة السكن الحادة والهجرة الريفية نحو المدن والنمو الديمغرافي الحضري.. إلخ؛ وأما الأسباب الإدارية فتتمثل في عدم وجود جهاز إداري قوي لتسيير المدن وضبط التوسع العمراني، وانعدام وجود سياسة واضحة مستقرة اتجاه المخالفات والتجاوزات العمرانية.

4 - يستنتج من كل ما سبق أن سبب فشل المخططات التوجيهية للتهيئة والتعمير في الجزائر لا يعود إلى المخططات العمرانية نفسها بقدر ما يعود إلى المصالح المسؤولة عن تطبيقها ومراقبة المخالفات والتجاوزات في حقها، وقلة التوعية والتكوين لدى المنتخبين المحليين، وتقديم القرار السياسي الإداري على القرار التقني، وانعدام الوعي المعماري لدى المنتهكين لقوانين التهيئة والتعمير.

وأخيرا فإن انتقال الجزائر من الاقتصاد الاشتراكي الموجه إلى الاقتصاد اللّبرالي الحر والعولمة لا يعني الفوضى المعمارية، بل يستدعي إعادة النظر في جميع وسائل التهيئة والتعمير وقوانينها لفتح المجال لاسهامات المتعاملين الخواص الهادفة، وبوساطة تخصيص (خصخصة) القطاع العقاري، وعقلنة استعمال الأرض من أجل تحقيق أفضل النتائج التي تعمل على خدمة المجتمع المدني وإسعاده في المستوطنات الحضرية.

وكذلك ينبغي أن توضح بدقة اسهامات الجمعيات المستقلة غير الحكومية والسكان ومختلف الفاعليات المدنية والسياسية في وضع القرارات المتعلقة بالتهيئة والتعمير مع المحافظة طبعا على ثقل القرار العلمي التقني الذي ينبغي أن يطغى على جميع القرارات والآراء في مجال التخطيط والتهيئة العمرانية.

وأخيرا، فإن إشكالية التحضر لا ينبغي أن تعالج بوساطة تخطيط المدن والتهيئة العمرانية فحسب، بل ينبغي أن توضع ايضا في إطارها الإقليمي وتربط على نحو منسجم بجميع العناصر والظواهر البشرية والطبيعية المكونة للوسط. وبعبارة أوضح ينبغي التساؤل عن أبعاد التهيئة الإقليمية لإشكالية التحضر وأهداف التهيئة العمرانية في الجزائر(٧). وهذه نافذة للبحث جديدة يمكن أن نطل منها على موضوع شيق في المستقبل القريب إن شاء الله.

الأثار الاجتماعية للتوسع العمراني في المدن العربية

م. عبد العزيز عبد الرحمن الحصين

المقدمة

مـرت المدن العربيـة بمراحل عديـدة أقدمها حضارة قوم عـاد التي وصف القـرآن مدينتهم أنهـا (لَمْ يُخْلَـقْ مِثْلُهَا فِـي الْبِلَادِ) و تأتـي بعدها حضارة ثمـود , إلا أن المـدن الأخرى كانت أقل شـأناً وذلك لأن العـرب عرفوا بأنهم مـن البادية ولـم تظهـر إلا تجمعات سـكانية صغيـرة, إلا أنهـا كانت لها خصائصهـا وتخطيطهـا الـذي يناسـب تلـك التجمعـات و غالباً مـا تكون مبنية على التقسيم القبلي مثلما كان في المدينة المنورة قبل الإسلام (يثرب), حيث كانت الأوس والخزرج كل منها له تجمعاته.

وفـي هذا البحث أسـعى أن أبين كيف كانت المـدن العربية في عصورها الذهبيـة تخطيطاً بدءاً من الهجرة و حالة السـكان , وكيف تطورت المدن مـع دخول المؤثـرات المتلاحقة عليها من نمو سـكاني مُطّرد لم تتمكن المدن من استيعابه بالشكل الصحيح ثم دخول عصر السيارات في المدن والطفرة الصناعية.

كذلـك عرّجت علـى تأثير ثـورة الاتصالات علـى النواحـي الاجتماعية في المدينة العربية بل وصل أثرها على الخلية الأساسية في تكوين المجتمع ألا وهي العائلة.

لقـد كان غياب التخطيط في المـدن العربية في تلك الفترات عامل قوي فـي جعل آثار تلك المشـكلات أشـد وطـأة على المـدن العربيـة حيث أن اسـتخدام أساليب التخطيط المسـتوردة جعل الحلول الناتجة ذات أثر فيه خلل ولا يناسب مجتمعنا وجرّ المجتمعات العربية إلى مشكلات اجتماعية كثيرة.

المدينة العربية كيف كانت ؟

بدأت معظم المدن العربية صغيرة , محدودة المسـاحة ضعيفة الإنشـاء , وهذه سمة عامة في المدن العربية , تكاد تنسحب عليها جميعا.

كان أول تخطيـط مـدون للمـدن العربية بداية الهجـرة النبويـة الكريمة , كانـت المدينـة المنـورة (يثرب) فـي موقع زراعـي خصيب , فتوفـرت فيها الزراعـة , فضلاً عن وقوعها علـى الطريق التجاري (طريـق التجارة الدولي) آنذاك , ما بين الشـام شـمالاً و اليمن جنوباً . وقامت فيها بعض الصناعات الأولية اليسـيرة , التـي كان الناس بحاجة إليها يومئذ , كصناعة السـيوف وآلات الحـرب , وغيرهـا ممـا يحتـاج إليه الناس وقتذاك .

وكان سـكان المدينة قبل الإسلام علـى هيئـة تجمعـات متفرقـة , متناثرة على جنبات المدينة وعلى صـورة تكتـلات سـكانية مبعثـرة , معتصميـن بالحصـون والآطـام , تفصل بينها فراغات شاسعة , ولم يكن يجمعها جامع .

وحين وصل المسلمون المهاجرون إلـى المدينة , قسـم الأنصار رضي اللّه عنهـم أراضيهم بينهـم و بين إخوانهـم المهاجرين , لاسـتثمارها فـي الزراعـة والسـكنى فيهـا , فكان ذلك نـواة التخطيط للمنازل والأماكن السكنية .

عندمـا حطـت ناقة الرسـول صلى اللّه عليه و سلم في موقع المسجد النبوي الشـريف كان ايذانـاً بتحديد مركـز المدينـة المنـورة , ثـم بنـى الرسـول صلـى اللّه عليه و سـلم و الصحابة المهاجرون منازلهم حول المسـجد النبوي الشـريف , ثم خط الرسـول صلـى اللّه عليـه و سـلم سـوق المدينـة فـي الموقـع الذي يعرف بالمناخة اليوم .

ثم انتشـر المسـلمون فـي الآفاق , فنشـروا الديـن الإسـلامي , وعمروا الأرض وأقامـوا المـدن (في العراق والشـام ومصـر واليمـن) , الكوفة والبصرة والفسـطاط والشام , ثم

القيروان وبغداد وسائر المدن , العواصم والثغور الإسلامية .

وقد تتشابه المدن بأنماطها العمرانية إذا وقعت في إقليم واحد , و كان لها الخصائص البيئية نفسها , لكن صورها قد تتغير مع مرور الأيام , ومع التغيرات التي قد تطرأ على المجتمع وتكوينه , وكذلك مع تغير الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية , ويكون هذا التغيير بصورة تدريجية بطيئة , دون أن تثير الانتباه , فلا يشعر به أحد , ألا اذا أخذ التغيير صورة مفاجئة , نتيجة الكوارث أو الحروب مثلاً , أو غير ذلك ا.

لذا فقد اتسمت المدن العربية الإسلامية – كلها – بسمات كادت تكون متحدة جميعاً : حيث يكون المسجد الجامع وسط المدينة وقلبها , ومعه مقر الإمارة , ومراكز الحكم والدوائر الحكومية ؛ كالقضاء والشرطة , وإدارات الدولة وبيت المال (أي : ما يمكن أن نسميه الآن مقر الوزارات) , ثم السوق العام للبلد , وما يلحق به.. , كما كانت عليه المدينة ودمشق والفسطاط وسواها .

ثم تخط البيوت والمنازل والطرقات والأحياء السكنية.. , وفي وسط كل حي مسجده , حيث يقيم أهل الحي صلواتهم فيها , لكن الجمعة تقام في المسجد الجامع , وقد كان المسجد للعبادة وداراً لتلقي العلوم الشرعية , والمعارف العامة , ومدارسة أحوال الحي وحل مشكلاته – في بعض الأحيان..

وقد كانت الدكاكين سوقاً محلية صغيرة لأهل الحي , تغنيهم عن ارتياد السوق الكبير العام في قلب المدينة , وفي الحي كتاب يقوم الشيخ بتعليم الصبيان تلاوة القرآن والكتابة , وشيئا من الحساب , ولبنات الحي معلمة

تعلمهن كذلك .

وقد كان أهل كل الحي (وحدة سكانية متكاملة متماسكة) يكتفي كل الحي بنفسه عن سائر الأحياء , اللهم إلا بعض البضائع الكبيرة , فتكون في السوق العام أحيانا .

ولكل حي ساحة كبيرة أو أكثر , تقام فيه مناسبات أهل الحي , كالأفراح والتعازي واستقبال الضيوف أو الوفود , وإناخة الإبل واستراحة القوافل التجارية , وفي كل حي بعض المراكز الحكومية .

فيما يلي مخطط القاهرة عام 1888 يوضح القاهرة القديمة والجديدة آنذاك والفرق بين تخطيط المدينة العربية وتخطيط المدينة الغربية . (مجلة عمران العدد الخامس ذي القعدة 1424)

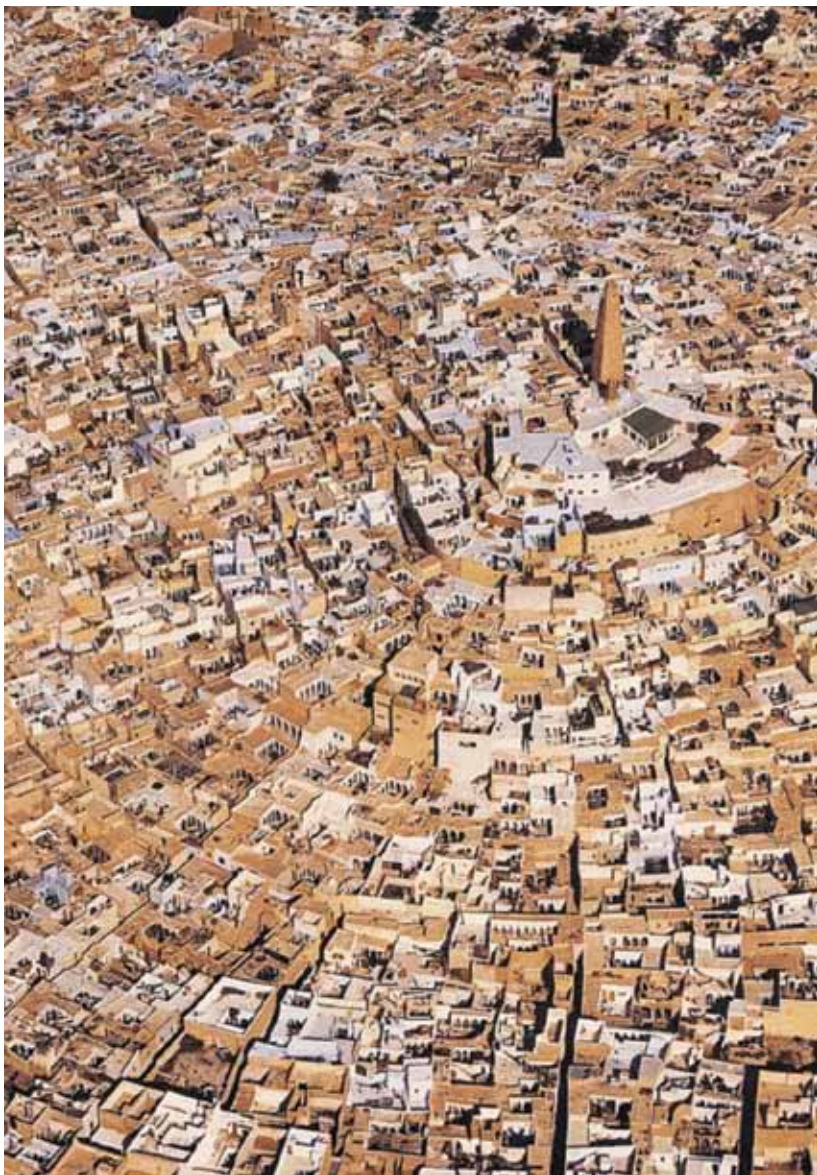

مميزات وخصوصية المدينة العربية الإسلامية :

المدينة العربية الإسلامية هي ناتج لتفاعل مقومات و أفكار الحضارة العربية الإسلامية مع الثقافات المحلية و الظروف البيئية و المناخية السائدة , حيث تنتج الشخصية الحضارية من تفاعل التشريع و السلوكيات مع الثقافات المحلية للبيئة , فيتميز مجتمع إسلامي محلي عن آخرا و تتميز تبعاً لذلك مدينة عن أخرى مع اشتراك المدن المختلفة في العالم الإسلامي بطابع حضري و مشهد حضري واحد .

أن ذلك يظهر واضحاً من خلال مستويات التعبير عن سلوك و حضارة مجتمع المدينة العربية الإسلامية , وبدراسة النمط العمراني الإسلامي التقليدي من خلال الهيكل الثقافي – الاجتماعي وأنشطة يتضح أن الحاجة إلى التحكم في السلوك والاتصال الجماعي يعتبران من أهم المحددات لتصميم الفضاءات , ابتداءاً من تصميم الغرف في المسكن و حتى تجمع المساكن مع بعضها لتشكل هيكل النسيج الحضري. وتأخذ العلاقات الاجتماعية والتماسك الاجتماعي أهمية في المجتمع على الأساس من الروابط الروحية – الجماعية , حيث يرى الكثير من الباحثين أن الشكل المادي – الفيزيائي يعطي الدلالة على مدى قوة العلاقات الإنسانية وتماسكها في المجتمع لذلك كانت للتعاليم الدينية أحياناً أثرها المباشر في تنظيم العمران وبلورة شخصية معينة للعمارة ويظهر هذا الأثر بقوة في العمارة الإسلامية . فالمدينة العربية الإسلامية تتكون من مجموعة من المحلات السكنية المتمايزة فيما بينها , والمتألقة من مجاميع من الدور السكنية المتكتلة , حيث تشترك المناطق السكنية جميعها بسيادة روح التآلف والتجانس مع بعضها من جهة , ومع باقي مكونات و أجزاء المدينة العربية من جهة أخرى وذلك من خلال أسلوب التخطيط العضوي الذي يستجيب للسلوك الفطري – الانسيابي الذي

يسود أفراد المجتمع العربي المسلم , حيث التفاعل الحيوي المستمر بين مكونات المدينة والمحيط بكل ما يعنيه هذا التفاعل من معنى . وتتحقق هذه العضوية في احترام المناخ , لينعكس على الهيكل التنظيمي للمدينة , في شوارعها و أزقتها المحدودة العرض والمحمية بجدران الواجهات التي يمنحها الظل , فحققت تلك الشوارع أكبر قدر من شروط الملائمة المناخية , وهكذا شأن الأسواق التقليدية المسقفة التي تؤمّن حماية من جهة وتساعد في تكون ظروف مناخية محلية مريحة .

أن الأحياء السكنية في جميع تلك المدن تمثل المحيط العمراني ذو الارتفاع المنخفض الذي يلتف ويحيط بمركز المدينة الؤلف من المسجد الجامع ودار الإمارة , و اللذين يقعان على المحور الرئيس للحركة التي تخترق المدينة تقع الخانات والدكاكين والمحلات التجارية من دار الأمارة , فإن مناطقها السكنية بقيت تلتف حول مسجدها الجامع , الذي يرتفع بقبته ومنارته ليهيمن على خط سماء المدينة , فهو الذي يمثل القيم الثابتة في الإسلام وإن كل ذلك يدلل بأن الهيكل الحضري للمدينة العربية الإسلامية يتحدد أساساً بتأثير القيم الدينية و المبادئ و القيم الأخلاقية و الروحية التي انبثقت مباشرة من الإيمان بالإسلام , الذي لا يمكن أن تستوعبه العولمة ولا تستطيع بوسائلها التقنية والتكنولوجية تغيير ذلك .

وفيما يلي شرح موجز لتأثير العوامل المختلفة على صياغة وتشكيل النسيج الحضري للمدينة العربية الإسلامية :

• **تأثير العقيدة الإسلامية :** يعتبر العامل الديني عاملاً أساسياً في نشوء و تطور كثير من المدن في التاريخ , فالإسلام يدخل في تنظيم أسلوب الحياة مما جعل الفكر الإسلامي يدخل بقوة في تخطيط المدن العربية فالمسجد مركز للحي يذهب إليه المسلم خمس مرات في اليوم في مختلف الأوقات مما يستدعي حماية المشاة من الحر والبرد في المسجد الجامع مع ما يحتاج من فراش , وكذلك حقوق الجار وضرورة حماية خصوصيته . الحجاب وعدم الكشف . وهنالك حقيقة متمثلة في أن البيئة الحضرية تنظم في أي مستوى بتأثير فكرة قوية مستمدة من الأجواء الروحية والدنيوية في حياة الإنسان , مما يبرز أبعاداً عمرانية ممتدة في العالم الروحي وهذا ما يستند عليه تخطيط و تصميم المدينة العربية الإسلامية .

• **تأثير الحضارات التي سبقت الإسلام :** مما لا يخفى على الكثيرين أن المدينة العربية الإسلامية نشأت على أنقاض أكبر حضارتين في حينها الفارسية والرومية . كانت قد شيدت مدنا كبيرة واستخدمت وطورت أنماطاً حضرية معينة . وقد استمدت المدينة العربية الإسلامية روحها من الدين الإسلامي و جسمها من تراث الحضارات السابقة . ولقد انتقت من هذا التراث ما يلائمها لإبراز روحها ونلاحظ أن لتلك الحضارات تأثير كبير على العرب والمسلمين الفاتحين , مثل تأثير البيزنطيين في عمارة الدولة العثمانية .

• **تأثير الجوانب الاجتماعية :**
أن الشريعة الإسلامية نظمت العلاقة بين الإسلام والإنسان وخالقه , كما حددت العلاقة بين الإنسان والإنسان والتي تهدف إلى تحقيق التماسك الاجتماعي والأسري . لذا نلاحظ أن الهياكل الاجتماعية للمدينة العربية الإسلامية , تتميز بعلاقات إنسانية حقيقة وذلك من خلال مفهوم الاحتواء الذي يعبر عنه التوجه نحو الداخل وعزل البيئة الخارجية , وهي التصورات التي يمكن أن تجدها في العناصر الأساسية للتكوين الفضائي للنسيج الحضري للمدينة العربية الإسلامية .

ففضاء الجامع أو المدرسة مثلاً يعزل الفرد عن المظاهر المادية للعالم الخارجي ويعمل على تحديد فضاء مخصص للعبادة والصلاة والتأمل بالنسبة للجامع , أو مخصص للحث على التركيز

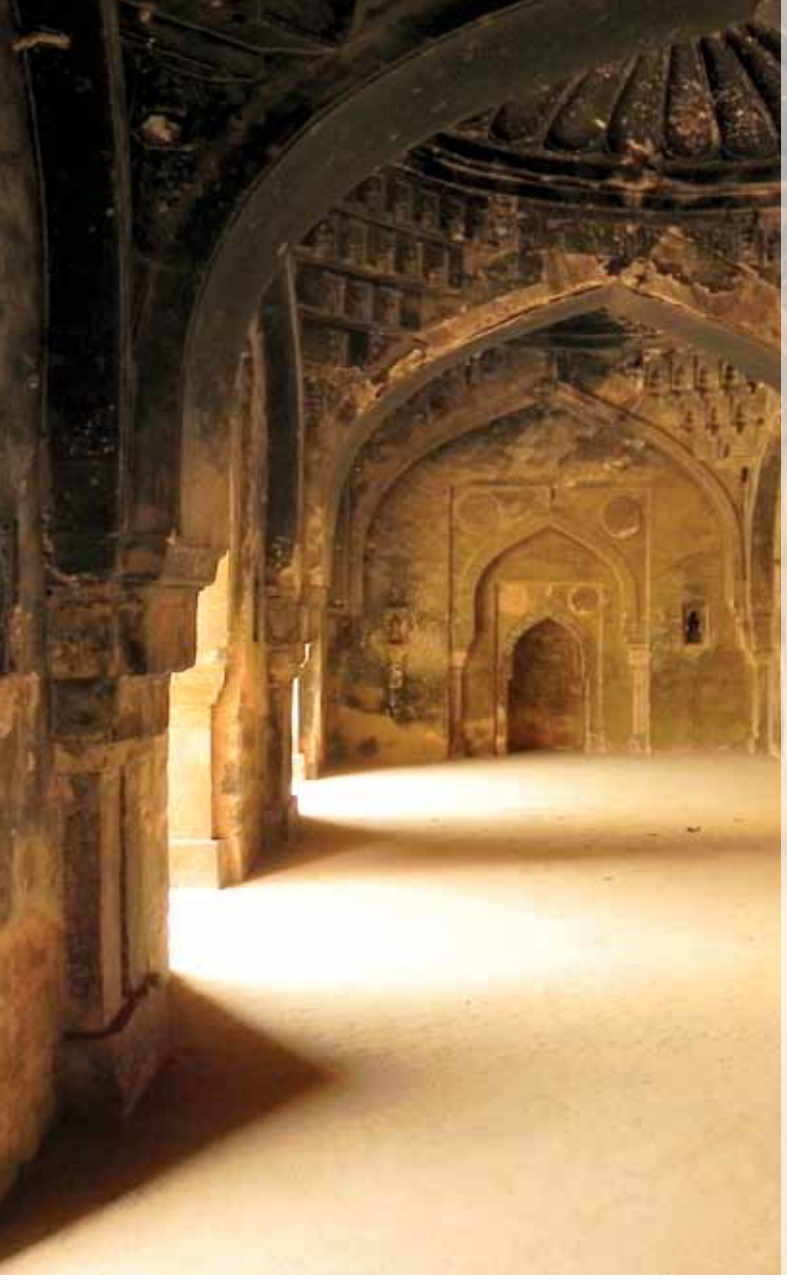

على الدراسة والتعلم بالنسبة للمدرسة . ويعتبر الجامع المكان الذي تحتك فيه القطاعات المختلفة من المجتمع الحضري مع بعضها , كما أن السوق هو مركز الفعاليات التجارية يلعب دوراً مهماً في احتكاك أفراد المجتمع على اختلاف شرائحهم , وفي ربط المدينة وتكاملها مع مجاوراتها . وأن شكل النسيج الحضري للمدينة العربية الإسلامية قد أخذ بنظر الاعتبار الفرق بين الرجل و المرأة , وهو التميز , الذي أوجده المجتمع العربي الإسلامي و المرتبط بالدور الذي يؤديه كل منهما في الحياة اليومية , فدور الرجل يكون في العمل و الاتصال مع الآخرين بمختلف صوره و هذا ما يقترن بالفضاءات العامة و الخارجية مثل الممرات , أما المرأة فإن دورها يكون في المنزل و فضاءاته المختلفة ,و هذا ما ينعكس على ثبوتية و استقرار تلك الفضاءات و الفضاء الداخلي .

إن أكثر الملامح تميزاً في المجتمع الإسلامي هي فكرة (الأمة) و هو المجتمع الذي يستند إلى مبدأ الإيمان , أكثر من العشيرة أو الأسرة , كرابطة واحدة اجتماعية , ويرادف ذلك مبدأ الوحدة , فالإسلام دين التوحيد , الذي تهدف العديد من المبادئ فيه إلى تقوية الإيمان و تحقيق مجتمع مترابطا .

أما الشكل الآخر من أشكال التنظيم الاجتماعي الذي تطور في المدينة العربية الإسلامية و لازال قائماً في معظمها فهو نظام المحلات السكنية و القطاع , فالمحلة السكنية يسكنها سكان متجانسون في الدين و يجد فيه كل فرد الروابط الاجتماعية القوية و الأليفة 2 .

وإن التجانس بين سكان القطاعات كان يستند بالدرجة الأولى على أساس ديني وأسري وليس على أساس الثراء , مما ساهم في اختلاط السكان بمستويات دخولهم المختلفة معطياً المجتمع الإسلامي بعد إنسانياً.

في نفس الوقت الخصوصية والأمان بعيداً عن زحمة وفعالية الشريان الرئيسي و يكون أكثر تعرجاً وأقل سعة وغالباً ما يتصل بمسجد الحي ثم تتفرع منه أزقة أكثر تعرجاً وضيقاً مشكلة فضاءاً شبه خاص لسكنه الحي والتي ينتهي بعضها بنهاية مقفلة وبدورها تتصل عبر فضاء المدخل الذي مثل منطقة التحول الممكنة التي تكمن خلفها خصوصية حياة الأسرة , بالفضاء الداخلي للمسكن (الفضاء الخاص) . هذا وإن ضيق الأزقة وتعرجها لا يشجع الغرباء على اختراقها مما يعزز العلاقات الاجتماعية بين الأسر المتجاورة من خلال هذا التدرج الفضائي الذي وفر الخصوصية والأمان, فمن المنزل سور الأسرة الخاص إلى المحلة سور لعدد من الأسر , ومن الحي المغلق على نفسه إلى المدينة بأكملها .

إن العادات والتقاليد التي تبلورت بشكل متوارث

بتأثير الحضارات التي مرت على المنطقة على مر العصور أثرت في العلاقات الاجتماعية , مما انعكس في السلوك الاجتماعي في صياغة وتشكيل النسيج الحضري للمدينة العربية الإسلامية من خلال الحلول المألوفة لأفراد المجتمع والنابعة من تعاليم الدين الإسلامي وبشكل يتلاءم ويتجاوب مع مشكلات المجتمع ويتفق مع العادات والتقاليد وسلوكيات الإنسان في المجتمع .

• **تأثير التكنولوجيا و مواد البناء :** لقد ارتبط التشكيل الحضري و المعماري للمدينة و خاصة في الفترات الأولى من التاريخ بمادة البناء المحلية وبتكنولوجيا الإنشاء التي ابتكرها الإنسان في في تلك الإزمان و بتصوره الفراغي للمكان , وبعوامل أخرى .

نجد مادة الطين أساسية في البناء في المدن العربية سواءاً كانت لبناً أو آجر وكذلك الحجارة في المناطق الجبلية , ويسهم ذلك في أنماط البناء من ظهور أشكال تعبيرية معمارية متميزة في التكوينات الفضائية والحضرية للنسيج العمرانية كأشكال العقود والقباب والمسقوفات , كما أننا نجد أن التزيين داخل المساكن أكثر منها في الخارج لخصوصية المسكن الإسلامي وعدم الحاجة إلى انفتاح كثيراً للخارج .

• **تأثير اعتماد المقياس الإنساني في تشكيلها :**
هي مستمدة من العلاقة الأفقية بين المسلم و المسلم التي تنظمها العلاقة العامودية وهي علاقة المسلم بربه وكذلك نجد أن الفضاءات الداخلية جزء مهم من النسيج العام وتراص المباني وتداخلها يعبر عن علاقة الأخوة بين المسلمين و عدم وجود الفوارق! حتى المدن القديمة مثل دمشق ة حلب كانت ذات نسق إغريقي و روماني مفتوح إلا أن المسلمين بدلوها لتكون ممرات أضيق و مباني متراصة تحقق المقياس الإنساني .

• **تأثير عوامل البيئة الطبيعية :** إن الجو الحار صيفاً البارد الجاف شتاءاً و كمية أشعة الشمس الحارقة التي تتسلط على المدن أملت على المدن اسلوب بناء المسكن والنسيج العمراني المتراص الذي يوفر الظل ويحفظ الرطوبة , كما أملت اسلوب بناء المسكن توفر ملاقف لتوفر التهوية في المسكن كما حتمت استخدام مواد بناء عازلة للحماية من تقلبات الطقس بين الحرارة والبرودة

• **تأثير اتجاه القبلة :** يلاحظ أنا القبلة هي عامل مؤثر في توجيه اتجاهات الشوارع والممرات وبالتالي المساكن لتكون باتجاه القبلة وكذلك الشوارع تتجه للمسجد الجامع أو المركزي

مما سبق يتضح أن النسيج الحضري الاسلامي يتكون من عنصرين هما الكتلة والفضاء وال العلاقة بينهما تعكس علاقة الفرد والمجتمع حيث تمتلك الكتلة الجانب المادي والفضاء الجانب الروحي .

وعندما دخلت المتغيرات الحديثة على المدن العربية من مركبات و صناعات ونمو كبير في تعداد سكان المدن لم تكن لدى المدن العربية من تقنيات التخطيط وعلومه ما يمكنها من معالجة هذه المشكلات بصورة تحفظ للمدن العربية بيئتها وخصائصها بل عمدوا إلى اساليب مستوردة غير مناسبة.

عند الاحتياج لتوسعة الشوارع لاستيعاب المركبات المتزايدة تم توسعة الشوارع بشكل كبير أوجد فصلا تاما بين ضفتين الشارع في الاحياء التي مرت بها الشوارع , كذلك تم توفير مواقف للسيارات على حساب الاحياء وكانت المعالجات على حساب حقوق المشاة وتغييرا جذريا في اسلوب الحياة حيث لم تعد المدينة تشجع على المشي مما زاد في عدد السيارات والتوسع في عرو ض الشوارع ومواقف السيارات مرة أخرى .

اختلاف انظمة البناء واستقدامها من الخارج لاشك أن ما حدث من طفرة صناعية وتحول سياسي

واقتصادي واجتماعي وثقافي مما أدى إلى اختلاف انظمة البناء في المدن العربية بسبب النمو السريع في بناء المدن وعدم مواكبة تطوير مواد وانظمة البناء المحلية لتواكب الطفرة العمرانية وكان ذلك ناتج من :

• تفتيت الدولة الاسلامية وظهور العرقيات والشعوب الاسلامية كدول قلل من الشعور بالوحدة الاسلامية .

• ضعف العالم الاسلامي علميا وانتشار الجهل جعل العلوم والفكر الغربي يسيطران على العالم الاسلامي فأخذ المسلمون منهم جميع علومهم ومنها تخطيط المدن وفكرها لا يناسب المجتمع العربي المسلم .

• لازال النفوذ الغربي يفرض سيطرته على العالم الاسلامي ويفرض ثقافته . وفيما يلي بعضا من مظاهر اختلاف أنظمة البناء واستقدامها :

• استخدام الاسمنت بشكل موسع لجميع المباني تقريبا و إلغاء مواد و تقنيات البناء التقليدية .

• استخدام الواجهات الزجاجية في بيئة حارة لا تناسب اطلاقا هذا النوع من مواد البناء .

• فقدان الخصوصية في المساكن بحيث تعاني معظم المباني من كشف الجوار .

• التوسع في استخدام انظمة التكييف التي تستهلك طاقة مرتفعة مما يزيد في حرارة المدن.

ظهور العشوائيات :

ظهرت الأبنية العشوائية مع بداية القرن الماضي مواكبة التوسع السريع في المدن بعد فقدان كثير من أبناء القرى والريف لمصادر دخلهم أو بغية تحسين أوضاعهم المعيشية وظهرت المباني العشوائية دون تخطيط أو توفر خدمات أو مرافق أو فراغات كافية وأصبحت تشوه المدن وتشكل عبئا عليها وهي كانت نتيجة طبيعية لما يلي :

• ضعف العناية باقتصاديات الريف والقرى .

• عدم توفير الخدمات الكافية في الريف والقرى .

• عدم توفر الفرص الوظيفية واستثمارية في الريف والقرى حيث استأثرت المدن بالوظائف والفرص وعطلت الفرص التي كانت تتوفر في الريف

• عدم توفر الخدمات الصحية والتعليمية الكافية.

• السعي وراء فرص التعليم للأبناء لعدم توفرها في الريف مما جعل الاسرة تنتقل بكاملها إلى المدن حيث تتوفر فرص التعليم .

• عدم استيعاب هذه الأعداد المهاجرة إلى المدن بصورة صحيحة من قبل ادارات المدن أجبرهم على السكن بطريقة عشوائية.

مرفق بيان صادر من الأمم المتحدة يوضح تطور نسب التمدن على حساب الريف في الدول العربية .

توقعات نسبة التحضر في البلدان العربية حتى عام 2025

مرفق بيان يوضح الهجرة بين مناطق المملكة العربية السعودية .

الهجرة الداخلية للسعوديين بين مناطق المملكة الإدارية حسب مكان الميلاد

المنطقة	السكان	المهاجرين الوافدين	المهاجرين المغادرين	صافي الهجرة (%)	الهجرة الكلية (%)		
		العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الرياض	3307519	561725	16.98	219706	6.6	10.38	23.58
الشرقية	2253017	309662	13.74	117309	5.2	8.54	18.94
تبوك	483901	90576	18.72	52497	10.9	7.82	29.62
نجران	319212	53460	16.75	36847	11.5	5.25	28.25
مكة المكرمة	3983271	374554	9.40	306013	7.7	1.70	17.10
الجوف	276602	22780	8.24	30563	11.1	-2.86	19.34
المدينة المنورة	1085836	78364	7.22	130613	12.0	-4.78	19.22
عسير	1399052	111042	7.94	228302	16.3	-8.36	24.24
الشمالية	211665	37802	17.86	57321	27.1	-9.24	44.96
القصيم	773182	57750	7.47	159228	20.6	-13.13	28.06
حائل	438591	26005	5.93	88640	20.2	-14.27	26.13
جازان	1004864	24660	2.45	190001	18.9	-16.45	21.35
الباحة	423529	24413	5.76	155753	36.8	-31.04	42.56

المشاكل الاجتماعية الناجمة من التحضر السريع :

- ارتفاع النمو السكاني الطبيعي للسكان ادى الى حصول زيادات سكانية تفوق المتوقع في التخطيط .
- الهجرة من الريف الى المدن ادت الى تخلخل الميزان السكاني كما ونوعا وظهور تمايز طبقي في السكان .
- تركز السكان في المدن وخاصة العملاقة مما يجعل التخطيط عاجزا عن معالجة هذا النمو الغير طبيعي .
- ظهور المشكلات التخطيطية جراء تفاقم العشوائيات في المدن .
- الضغط على الخدمات في المدن نتيجة الزيادات السكانية الغير متوقعة ادى الى تدني كفاءتها .
- زيادة نسبة الجريمة في المدن نتيجة الفقر والتمايز الطبقي .

الطفرة الكبيرة في تقنية الاتصالات :

يقول الفكر الامريكي نعوم تشو مسكي « إن العولمة هي التوسع في التعدي على القوميات من خلال شركات عملاقة ومستبدة يحكمها اولا الربح وتشكيل الجمهور وفق نمط خاص حيث يدمن الجمهور اسلوب حياة قائم على حاجات مصطنعة مع تجزئة الجمهور وفصل كل فرد عن الاخر » .

لقد نجح الغرب في تحويل هذا القول الى حقيقة نعيشها اليوم مما تسبب في تحويل المجتمعات من منتجة

الـى مسـتهلكة وفكك الاسـرة التي هي عمـاد المجتمـع الاسـلامي العربي ونرى سلاسـل المطاعـم الغربية والمشـروبات وغيرها من السـلع الغربية تصل الى كل بيت وأصبحت الثقافة الغربية هي السـائدة ورموز الغرب ومشاهيرهم هم المثل الاعلى للشباب في غياب تام عن تاريخهم وحضارتهم .

لقـد اسـتطاع فعلا تشـكيل المجتمع العربـي في الصـورة التي يريدهـا وهذا بـدوره أدى الى تحول فـي المدن العربيـة التـي أصبحت تعتمد الحضـارة الغربية للحيـاة الكريمة المترفة التي ينشـدها كل فـرد على المدن من خلال شـبكات الاتصال السـلكية واللاسـلكية والإعلانـات الكبيرة في كل مكان تغسـل أدمغة الأفـراد ليكونوا ضمن زمرة المسـتهلكين لهذه الحضارة وتظهر هذه الظاهرة بشكل أكبر في دول الخليج حيث وفرة المال التي ينشدها الغرب

هـذه التقنيـات تضـع ضغوطـا اقتصادية على الأسـرة بسـبب ازدياد الأعبـاء الماليـة لتوفير تكاليـف الاتصال ومواكبة ما يستجد من اجهزة .
انعكست هذه الطفرة على المدن سلبا وإيجابا :

التأثيرات الايجابية :

• ظهـرت مكاتب الخدمة الالكترونيـة لإنجاز التعاملات الحكومية مما سـهل علـى متلقي الخدمـة وقلل عدد المراجعين للجهات المقدمة للخدمة .

• اسـتخدام تقنيـة الاتصـال فـي ادارة شـبكات المرور وإعلام مستخدمي الطرق بالمسارات الافضل ..

• تخفيـض عـدد مسـتخدمي الطـرق لإمـكان انجـاز اعمالهم من منازلهم ومكاتبهم .

التأثيرات السلبية :

• زيـادة الانفـاق في سـلعة ليـس لها مردود سـلبي على الاقتصاد المحلي .

• اضعاف العلاقات الاسـرية والاجتماعية بسبب عدم الحاجة الى اللقاءات المباشرة .

• الانفتـاح التـام على قيـم وأخلاق مختلفـة ومنافية للقيـم الاسـلامية والعـادات المحلية مع عـدم وجود ثقافة كافية ووعي بالمخاطر لمواجهة هذه الطفرة .

• سـهولة التأثير علـى المجتمعات من خـارج الحدود وصياغـة الافراد فـي قوالب غربية تسـتهلك الحضارة والمنتجات الغربية.

الآثار الاجتماعية :

يقـول عالم الاجتماع نيكولاس كريسـتاس في كتابه متصـل (connected) إن قدرة الشـبكات الاجتماعية بالغة التأثيـر على تصرفاتنا وأطلق عليهـا (العدوى الاجتماعية) واتضح له في ورقة بحثية نشـرها درس فيها مليون زوج وزوجة أن الانسـان يتصرف في نواح عدة مثل سـرب الطيور وأسراب الاسـماك حيث يقوم بتغيير اتجاهه على نحو مفاجئ.وقد اوضح البحث ان الغرب يدرس مكامن التأثير على الافراد و توصل إلى أن الحامض النووي والعوامل الوراثية لها دور مهم في الروابط الاجتماعية مما يمكن استغلالها في التأثير على المجتمعات .

وفي ورقة بحثية للدكتور عبد الوهاب جودة من جامعة عين شـمس بمسـمى « التأثيرات الاجتماعية لاسـتخدام الشباب للهاتف المحمول توصل الى الاتي :

التأثيرات الاجتماعية:

• منها ما هو سلبي ومنها إيجابي وأهم الإيجابي التواصل بين الأسرة والأبناء ومتابعتهم خارج المنزل لاسيما الفتيات أما السـلبي فهو إعادة صياغة العلاقات الأسـرية نتيجة تغير القواعد ومعايير ضبط السلوك الاجتماعي مما أدى الى علاقات بين الجنسين وانتشار الكذب بين الشباب وأسرهم وإفشاء الأسرار وتوتر العلاقات الأسرية .

• الانعزال لدى الشـباب من الأسـرة وإضعاف العلاقات الأسـرية والاجتماعية بسـبب غياب المحادثات المباشرة اللقاءات وفقدان الجلسات الأسرية لمعناها وكذلك بين الأصدقاء .

• التحـول الـى القيم الرأسـمالية التي تدعـو إلى الفردية الاهتمام بالربح المادي السـريع , وأظهرت الدراسـة وجود قيم تهتم بالمظهرية والتفاخر والمباهاة والاستهلاك البذخي والترفي والميل إلى القروض والديون .

• شيوع السلوكيات المنحرفة والشاذة التي تخرج عن قيم المجتمع ونشر الأخبار الكاذبة وتشويه سمعة الآخرين .
وعلـى مسـتوى التأثيرات التعليمية : سـهلت الاتصـال بين الطالـب وذويه والمنشـاة التعليمية وسـلبيا عزلت الطلاب حتى في صفوف الدراسة ينشغلون بالهاتف كما سهل تناقل الاسئلة والإجابات .

وعلى مستوى المدينة :

• ضاعت هوية المدينة العربية .

• ضعفت العلاقات الاجتماعية بسبب التباعد والانعزال والانشغال .

• لم تعد المدن تلبي احتياجات السكان من الخدمات مما أوجد مشكلات اجتماعية لتعويض النقص.

• تفاقم مشكلات النقل العام داخل المدن العربية .

التراث العمرانيّ.. هوية عمرانية وتاريخ وطنيّ

حمزة حسن شقير

في عصر يتّسم بالعولمة والانفتاح والحداثة، يمثل التراث العمراني الأداة الرئيسية لنقل القيم والقواعد المشتركة والتواصل بين الماضي والحاضر وتعزيز الهوية الوطنية للشعوب، ومثل هذه الأداة تساعد في إيجاد شعور قوي بالانتماء والارتباط في الحياة الحضرية المعاصرة في ظل عالم آخذ في التحضر بسرعة كبيرة وتسيطر عليه مبادئ العولمة وقيمها. وينظر الآن إلى التراث العمراني بشكل متزايد ليس بصفته مجرد ذكريات مهمة من الماضي تساعد في تشكيل إحساسنا بالهوية والمكان، ولكن أيضاً بصفته من أهم العوامل الاقتصادية التي يمكن أن تعزز نوعية حياتنا من خلال الجذب السياحي. ولعل حفظ.

الأصول التاريخية وتنمية المواقع التراثية تكتسب اليوم أولوية في سياسات المجتمع الدولي والحكومات المحلية، وذلك بسبب الدور الرئيسي الذي يمكن أن تضطلع به في تعزيز السياحة وزيادة الفرص الاقتصادية، بالإضافة إلى التنمية المستدامة على المدى الطويل، وزيادة هذه الفرص تعتمد على التقاليد المحلية والموارد المجتمعية في سياق العولمة المتزايدة للاقتصاد والثقافة.

يعدّ التراث ثروة حضارية وثقافية فيه كثير من القيم والأفكار والتقاليد, التي تراكمت عبر القرون, وفيه تجارب إنسانية ثرة ومتنوعة, فهو يمثل هوية الشعوب والأمم. ومن هذا المفهوم كان لابد من التمسك بأصالته وعراقته والمحافظة عليه. والتراث هو التاريخ المادي والمعنوي,والمرآة الحقيقة لأية حضارة. فعلاقة الإنسان بالتراث علاقة عضوية تمثل هويته وجذوره الثقافية, وترتبط في وعيه بأبعاد حضارية, وتاريخية, ومعمارية, ودينية, واجتماعية, وسياسية, وفنية, على حد سواء. حيث للتراث في حياة الأمم والشعوب العديد من المدلولات والمعاني المبنية على التوازن بين معطياته التاريخية والمعاصرة.

والتراث يجسد ثقافة الفرد, والجماعة, والمجتمع, والأمة, فهو المعبر الصادق عن الإنجازات الفكرية والثقافية والحضارية المحمية والأممية.

والتراث يمثل محور حياة الشعوب, فماضي أي أمة تراثها وحضارتها, وأي انقطاع للماضي يؤثر سلباً عمى الحاضر والمستقبل.. فشواهد ومعالم التراث المعمارية, المتجسدة في المباني والمدن التاريخية والمواقع الأثرية, تمثل الرمز المادي الذي يجسد تاريخ الأمم وتراثها الحضاري والعمراني بأبعاده التاريخية, والثقافية, والجمالية, والفنية, المؤثرة في وجدان الشعوب. فالتراث بصورة عامة, والتراث العمراني خاصة, يشكل المعين والمنبع الذي تستقي منه الأجيال ثقافتها,

وخصائصها وانتمائها الحضاري, مما يعزز هويتها الثقافية.

ولأهمية التراث في حياة الأمم فقد سعت كثير من الدول للإبقاء إلى الصلة بتراثها؛ وذلك لأهمية هذا التراث العمراني والتاريخي في صناعة المستقبل واستشرافه. كما عممت كثير من الدول أيضاً على إنتاج وتبني الكثير من الإستراتيجيات والخطط والبرامج والسياسات الداعمة لحمايته والحفاظ عليه. ولهذا فإن قضية الحفاظ على التراث تمثل مكاناً متقدماً في سياق القضايا الثقافية, التي تهم دول العالم.

فيعد الحفاظ على التراث والاهتمام به إيماناً من أن الجديد ينبثق عن القديم ويكون بذلك قاعدة ونقطة انطلاق لبناء الحاضر واستشراف المستقبل. فالتخلي عن التراث يعني بكل بساطة التخلي عن الماضي والجذور وقطع الأصالة والنيل من التأصيل, والذي لا يكون بالنقل والاستنساخ والتقليد, بل من خلال الفهم والإدراك العميق لمفاهيم ومضامين الأصالة, ومن ثم تطبيقاها بما يتواءم مع العصر, حيث ينال العصر والمعاصرة ذات التقدير الذي يحظي به التراث فلابد من الارتباط بالأصل, والتواصل مع روح العصر.

إن الفكرة المعاصرة لمفهوم التراث العمراني تشير إلى وجود أكثر من وجهة نظر حول التراث العمراني. تشير الوجهة الأولى إلى التنكر لهذا الموروث والخجل منه, رابطاً التطور المعاصر بضرورة إزالته والاحتفاظ الوثائقي به. أما وجهة النظر الأخرى فترى, ما يمكن وصفه بالتقديس, والحفاظ عليه دون تغيير. وبين الوجهة الأولى (الإزالة) والثانية (الحفاظ) يمكن اتخاذ العديد من المواقف التي تجمع بين الحفاظ والإزالة لمواقع دون آخر, وأياً كان الوضع لابد من معرفة هذا التراث ورصده وتوثيقه وذلك لأهمية هذا التراث وقيمه ومعانيه ودلالاته التاريخية والمعمارية والفنية المتعددة.

فمعالم التراث العمراني التاريخية تمثل شاهداً حياً على أصالة العمران وعراقته وارتباطه الوثيق بالبيئة المحلية والعادات والتقاليد المتوارثة؛ فهو يشكل عنصراً مهماً من عناصر الهوية الثقافية والمعمارية. كما أنه يمثل ذاكرة الأمة بكل ما فيها من أحداث على مرّ التاريخ, تأثرت بالظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية؛ فهو يعكس عمق التفاعل الايجابي مع البيئة المحيطة.. والتراث العمراني منظومة تعكس قصة التطور الحضاري للإنسان عبر التاريخ, وكيفية تعامله مع البيئة العمرانية. وفي هذا الإطار كان لابد من الحفاظ عليه وإبراز أهميته وقيمه ومعانيه ودلالاته المتعددة والمتنوعة. ويعد التراث العمراني ثروة حضارية تهتم بها الشعوب والأمم على اختلافها لأنها تجد فيه هويتها وأصالتها فتسعى إلى العناية به وحمايته, وتعمل على إكمال مسيرة تطورها لتبقى دائماً متوائمة مع ظروف عصرها والتحولات الحضارية التي تعيشها. فالعمارة تاريخاً وتوصلاً, نمواً وتطوراً, وعلينا أن نعي ذلك ونحن ندعو إلى الحفاظ على التراث العمراني.

ويقول الدكتور صالح لمعي: «إن التراث العمراني بما يحتويه من تراث ثقافي وتراث طبيعي هو من الممتلكات التي لا تقدر بثمن والتي لا تعوَّض ليس فقط بالنسبة للأمة العربية فحسب ولكن بالنسبة للإنسانية جمعاء، وإن هذا التراث هو التعبير الصادق بين الإنسان والبيئة الطبيعية المحيطة به والمهارة الحرفية والأصالة الفنية التي تصاعدت مع تكامل المواطن العربي روعي فيه الإخلاص للعادات والتقاليد مما أعطى لهذا التراث العمراني شخصية مميزة تعبر بصدق عن المعرفة العميقة والمهارة الفنية في الإبداع الفني والتقني، ويقول إن وضع الضوابط وتحديد القيم لهذا التراث العمراني يلعب دوراً هاماً في وضع الإطار العام لعملية التنمية المتواصلة بهدف الحفاظ على الثروات الثقافية.»

ولعل ما يميز التراث العمراني هو صموده عبر الزمن حتى وصل إلينا يروي إنجازات الأجداد ومفاخرهم, وهو بهذا الصمود إنما يقاوم الكثير من الكوارث والصعوبات والتحديات والأضرار التي تتسبب في ضياع معالم وعناصر هذا التراث وفقدانه, مما يجعلنا أمام مسؤولية أكبر ونحن نعمل على المحافظة على ما تبقى من التراث والعمراني وصيانته ضد ما يتعرض له من محاولات تشويه وإزالة, سواء كانت بتأثيرات طبيعية أو بشرية تسهم كل منها بتصدع وانهيار المباني, وبالتالي زوالها في حال عدم ترميمها وصيانتها والسعي للحفاظ عليها.

أهمية التراث العمراني

التراث العمراني لا يعني فقط المعالم والمواقع التراثية والمدن التاريخية, بل يشمل أيضاً كافة العناصر الأخرى المكونة له في مجالات الفنون والحرف التقليدية وكذلك القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والنشاطات الاقتصادية فأهمية التراث العمراني تنبع بصورة رئيسية من القيم والمعاني والدلالات الثقافية والتاريخية والفنية والجمالية والاقتصادية التي يجسدها هذا التراث في تاريخ الأمم والشعوب, وتظهر أهمية التراث العمراني في الجوانب التالية:

1 - الأهمية التاريخية والحضارية

يعد التراث العمراني, من المنظور التاريخي الحضاري, كنز حضاري ثمين, فهو يشكل شاهداً ورمزاً صادقاً على الإبداع الإنساني ورؤاه الفنية عبر مسيرة التاريخ الحضاري العمراني, فهو يعمل على إبراز عناصر الفن والجمال والتميز والإبداع والأصالة, وبهذا فهو يشكل خير لبنة لبناء صروح وحدة الأمم وتماسكها, فالتراث العمراني يعكس جانباً من جوانب الهوية الوطنية للدول, وذلك من خلال إبراز دورها التاريخي وأصالة شعبها وحضاراتها, مما شجع العديد من الدول على المحافظة على تراثها العمراني.

2 - الأهمية العلمية

يضم التراث العمراني بين ثناياه الكثير من الأسس والمبادئ العمرانية التي لابد من الوقوف عندها والقياس عليها للمساعدة في تطوير البيئة العمرانية المعاصرة, على مستوى المدن والتخطيط العمراني, وعلى مستوى مفردة العمارة كالمساجد والمنازل والشوارع والأسواق.

فالاستقراء والقياس من الأساليب العلمية في مجال علوم العمران, وتشكل النماذج التاريخية أحد أهم مصادر المعرفة والقياس, ولا يمكن لأمة تبحث عن الاستمرارية الحضارية أن تسند كلياً إلى نماذج دخيلة وتهمل نماذج عمرانية أصلية أنتجها الفكر الإنسان من خلال تجاربه عبر مسيرة التاريخ الحضاري.

3 - الأهمية الاجتماعية

تبرز أهمية التراث العمراني, من المنظور الاجتماعي,

في المنافع والفوائد الاجتماعية المتعددة والمتنوعة, فالتراث العمراني يغذي وينمي روح الانتماء والهوية للشعوب بتمسكها بحضارتها وأصالة تراثها العمراني, الذي لا تود أن تنفصل أو تنفك عنه. فأهمية معالم ومواقع التراث العمراني الاجتماعية تكون محصلتها النهائية منافع اقتصادية عندما تستغل هذه المعالم كموارد ثقافية في صناعة السياحة والاستثمار السياحي في معالم التراث العمراني. وهذا يعني إعادة الحياة إلى المواقع والمباني التاريخية مما يساعد على ربط المجتمعات بتراثها وثقافتها, وأيضاً له الأثر الفاعل في تواصل الأجيال من خلال ربط الماضي بالحاضر لاستشراف المستقبل.

4 - الأهمية الاقتصادية (السياحة الثقافية)

من خلال تتبع التطور السياحي الدولي نستطيع الجزم بأن السياحة ساهمت بشكل كبير في اقتصاديات كثير من الدول, حيث أصبحت السياحة عاملاً من عوامل التنمية الاقتصادية المهمة نتيجة ضخامة عائدها ومرونة تغلغل هذا العائد في قطاعات كثيرة من الاقتصاد, فكثير من الدول ترى في السياحة حلاً سريعاً للتنمية الاقتصادية. كذلك يعدّ التراث العمراني ذا جدوى اقتصادية عبر التركيز على السياحة الداخلية وتيسير السبل لتوطينها لتكون مصدر دخل ثابت للمواطنين, كما يمكن للمواطنين والوافدين زيارة هذا التراث, فقد أصبح يمثل عنصر جذب سياحي مهماً لجذب أموال المستثمرين لقيمتها الاقتصادية الفعلية, التي تنبع من ندرتها وأصالة مكونات عناصرها العمرانية, التي تقدم فرصاً كبيرة للربح الاقتصادي المباشر, في مجال السياحة الثقافية بإعادة استخدامها في وظائف جديدة)متاحف ومكتبات وفنادق ومطاعم تعود بالمنافع الاقتصادية المتعددة).

فمناطق التراث العمراني الجاذبة أصبحت في عالم اليوم مورداً اقتصادياً سياحياً مهماً, للاطلاع والترفية والتنزه والاستجمام مما يؤسس لتنمية مستدامة تنعكس ايجابياً في منافع اقتصادية واجتماعية للمجتمعات المحلية وفي زيادة وتنويع مصادر الدخل الوطني. فالتراث العمراني أصبح يشكل مورداً جاذباً ليس للإطلاع عليه كصورة من الماضي فحسب وإنما أيضاً لقدرته على استيعاب بعض النشاطات التي فقدتها المدن الحديثة.

وبذلك أصبحت مباني التراث العمراني جزءاً مكملاً للترفيه والتنزه في المدن الحديثة. فالأهمية الاقتصادية تحتاج إلى تحويل التراث العمراني من قيمة ثقافية تراثية إلى قيمة اقتصادية عن طريق الاستخدامات الجديدة لهذا التراث العمراني كالفنادق والنزل والمطاعم التراثية.

5 - الأهمية الفنية الجمالية

تتضمن القيمة الجمالية الخصائص والنوعيات التي من خلالها يصبح المبنى التقليدي محوراً مهماً من الناحية الروحية أو الوطنية أو الثقافية ويمكن أن يرى المجتمع المحلي أو الوطني في مبان التراث العمراني مصدراً للفخر أو رمزاً للثقافة العمرانية المحلية.

تتخذ جماليات الماضي قيمتها وأهميتها من ذاتها, وتنبع أهمية مواقع ومعالم التراث العمراني من أنها تحوي مباني قديمة ذات مفردات وعناصر عمرانية نادرة ومنفردة, مستمده من أصالتها ومهارة صناعتها. والقيمة الجمالية هي المعيار الأكثر موضوعية لتحديد الأهمية, حيث ارتباطها بالخلفية الثقافية والذوق الشخصي. ومن خلال هذه القيمة والأهمية يمكن تفسير انجذاب العديد من الناس لمناطق ومواقع التراث العمراني.

جاء اهتمام عالمنا المعاصر بالتراث العمراني من خلال أهميته التاريخية والحضارية, والعلمية, والاجتماعية, والاقتصادية, والفنية الجمالية, التي يتميز بها, خاصة وأن الأبحاث والدراسات الحديثة تشير

إلى أنه تعرض ويتعرض للدمار والخراب والتلف البشري والطبيعي اللذان عملا على طمس العديد من معالمه الحضارية والجمالية.

المخاطر التي تهدد التراث العمراني

يتعرض التراث العمراني لعدد من العوامل المؤثرة التي تهدد بقاءه كتراث إنساني وتعرضه للتدمير أو التشويه جراء الأنشطة البشرية والطبيعية, وتأخذ هذه العوامل أشكال متعددة منها:

1 - **العوامل البشرية:** تمثل الأخطار البشرية العامل الرئيس الذي ساهم بصورة فاعلة في تعريض العديد من مواقع التراث العمراني للدمار والضياع, وهي أخطار تقع من جانب البشر بوعي أحياناً, وبغير وعي في حالات كثيرة, مما كان له الأثر السلبي على التراث العمراني, ويمكن إجمال النشاطات البشرية السلبية على التراث العمراني فيما يلي:

- الحرائق: تحدث الحرائق أضراراً بالغة بمواد البناء على اختلاف أنواعها. فالنار تلتهم أول ما تلتهم الأخشاب المستخدمة في الأبواب والنوافذ والسقوف, كما أنها تحدث تحولات كيميائية في مواد البناء الأخرى, سواء كانت الأحجار, أو الطوب اللبن, وعلى وجه الخصوص الأحجار الجيرية, التي تتحول بفعل الحرارة العالية إلى جير قليل الصلابة, وسريع التفتت. كما تؤدي التحولات الكيميائية إلى فقدان الأحجار صلابة سطوحها, من جراء حدوث شروخ بها. وتؤدي الحرائق, بصفة عامة, إلى تصدع المباني, وربما إلى انهيارها كليةً. ولدينا كثير من الأمثلة في الوطن العربي التي تسببت فيها الحرائق بتدمير كثير من المباني التاريخية والأعمال الفنية سواء كان ذلك في القصور أو المساجد أو المدارس, كحريق المسجد الأموي بدمشق في أواخر العهد العثماني, وحريق المسجد الأقصى بالقدس الشريف الذي أتى على السقوف والمنبر الحلبي.

- الحروب: تعد الحروب, من أخطر ما يحدثه الإنسان بآثار الحضارات القديمة. ويزداد خطر الحروب مع تقدم تقنيات وأدوات الحرب. ولقد كانت الحروب والغزوات منذ القدم معاول هدم وتخريب لجميع مظاهر العمران, وما يحدث في العراق وسوريا واليمن, خير دليل على خطر الحروب على التراث العمراني. ولدينا العديد من الأمثلة في الوطن العربي التي تسببت فيها الحروب بتدمير كثير من المباني التاريخية والأعمال الفنية, كدمار المسجد الأموي والأسواق القديمة بحلب ودمار معبدي بل وبعلشمين وقوس النصر في تدمر في سورية, ودمار مدينة نمرود الآشورية الأثرية في العراق. وتعرض أكثر من 25 من المعالم الأثرية في اليمن لأضرار بالغة واستهداف تدميرها من قبل جماعة الحوثيين المسلحة.. وقد أفادت إحصائية للآثار المدمرة في الحرب العالمية الثانية أنها بلغت الآلاف من المباني الأثرية, إضافة إلى الكنوز والثروات الحضارية التي لا تقدر بثمن.

- أعمال الهدم والتخريب والسرقة: في حالات كثيرة تقوم السلطات أو الأفراد بهدم المباني الأثرية أو تغيير معالمها, رغبة في تجديد الأبنية القديمة للحصول على عمارة حديثة, أو شق طرق, أو غير ذلك.

وفي حالات أخرى كثيرة يشجع ضعف الرقابة وانعدام الوعي لدى المواطنين, على اتخاذ المباني التاريخية المهجورة, والأطلال الأثرية

المهملة, محاجراً, فتنزع حجارتها ومواد بنائها فيزيدون من خرابها وتهدمها, وقد يلجأ اللصوص إلى تخريب المباني الأثرية والتاريخية لسرقة عناصرها الزخرفية والمتاجرة فيها. وهنا لابد أن نشير إلى عمليات السرقة الكبيرة التي طالت الآثار العراقية عند اجتياح القوات الأمريكية للعراق عام 2003م.

ـ أعمال التطور والمشروعات التنموية: واكب حركة التطور, والمشروعات التنموية, وتنظيم المدن, وإقامة المشروعات الإنشائية الكبرى, مثل السدود, وخطوط السكك الحديدية, وشق وتعبيد الطرق ومد الأنابيب وإنشاء المطارات والموانئ البحرية, وغير ذلك من المشاريع, إلحاق أضرار واسعة بالمواقع والمباني الأثرية والتاريخية, ولعل في ذكر بعض أمثلة تخريب المواقع والمباني الأثرية والتاريخية التي صاحبت تنفيذ مشروعات العمران الحديثة ما يلفت النظر إلى خطورة هذا الاتجاه في كثير من دول المنطقة العربية، ومنها: الأخطار التي تعرضت لها المواقع والمباني الأثرية نتيجة لتنفيذ مشروع السد العالي في مصر وسد الطبقة المقام على نهر الفرات في سوريا. ومنها أيضا تخريب عدد من المدافن القديمة نتيجة لمد أنابيب البترول في الأراضي التدمرية وتدمير الميناء اليوناني القديم عند إنشاء ميناء طرطوس الحديث في سوريا.

ـ الترميم الخاطئ: تتعرض مباني التراث العمراني كغيرها من المنشآت المدنية للاهتراء والتلف بتأثير عوامل مختلفة, إلا أن ترميم وإعادة تأهيل هذه المباني له مبادئ خاصة ناتجة عن خصوصية هذه الأبنية, سواء من حيث أسلوب الإنشاء والمواد المستخدمة أو من حيث القيمة الأثرية, والتي تفرض على العاملين في مجال الترميم الالتزام بجملة من المبادئ نابعة من احترام الأصالة التاريخية للبناء. ويعتبر الترميم الخاطئ من الأخطار التي تتعرض لها المباني الأثرية التي يقع فيها المرممون قليلو الخبرة فقد تؤدي عمليات الترميم الخاطئ إلى طمس بعض معالم البناء, أو إلى تغيير عناصره, إما بإزالة عناصر كانت موجودة أصلاً, أو باستحداث عناصر أخرى, أو تشويه طرازه وسماته المميزة. ومن أمثلة الأخطار التى تصاحب عمليات الترميم الخاطئ استعمال الإسمنت الأسود الذي يؤدي إلى تسرب الأملاح للجدران وكذلك استعمال الجبس الذي يؤدي إلى تسرب الرطوبة في المباني.

كذلك هناك العديد من الأخطار والأنشطة البشرية الأخرى التي تهدد بقاء التراث العمراني والتي تتمثل في:

• غياب التشريعات والأنظمة والسياسات العامة التي تلزم الأفراد والمؤسسات بالحفاظ على التراث العمراني.

• قصور سياسات وأساليب التخطيط العمراني, وأنظمة البناء, والهدم, والإزالة, التي تشكل تهديداً مباشراً للتراث العمراني.

• غياب الخطط والآليات والبرامج التنفيذية الخاصة بإعادة إحياء التراث العمراني.

• قصور النواحي الإدارية والتنظيمية لدى الجهات المعنية بالحفاظ على التراث العمراني, وخاصة تلك التي لا توجد في هياكلها التنظيمية إدارات أو أقسام معنية بالحافظ على التراث.

• نقص الكوادر البشرية, والفنية المؤهلة, والمدربة في مجال الترميم والصيانة, التي تعمل على حماية وحفظ التراث العمراني.

• غياب المواصفات الفنية والضوابط المنظمة لأعمال ومشاريع الترميم والحفظ حيث تتبع في كثير من الأحيان مواصفات وأساليب غير ملائمة.

• ضعف مصادر التمويل المالي, في كثير من الأحيان, لإعادة إحياء التراث العمراني في المدن, والقرى, والمباني التراثية.

• قلة الوعي بأهمية التراث العمراني, ويتجسد ذلك في القصور الإعلامي تجاه التوعية والتشجيع على الحفاظ على التراث العمراني, لما له من أهمية تاريخية, وثقافية, وجمالية, وفنية, وعلمية.

2 - **الأخطار الطبيعية:** تشكل الأخطار والأنشطة الطبيعية عوامل تلف رئيسة لمباني ومعالم التراث العمراني, التي تتمثل في ثلاثة عوامل رئيسة هي:

1 - عوامل تلف ميكانيكية: ويقصد بها تلك العوامل التي تؤثر في شكل المبنى وتضعف من مقاومته دون أن تتدخل في خواصه الفيزيائية أو الكيميائية. وتتلخص عوامل التلف الميكانيكية في:

ـ الرياح والعواصف: تعتبر الرياح والعواصف الشديدة من أهم عوامل التعرية وهي من الأسباب الرئيسة في هدم المعالم الرئيسة، فهي تعمل على حفر المواد الموجودة على سطح الأرض ومنها بطبيعة الحال مواد المباني الأثرية، ويزداد فعل الرياح قوة وضراوة في عملية هدم الآثار إذا ما حملت معها حبيبات الرمال ذات الصلابة العالية وذلك أثناء مرورها على المباني الأثرية.

ـ الأمطار والسيول: تعتبر الأمطار الغزيرة من أخطر العوامل الميكانيكية في تدمير الآثار، فهي تعمل على تفكيك وإذابة مونة المباني الأثرية وتساقط ملاط الحوائط وضياع النقوش والألوان، كما تعمل السيول على انجراف التربة وتحريك أساسات المباني الأثرية وإذابة المواد الرابطة بين الكتل الحجرية، كما تؤدي في بعض الأحيان إلى جرف أطلال المعالم الأثرية ضعيفة المقاومة. ومثال ذلك ما حدث لمدينة لبدة الكبرى الليبية من جراء فيضانات وسيول وادي لبدة في عام 1988 حيث اجتاحت الفيضانات والسيول مدينة لبدة الأثرية وتراكمت المياه والوحول وتأثر بذلك قوس الإمبراطور سبتيميوس سفيروس Septimius Severus, وكذلك حمامات الإمبراطور هادريان. Hadrian وقد قامت منظمة اليونسكو بالتعاون مع مصلحة الآثار في ليبيا بإنقاذ سريع تمثل في نزح المياه التي تجمعت في شقوق المباني.

ـ الزلازل والصواعق والبراكين: تعتبر الزلازل من أقوى عوامل التلف الميكانيكي التي قد تصيب المباني بأضرار بالغة المدى وبفعلها تحولت كثير من المدن والمباني إلى أطلال وخرائب من شدة الزلازل، بحيث تؤدي إلى هدم المباني كلياً وفي بعض الأحيان تؤدي إلى تساقط الأجزاء العليا من المباني كالقباب والمآذن والشرفات.. ومن الملاحظ أن تأثير الزلازل على المباني الحجرية يفوق تأثيرها على مباني اللبن, أو الآجر بمراحل كثيرة. وقد تهدمت منارة الإسكندرية والتي بلغت من الطول مائة وسبعة عشر متراً, وكانت تعد من عجائب الدنيا القديمة بفعل الزلازل بعد أن صمدت لمدّة خمسة عشر قرناً، و قد بنى السلطان

المملوكي قايتباي قلعته الشهيرة في مدينة الإسكندرية من أنقاضها و الأحجار المتبقية منها.

أما الصواعق فتسبب انهيار الجانب المصاب إصابة مباشرة وقد تسبب بعض التصدعات في المباني, وتحدث الحرائق في الأجزاء القابلة للاشتعال. ومن الثابت أن المباني المقامة في أعالي الجبال والمرتفعات تتأثر أكثر من غيرها بالصواعق. وقد أمكن عن طريق تركيب مانعات الصواعق درء أخطارها، وفي هذه الحالة لابدّ من دراسة توزيع تركيب مانعات الصواعق، وإجراء فحص دوري لها رغبة في إبقائها جاهزة الفعالية. ففي سورية مثلاً؛ زُودت كثير من المباني التاريخية كالقلاع والمساجد والكنائس بموانع للصواعق تجنباً للأخطار المحتملة، فقد زودت قلاع كقلعة الحصن وقلعة حلب, وكاتدرائية طرطوس وغيرها الكثير بموانع للصواعق.

كما تسبب البراكين انهيارات كبيرة في الآثار، ويمكن أن تؤدي إلى حرائق تتسبب في إصابات بالغة وخطيرة في الأجزاء القابلة للاشتعال بالآثار.

2 - عوامل التلف الفيزيوكيميائي: يصعب حصر عوامل التلف الفيزيوكيميائي ولكن نورد منها ما يلي:

ـ الاختلاف في درجات الحرارة: من طبيعة الأمور التفاوت الكبير في درجات الحرارة مابين ساعات الليل والنهار وكذلك الاختلاف فيها مابين فصول السنة، ويزداد هذا الاختلاف خطورة وتقديراً على الأحجار النارية مثل: (الغرانيت, البازلت) فهي تسبب انهيار الترابط بين الحبيبات المعدنية المكونة للطبقات الخارجية من أسطح الأحجار كما تسبب انهيار ملاط الحوائط.

ـ التذبذب في منسوب مياه الرشح: يعتبر التذبذب في مياه الرشح في الأحياء السكنية القديمة التي تقع بها المباني الأثرية نتيجة الافتقار إلى الوسائل الحديثة في الصرف الصحي, وتلف شبكات الصرف القديمة من العوامل المسببة لتلف المباني الأثرية وما تحمله من زخارف فسيفساء جدارية. حيث تتجمع هذه المياه حول أساسات المباني ثم ترتفع داخل الجدران بفعل الخاصية الشعرية إلى مسافات تؤثر على مسامية مواد البناء ونفاذيتها، وأيضا على كمية المياه المتجمعة حول الأساسات، وينتج عن ذلك إذابة ونزح المواد الرابطة لحبيبات الكتل الحجرية والمونات الأمر الذي يؤدي إلى هشاشتها وضعف تماسكها بما قد يعرضها للانهيار. وإلى جانب تأثيرها على الأساسات فإن تذبذبات مياه الرشح التي تتجمع في التربة يؤدي إلى خلخلتها عن طريق نزح بعض مكوناتها.

ومن ناحية أخرى نجد أن تشرب التربة وخاصة التربة الطفلية بمياه الرشح يؤدي إلى انتفاش حبيباتها وانحسار المياه عنها مع التذبذب في منسوبها، مما يؤدي إلى عودة الحبيبات إلى حجمها الأصلي وينتج عن هذا الانتفاش والانكماش حدوث حركة متتابعة وغير منتظمة في التربة وتكون أساسات المباني الأثرية غالباً غير عميقة رغم الأحمال الكبيرة التي تحملها ويؤدي ذلك إلى حدوث إجهاد للجدران والعناصر المعمارية وتظهر بها الشروخ التي قد تؤدي إلى انهيار بعض أجزائها.

ـ الرطوبة: وتشكل خطراً على الآثار فهي تسبب إذابة الأملاح القابلة للذوبان في الماء والتي توجد عادةً في الأحجار الرسوبية، ويتحد ثاني أكسيد الكربون الموجود في الجو مع بخار الماء مكوناً حمض الكربونيك والذي يحول المعادن إلى كربونات.

3 - عوامل التلف البيولوجي: ويقصد بها به العوامل المرتبطة بالنباتات والحيوانات والحشرات والكائنات الحية الدقيقة.

ـ النباتات: إن بذور النباتات, التي تحملها الرياح والطيور, تستقر في الشقوق والفواصل والحفر, فتحيا وتنمو, وقد تصبح نباتات وأشجار حقيقية بفعل تجمع مياه الأمطار, أو مياه الرشح, في التربة, التي تحتضن أساسات المباني التراثية. كما أُثبت بالتحليل أن الأحجار الكربونية تتآكل بفعل الإفرازات الحمضية التي تفرزها جذور هذه الأشجار.

ـ الحيوانات :وأهمها:

• الطيور: فالطيور, سواء حمام أو وطاويط, تستخدم الحفر والفجوات, التي في الجدران, لتعشش فيها وتضع البيض. أضف إلى ذلك مخلفات الطيور الذي يتساقط على الجدران مخلفاً تفاعلات كيميائية, وتشوهات بصرية.

• الفئران والزواحف: عندما تغزو الفئران أحد المباني وتستوطن به, فإنها تصيبه بأضرار قد يصعب التغلب عليها, خاصة وأنها تتوالد بأعداد كبيرة. فالفئران تتخذ من الشقوق الموجودة عادة في المباني القديمة جحوراً لها. وقد تحفر الفئران والزواحف جحوراً تمتد إلى مسافات كبيرة في الجدران, أو أسفل الأساسات, الأمر الذي قد يؤدي إلى اختلال توازن المبنى وتصدعه مع مرور الزمن. ومن ناحية أخرى فإن تكاثر الفئران في المباني القديمة يحولها إلى أماكن قذرة كريهة الرائحة.

ـ الحشرات :تتنوع أشكال الحشرات التي تتكاثر في مباني التراث العمراني وفقاً للبيئة الطبيعية الملائمة لنموها وتكاثرها, ولعل من بين أهم الحشرات المسجلة كأحد عوامل التلف في مباني التراث العمراني:

• النمل الأبيض :Termites النمل الأبيض من الحشرات المدمرة للمباني التراثية, تحفر أنفاقها عادة تحت الأساسات وتتسبب بذلك في خلخلة التربة, الأمر الذي قد يؤدي إلى اختلال المباني. وفي حالة المباني الطينية نجد أن النمل الأبيض يهاجم قوالب اللبن ومونة وملاط الطين ويفتتها ليتغذى على التبن المهروس الموجود بها, كما ويهاجم النمل الأبيض ذلك الأخشاب المستخدمة في المباني ليتخذ منها غذاء له فيفتتها ويفقدها صلابتها وتماسكها. وقد يؤدي ذلك إلى تصدع المباني, إذا كانت هذه الأخشاب محملة بأثقال أو تشكل عنصراً إنشائياً مهماً.

• النحل البري :Wild Bees لا يحدث النحل البري تلفاً مباشراً بالمباني التراثية, ولكنه, وخاصة في المباني الموجودة بالمناطق النائية البعيدة عن العمران، يبني على الجدران أعشاشاً من خليط الطين والإفرازات العضوية شديدة الصلابة تتسبب في تشويه المظهر الخارجي لسطوح وحوائط المباني, وتعمل على إتلاف ما تحمله من نقوش وكتابات وزخارف.

ـ الكائنات الحية الدقيقة: وهي الطحالب, والإشنيات والبكتريا, وقد ركزت كثير من التجارب والدراسات والأبحاث, التي أجريت في أوربا وأمريكا, بصفة أساسية على هذه الكائنات وقد قام جونز وويلسون (Wilson and Jones 1985)بدراسة نشاط الإشنيات وأشارا إلى تأثير هذه الكائنات ناتج عن إفرازها أحماض تؤدي إلى تفتت مواد البناء, الأحجار والمادة الطينية, وإضعاف تماسكها وصلابتها.

الحفاظ على التراث العمراني

يعـرف الحفاظ بأنـه» التدخلات المادية في المنشـآت الفعلية لضمان استمرار سـلامتها الهيكلية», كما أنه «يهتم بحماية الأبنية التاريخية أو ذات القيمة التاريخية ووقايتهـا وفـق أسـاليب علمية متطـورة، وهـو يرمي كذلك إلى إطالة عمر المبنى التراثي، ومحاربة الأضرار التـي تلحـق بالممتلـكات التراثية سـواء الطبيعية أو البشرية»، وهو أيضاً «عملية حماية المنشآت والعناصر والمفـردات المعماريـة ذات الخصائـص التاريخيـة والثقافيـة والبصرية المتميزة، وصيانتهـا وإصلاحها»، وهو أيضاً «الإجراءات والأعمـال التي تتخذ لإطالة عمر التـراث المعمـاري ومنع تلفـه، إذ يجب أن تتـم عملية الحفـاظ دون الإضـرار بالمبنـى ودون تدميـر أو تزويـر لقيمتـه التاريخية .» وعموماً يعـرف الحفاظ العمراني بأنـه «صيانـة الأشـياء والعناية بهـا لتـؤدي وظيفتها التي وجدت من أجلها بكفاءة عالية، ومن ثم الحفاظ على قيمتها المادية رغـم انقضاء عمرها الافتراضي» وغالبـاً ما يصاحـب أعمال الحفظ نوع مـن أنواع المنع عـن اسـتخدام المبنـى الأثـري أو إخـلاؤه، وتتعلق هذه الأعمال بالأبنية الأثرية المصنفة من الدرجة الأولى.

ونسـتنتج من التعريفات السابقة، أن مفهوم الحفاظ على التراث العمراني يشـمل جميـع عمليات الحفاظ التي تتـم للمباني التاريخيـة أو المناطق ذات القيمة الأثرية وعلـى جميع ما تحتويه من مبـان ذات أهمية أو منشـآت معينة أو بيئة عمرانية مميزة أو نسيج عمراني فريد، ويمكن تحقيق هذا من خلال نقطتين هما:

ـ تحقيـق عمليـة الحفـاظ اللازمة لكل ما هـو ذو قيمة تراثية مرتبط بالمبنى الأثري باستخدام أحدث الأساليب والطرق.

ـ توفير الدعـم المالي والتقني لتنفيذ أعمال الصيانة والحفظ اللازمة للمباني والمواقع الأثرية.

كما أننا نسـتنتج أيضـاً أن مفهوم الحفـاظ العمراني خلال السـنوات القليلة الماضية، قد خرج من مفهومه الضيق إلى مفهوم أوسع نطاقاً لسببين هما:

ـ الحفـاظ كمفهوم عبارة عـن مظلة يضم من خلالها العديد من الأفـكار والمصطلحات الأخرى مثل الصيانة وإعادة الإحياء وإعادة الاسـتخدام والإعادة إلى الوضع الأصلي.

ـ كمـا أن مصطلـح الحفـاظ اليـوم لا يشـمل الحفاظ على المـوارد والمباني التقليدية فقط، وإنما يشـمل حمايـة المسـتوطنات البشـرية التاريخيـة والثقافيـة التي لا تزال تبدي أو تظهر نوعية وأسـلوب حياة أو ميزة ثقافية تستحق المحافظة عليها وحمايتها.

سياسات الحفاظ على التراث العمراني

هنـاك العديـد مـن سياسـات الحفـاظ علـى التـراث العمرانـي التـي جاءت بهـا الأدبيـات المختلفة وهي تختلف من دراسة إلى أخرى، فهناك من حدد ستة أوجه نشـاط للحفاظ على التراث العمرانـي وهي: الصيانة والتحسـين والترميـم وإعـادة التأهيـل وإعـادة البناء وإعـادة التطويـر وهنـاك مـن حـدد سياسـات الحفاظ على النحو التالي: الحماية والترميم والحفاظ وإعادة التشـكيل والتعديـل وإعـادة الاسـتخدام. وفيمـا يلي نتناول أهم هذه السياسات.

ـ الحماية: يقتصر هذا النوع من السياسات على الحيزات التاريخية أو الأثريـة، وأحياناً يتبع بالمناطق الحديثة ذات

الطابع المميز، وتكون الحماية لمبانٍ معينة أو للنسيج العمراني أو للطابع المعماري، وتتسع الحماية أحياناً لكي تشمل حماية الهيكل الاجتماعي والاقتصادي جنباً إلى جنب مع الهيكل العمراني.

ـ الصيانة: هي عملية معالجة تلف أو خلل بالمبنى وقع فعلاً أو يحتمل وقوعه وتكون بالوسائل المتبعة، وترمي إلى تحسين المظهر العام للمبنى، وهي عمل دوري يجب أن يتم بصفة مستمرة للحفاظ على المبنى.

ـ الترميم: يقصد به أي تدخل يرمي إلى إعادة الكفاءة لأحد أعمال النشاط الإنساني، وتهدف عملية الترميم إلى إعادة المباني والمناطق التاريخية إلى حالتها الأصلية عند إنشائها. وهو أيضاً إعادة تكوين الجزء المفقود أو التالف من العنصر المعماري للمبنى، بالإضافة إلى منع التدهور وما يلزمه من عمليات ضرورية لصيانة العنصر التاريخي.

ـ إعادة التشكيل: هو إعادة تجميع أجزاء مبنى تاريخي سواء في مكانه أو في مكان جديد باعتباره أثراً قومياً، مثل نقل معبدي أبو سمبل والفيله بأسوان.

ـ إعادة الاستعمال: عملية إعادة توظيف المباني ذات القيمة الأثرية والتاريخية في استعمالات جديدة تلائم التطور الحالي وفي الوقت نفسه تضمن استمرار حياة تلك المباني والمحافظة عليها بصورة عملية وهذه السياسة تعدّ في ذاتها تعويضاً مما يتم إنفاقه في الترميم والصيانة حتى تحقق عائداً اقتصادياً بشرط ألا تمثل هذه العملية أي خطورة على المنشأ الأثري أو أي تعارض مع قيم أو مبادئ المجتمع.

ـ التجديد: ويتضمن التجديد استعمال مواد حديثة ومحاولة توصيل الأثر إلى حالة قريبة من حالته وقت إنشائه.

ونستنتج مما سبق:

1 - أن سياسات الحفاظ على التراث العمراني من صيانة وترميم وتكييف وإعادة استخدام وإعادة تشكيل وإحياء وتجديد تسمح للتراث العمراني بتحقيق فوائد جمالية وبيئية واقتصادية.

2 - تتيح السياسات المختلفة الفرص أمام القائمين على عمليات الحفاظ في اختيار الأسلوب المناسب والتعامل مع التحدي الإبداعي في إيجاد السبل المناسبة لتلبية المتطلبات العمرانية للموقع الأثري بحيث تكون آمنة ودائمة ومفيدة من جهة، والإبقاء على طابعها التاريخي من جهة أخرى.

3 - الإدارة السليمة للتراث العمراني من خلال السياسات المختلفة للمحافظة عليه تعدّ أمراً ضرورياً كجزء من الجهود العالمية الرامية إلى تحقيق التنمية المستدامة.

4 - تساعد سياسات الحفاظ على بقاء المبنى الأثري بما يحمله من مميزات عمرانية وتاريخية.

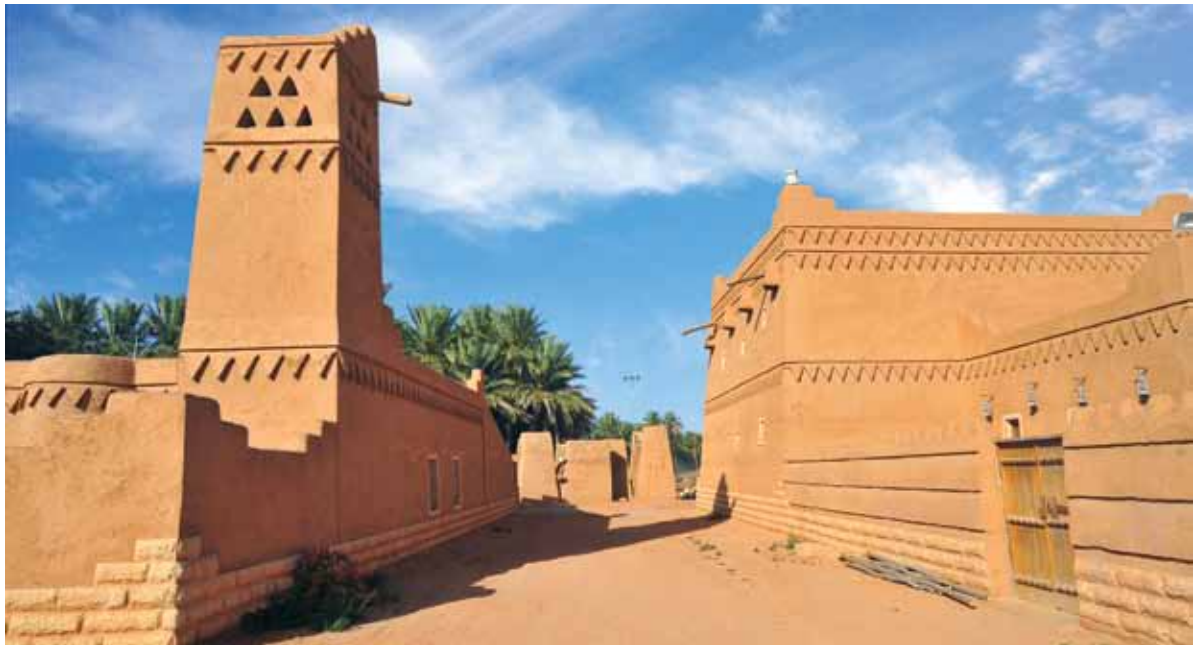

دبي تطلق مدينة المستقبل ومدينة متكاملة صديقة للبيئة

دبـي مدينـة لا تهدأ.. فقد شـرعت المدينة في إطـلاق مبادرات لبنـاء مدن جديـدة ذات مواصفـات ومعايير بيئية وعمرانية واجتماعية وخدماتية تنسجم مع التصورات العالمية لبناء مدن المستقبل.

وفي هذا السياق أعلنت بلدية دبي البدء في تنفيذ مدينة متكاملة صديقة للبيئة على شكل زهرة في الصحراء، وذلك تجسيداً لرؤية الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وتماشياً مع سياسة الدولة باتباع نهج عمراني مستدام، بما يضمن تقدم الصفوف العالمية لجهة حماية البيئة.

تعـد المدينـة نموذجـاً لما وصلـت إليه إمارة دبـي من مراحل متقدمـة في تبني معاييـر الاسـتدامة، وتعزز دورها المحوري مركزاً عالمياً للمال والأعمال بما يضعها في مقدمة المدن التي تدعم وتسهل تطبيق وانتشار التقنيات الخضراء والنظيفة بشـكل واسـع. وسـيتم بناء مدينة متكاملة تعتمد على الطاقة المتجددة ومتطلبات البيئة وتدوير النفايات الذاتية، وستكون المباني متوافقة بما يحقق تخفيض درجة الحرارة، وتقليل استهلاك الكهرباء. سـتكون المدينـة الذكيـة مدينة مسـتدامة بالكامل وسـتعمل علـى توفير نحـو 200 ميغاواط مـن الكهرباء، إذ ستسـتخدم فيها الخلايا الشمسية التي ستغطي أسـطح منازلها ومبانيها ومرافقها كافة، كما سيتم استخدام الألواح الشمسية لتوليد الطاقة الكهربائية النظيفة والمتجددة موزعة على 65 ألف هكتار.

المدينة الواعدة سـيكون 75 % منها للسـكن ، وسـتوفر 40 % من الكهرباء الذاتية، مع 200 ميغاواط . ويبلغ عدد الأراضـي بالمدينـة الجديدة نحو عشـرين ألف قطعة سـكنية لإسـكان المواطنين وسـط بيئة ذكية ومسـتدامة ونظيفة، ومن المتوقع أن تستوعب في المرحلة الأولى قرابة 160 ألف نسمة حيث تبلغ مساحة الأرض المخصصة أكثر من 14 ألف هكتار ويحيط بها حزام أخضر وتعتمد على مواردها الذاتية في توفير وسـائل النقل والمواصلات والطاقة وتدوير المياه الصحية التي ستوفر أكثر من 40 ألف متر مكعب من المياه الصالحة.

« جميرا سنترال» مدينة المستقبل

كما أعلن الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولـة رئيس مجلـس الوزراء حاكم دبي، عن مشـروع إنشاء مدينة مصغرة على مساحة 47 مليون قدم مربع لتكون نموذجا متكاملا لمسـتقبل التطوير العمراني في إمارة دبي ومدن المستقبل .

عمـل علـى تصميـم مدينـة المسـتقبل النموذجيـة «جميـرا سـنترال» أكثر مـن 19 جهـة حكوميـة وخاصة بالتعـاون مـع مجموعة استشـاريين عالمييـن. وتضم «جميرا سـنترال» بنية تحتية هي الأحدث عالميا تشمل شـبكة مواصـلات طبقيـة تضـم وسـائل نقـل أرضية صديقـة للبيئـة وشـبكة ترام معلقـة بالهـواء لتنقل سكانها وزائريها بطريقة تحافظ على بيئتها مع التمتع بمناظرهـا مـن الأعلـى بالإضافـة لممراتهـا المغطاة علـى مسـاحة مليـون قـدم مربـع وأسـواقها الخارجية التي يمكن التسـوق فيها صيفا وشـتاء، وشبكة طرق حديثة متكاملة للدراجات الهوائية تصل بين 33 حديقة تضمهـا المدينة النموذجية المسـتقبلية وأكثر من 37 سـاحة عامة لاحتفالات سـكانها الذين يبلغون 35 ألف نسمة و زائريها الذين يقدرون بـ 100 مليون زائر سنويا.

تقع «جميرا سـنترال» على شـارع الشـيخ زايـد ويمكن الوصول لها عبر أكثر من 25 مدخلا .. و تحقق لسـكانها اكتفـاء داخليـا مـن ناحيـة المرافـق مع وجـود مدارس ومستشفيات ومكاتب وسـكن وحدائق ومراكز تسوق وخدمـات شـرطة ذكيـة ومرافـق مجتمعيـة وخدميـة متكاملـة. كمـا تضـم «جميرا سـنترال» شـبكة طرق متكاملـة للدراجـات الهوائيـة لتقليـل تلـوث بيئتهـا الداخليـة وتوفيـر بيئـة صحيـة لسـكانها، و56 % مـن مساحة المدينة تضم سـاحات مفتوحة وخضراء لخلق توازن عمراني وبيئي وصحي لكافة السكان والزائرين.

وتضـم أيضـاً «جميـرا سـنترال» مليـون قـدم مربع من الممـرات المغطـاة لجعـل بيئتهـا الخارجيـة مريحـة للمشـي والتسـوق الخارجـي صيفـا وشـتاء، وتعتبـر «جميـرا سـنترال» أيضـا وجهـة تسـوقية عالميـة حيث تضـم ٩ ملاييـن قـدم مربع من المسـاحات التسـوقية موزعـة علـى 3 مـولات وعلـى مناطـق تسـوق خارجية على مسـاحة 4.5 ملايين قدم مربع مع أكثر من 44 ألف موقف للسيارات.

وتشـكل «جميرا سـنترال» أيضـا وجهة سـياحية فريدة من نوعها بأكبر عدد من الغـرف الفندقية في منطقة واحـدة حيث تبلـغ عدد الغـرف الفندقية التـي تضمها المدينـة المصغـرة 7200 غرفـة فندقيـة مسـتعدة لاستقبال ملايين الزوار والعوائل كل سنة.

تكاليف تلوث الهواء الحقيقية

سايمون ابتون

يسلب تلوث الهواء الناس سنوات من أعمارهم، ويتسبب في إحداث قدر كبير من الألم والمعاناة بين البالغين والأطفال على حد سواء، وهو يلحق الضرر بالإنتاج الغذائي، في وقت أصبحنا فيه باحتياج إلى إطعام عدد من الناس أكبر من أي وقت مضى، وهذه ليست قضية اقتصادية فحسب إنما هي قضية أخلاقية أيضا.

يحدث تلوث الهواء خارج المساكن وداخلها، فيشكل ما تنتجه مواقد الطهي التي تعتمد على إحراق الفحم داخل المساكن عادة المشكلة الأشد خطورة التي تواجهها الأسر الأكثر فقرا، ومع تطور الاقتصادات واعتمادها على الكهرباء والمحركات وتوسعها حضريا، يصبح التلوث خارج المساكن القضية الأكبر.

الواقع أن التكنولوجيات الأكثر نظافة متاحة بالفعل، وتنطوي على إمكانية تحسين نوعية الهواء إلى حد كبير، ومع تسبب النمو الاقتصادي وارتفاع الطلب على الطاقة في تغذية ارتفاع مطرد في مستوى الانبعاثات من ملوثات الهواء والتركيزات السريعة الارتفاع من المواد الجسيمية والأوزون في العقود المقبلة، يصبح هذا النهج غير قابل للاستمرار.

تشير تقديرات تقرير جديد صادر عن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بعنوان «العواقب الاقتصادية المترتبة على تلوث الهواء خارج المساكن» إلى أن تلوث الهواء خارج المساكن سيتسبب في وفاة حالات مبكرة بين نحو 6 ملايين إلى 9 ملايين سنويا بحلول عام 2060، مقارنة بنحو ثلاثة ملايين في عام 2010. وهذا يعادل وفاة شخص واحد كل 4 إلى 5 ثوان، وفي الإجمال سيموت أكثر من 200 مليون شخص قبل الأوان في السنوات الخمس والأربعين المقبلة نتيجة لتلوث الهواء.

وستزداد أيضا الأمراض المرتبطة بالتلوث، فمن المتوقع أن ترتفع حالات الإصابة الجديدة بالتهاب الشعب الهوائية من 12 مليون حالة اليوم إلى 36 مليون حالة سنويا بحلول عام 2060 بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و12 عاما، ومن 3.5 ملايين حالة اليوم إلى 10 ملايين حالة جديدة سنويا بين البالغين، كما يتأثر الأطفال بشكل متزايد بالربو، وسيُتَرجَم كل هذا إلى المزيد من حالات دخول

المستشفيات بسبب التلوث، التي من المتوقع أن ترتفع من 3.6 ملايين حالة في عام 2010 إلى 11 مليون حالة بحلول عام 2060.

ستتركز هذه المشاكل الصحية في المناطق المكتظة بالسكان، حيث ترتفع تركيزات المواد الجسيمية، وخصوصا المدن في الصين والهند، وباعتبار نصيب الفرد من المنتظر أن تبلغ الوفيات مستويات مرتفعة أيضا في أوروبا الشرقية، ومنطقة القوقاز، وأجزاء أخرى من آسيا، مثل كوريا الجنوبية، حيث أصبح السكان المسنون معرضين بشدة للمخاطر المترتبة على تلوث الهواء.

تجري مناقشة تأثير تلوث الهواء عادة باعتبار القيمة الدولارية، فبحلول عام 2060 قد يُهدَر 3.75 مليارات يوم عمل سنويا بسبب الآثار الصحية الضارة الناجمة عن الهواء الملوث؛ ما يطلق عليه خبراء الاقتصاد وصف «عدم جدوى المرض». ومن الممكن أن يتجاوز الأثر المباشر في السوق لهذا التلوث باعتبار انخفاض إنتاجية العمال، وارتفاع الإنفاق على الصحة، وانخفاض غلة المحاصيل الزراعية، 1 % من الناتج المحلي الإجمالي سنويا، أو 2.6 تريليون دولار أميركي بحلول عام 2060.

هناك حقيقة قائمة مفادها أن صناع السياسات يميلون إلى الاستجابة بشكل أكبر للأرقام الملموسة لا التجارب التجريدية، وعلى هذا فقد تولت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية فحص عدد لا يحصى من الدراسات الاقتصادية التي تتناول تلوث الهواء للتوصل إلى تقدير كمي لقيمة صحة الناس في نظرهم.

وفي المتوسط قد يكون الفرد على استعداد لدفع نحو 30 دولارا سنويا للحد من مخاطر الوفاة المبكرة بواقع واحد في كل مئة ألف، وباستخدام أساليب راسخة جرى تحويل الأرقام المعبرة عن «الرغبة في الدفع» إلى قيمة إجمالية للوفيات المبكرة الناجمة عن تلوث الهواء في الخارج، كما يتضح على سبيل المثال في تقرير تقييم مخاطر الوفاة في سياسات البيئة والصحة والنقل الصادر عن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.

بهذا المقياس ربما تبلغ التكاليف العالمية للوفيات المبكرة الناجمة عن تلوث الهواء خارج المساكن 18 إلى 25 تريليون دولار سنويا بحلول عام 2060، وربما يكون بوسعنا أن نزعم أن هذه ليست أموالا «حقيقية»، لأن التكاليف لا ترتبط بأي معاملات في السوق، لكنها تعكس القيمة التي يحددها الناس لحياتهم الحقيقية، والقيمة التي قد يحددونها للسياسات التي ربما تساعد في تأخير وفاتهم الحقيقية.

الآن حان الوقت لكي تتوقف الحكومات عن إثارة الضجيج حول تكاليف الجهود الرامية للحد من تلوث الهواء وأن تبدأ بالاهتمام بالتكاليف الأكبر كثيرا والمترتبة على السماح لتلوث الهواء بالاستمرار دون ضابط أو رابط، وعليها أن تدرك أن حياة مواطنيها بين أياديها.

* مدير إدارة البيئة في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.

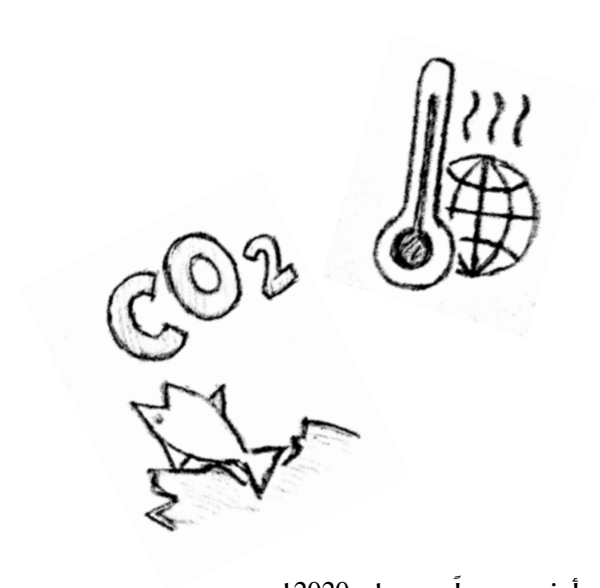

مواجهة التغير المناخي تفرضها مصالح الدول الكبرى

خليل زهر

بعد أسبوعين من المفاوضات خاضتها 196 دولة شاركت في مؤتمر باريس، خرج المؤتمرون في 12 كانون الأول (ديسمبر) 2015، باتفاق حول مواجهة قضية تغيّر المناخ، ليخلف بروتوكول «كيوتو» الذي انتهى مفعوله عام 2012. وقد أجمع المراقبون على نجاح المؤتمر، واعتبروه إنجازاً تاريخياً للأسرة الدولية وللديبلوماسية الفرنسية، إذ تضمن، للمرة الأولى، التزام جميع الدول المشاركة إجراء خفوضات لانبعاثات غاز ثاني أوكسيد الكربون، تكفي لإبقاء الارتفاع في حرارة الجو دون درجتين مئويتين عن مستوى ما قبل العصر الصناعي. ويحصل ذلك من خلال التزام كل دولة إجراء خفوضات طوعية، تتم متابعة تحقيقها دورياً بواسطة آليات سيضعها المؤتمر. كما تضمن الاتفاق، من بين بنود أخرى، تعهداً من الدول الصناعية المتقدمة بتوفير 100 بليون دولار سنوياً كحد أدنى، بدءاً من عام 2020 لدعم جهود الدول النامية، بخاصة الفقيرة منها، في خفض الانبعاثات والتأقلم مع نتائج ارتفاع حرارة الجو.

يعود نجاح مؤتمر باريس أساساً، الى تمكّن المفاوضات من ردم الفجوة بين موقف الدول النامية من جهة، والدول الصناعية المتقدمة من جهة أخرى، حول مسؤولية كل منهما تجاه قضية الاحتباس الحراري. فالدول النامية كانت تصرّ على التمييز في ضوء المسؤولية التاريخية للدول الصناعية عن انبعاثات غازات الدفيئة المتراكمة في الجو. وهذا ما جسده «بروتوكول كيوتو»، الذي ألزم الدول المتقدمة بخفض انبعاثاتها وأعفى الدول النامية من ذلك. بينما أصرت الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة، التي لم تعتمد البروتوكول، على ضرورة التزام الدول النامية أيضاً كي يمكن الحد من ارتفاع حرارة الجو، نظراً الى أن أكثرية هذه الانبعاثات تسبّبها دول نامية مثل الصين والهند. وأدى هذا التباين في المواقف الى فشل

مؤتمر كوبنهاغن عام 2009، وبعده مؤتمر دوربان في جنوب أفريقيا عام 2012، في التوصّل الى اتفاق جديد

فما هي العوامل والتطورات التي استجدت خلال سنوات قليلة، أدت الى هذا التغير في المواقف، الذي مكّن الأسرة الدولية من التوصّل الى هذا الاتفاق؟ لعل العامل الرئيس والمشترك هو الإجماع العالمي الذي تبلور خلال السنوات الأخيرة، حول حقيقة التغير المناخي وتأثيراته السلبية التي أصبح العالم يعيشها، بدءاً بعنف الأحداث المناخية وتكاثرها، بين عواصف وأعاصير وفيضانات، وانتهاء بحالات غير معهودة من الجفاف. بينما سجلت حرارة الجو متوسطاً عالمياً قياسياً في كل من عامي 2014 و2015. والمهم في ذلك كله، أن هذه التغيرات طاولت في انعكاساتها معظم مناطق العالم.

أما العامل الثاني، فهو التطور البارز في الموقف الأميركي، حيث أدت السيطرة المطلقة للجمهوريين على الكونغرس بعد انتخابات 2012، وإصرارهم على عدم التعاون مع الرئيس أوباما في موضوع المناخ ومواضيع أخرى مهمة، الى قيامه باستخدام صلاحياته الرئاسية في تنفيذ سياساته المؤيدة للبيئة، خلال الفترة الثانية والأخيرة لرئاسته. وكان المفاوضون في باريس تفهموا هذا الوضع بأن استجابوا للرغبة الأميركية في جعل التزامات خفض الانبعاثات طوعية، كي لا يتطلب اعتمادها موافقة الكونغرس. كما تأثر الموقف الأميركي بارتفاع المؤيدين لقضية المناخ في أوساط الشعب، حيث أصبحوا أكثرية نتيجة التغيرات المناخية التي طاولت الكثير من الولايات. كما كان للنمو الملحوظ في اكتشافات الغاز الطبيعي، بخاصة الغاز الصخري، دور مهم، حيث وفّر إمكان خفض الانبعاثات من خلال إحلال الغاز الطبيعي المحلّي محل الفحم. كما واكب هذه التطورات بروز نشاطات اقتصادية جديدة تتمحور حول الطاقة المتجددة الخضراء وكفاءة الطاقة، تعوّض عن أي خسائر اقتصادية قد تترتب عن خفض استخدام الوقود الأحفوري على المدى المتوسط والبعيد.

بينما العامل الرئيس الثالث، فهو التطور الجذري في موقف الصين التي كانت تعارض سابقاً الالتزام بخفوضات قد تعيق مسيرتها التنموية. لكن تفاقم التلوث البيئي الذي تشهده المدن الصينية، والناجم عن استخدام الفحم بنسبة عالية وعن النمو السريع في قطاع النقل خلال العقود الثلاثة الماضية، أصبح يهدّد مسيرة التنمية واستدامتها. بينما خفض استهلاك الفحم وتحسين كفاءة وسائل النقل سيؤديان بطبيعة الحال الى خفض انبعاثات ثاني أوكسيد الكربون ويساهمان في حلّ قضية التلوّث. كما ساهم في تشكيل موقف الصين نمو قدرات الطاقة النووية والطاقة المتجددة وتطور الصناعات المرتبطة بها، حيث تساهم هذه النشاطات الجديدة في تعزيز النمو الاقتصادي وتعوّض عن كلفة التحول من الفحم نحو المصادر البديلة. كما عزز هذا التوجه الجديد وفرة موارد الغاز الطبيعي عالمياً، فضلاً عن الاحتياطات الكبيرة المحلية من الغاز الصخري التي قد تشكل بدائل مرحلية للفحم في المستقبل.

ويعزى نجاح المؤتمر أيضاً، إلى التطور المهم في مواقف الدول الرئيسية المنتجة للنفط، وعلى رأسها دول الخليج العربية، التي جاءت نتيجة النمو المرتفع في استهلاك الطاقة خلال العقدين الماضيين، لكن بأنماط منخفضة الكفاءة. كما أدى التراجع الكبير في أسعار النفط الذي تشهده الأسواق، الى إضفاء أهمية خاصة على تسريع عملية تنويع القاعدة الاقتصادية وتحقيق التنمية المستدامة من خلال تنويع مصادر الطاقة وتحسين كفاءة استخدام الموارد. وبالتالي، يصبح خفض انبعاثات ثاني أوكسيد الكربون نتيجة تلقائية للتنمية الرشيدة، بخاصة أن النشاطات المتصلة بتطوير كفاءة الاستهلاك وترشيده، وتلك المتصلة بتطوير الطاقة المتجددة والبديلة، ستعزز النمو الاقتصادي وتساهم في تنويع قاعدة الإنتاج.

*كاتب متخصص في شؤون الطاقة والتنمية

المدينة والكرسي المتحرك

مأمون فندي

لا أتحدث هنا عن حركة كراسي الحكم، ولا أتحدث أيضا عن الكرسي المتحرك بالصورة الذهنية المرتبطة بالمرضى، والذين تقدموا في العمر، أو أصحاب الاحتياجات الخاصة، إنني أتحدث عن الكرسي المتحرك في الفضاءات العامة في المدن الحيّة، فوجود مكان لكرسي متحرك أو ثابت لك في المدينة، يعني أنك في بلد يحترم المواطنة، أما إذا كان الكرسي الذي تحدّده في المدينة هو في مقهى، أو في مول تجاري؛ فأنت في بلد يراك مستهلكا لا مواطنا، وشتان بين المفهومين. إذا كان لك مكان على كورنيش النيل فأنت في بلد قابل للانفتاح، أو هناك أمل أن يتحول إلى بلد منفتح، أما إذا تآكل الكورنيش لمصلحة الأندية الخاصة فأملك في الديمقراطية، لا بد أن يكون شبه معدوم؛ فأول الديمقراطية هو إزالة التعديات على الأماكن العامة. ودعني أفصّل أكثر.

الكرسي المتحرك: هل لك مكان في هذه المدينة؟ أول ما يفرق ما بين المدن الديمقراطية ومدن الديكتاتورية هو ذلك الكرسي المتحرك التي تستأجره في المتنزهات، حيث هناك مكان لك، ليس هذا وحسب، بل مكان تحدده أنت من حيث قربك وبعدك ممن حولك.

موقعك من المدينة ومن السياسة مرتبط بوجود مكان لك فيها، مكان في المساحات العامة، وليس في الأماكن المغلقة. إذا ما كان لك مكان أو كرسي متحرك في متنزه المدينة التي تعيش فيها، فأنت في مدينة حرة، أما إذا لم يكن لك مكان إلا في المجمعات التجارية (المول)، أو في أماكن مغلقة؛ فأنت في مدينة غير حرة.

حتى في الديمقراطيات العريقة هناك معركة بين المصالح التجارية متمثلة في المول وبين المتنزه والحديقة، وما يفرق الحكم الرشيد من غيره هو الانحياز للفضاءات العامة في المدن، مقابل الانحياز للمولات والأماكن الخانقة. كلما زادت المساحات الخضراء في المدن، عرفت أنك في مكان أقرب من الليبرالية السياسية والانفتاح، وكلما زادت المولات التجارية على حساب المتنزهات، فاعلم أن النظام يتجه نحو الانغلاق وتضاؤل الحريات. الحرية هي مضاد الأماكن

المغلقة والمدن المغلقة. بداية الديمقراطية هي تلك المدن المفتوحة. أما المدن التي يتضاءل فيها الفضاء العام والمساحات الخضراء فهي مدن تتجه نحو الموت، موت الحياة العامة، ومعها موت السياسة وموت الثقافة، مدن منتهية. في مدن مثل لندن ونيويورك هناك متنزهات مفتوحة، وكلما زاد عدد السكان، تطورت المباني في المدينة، إما رأسيا لتجنب الجور على المساحات الخضراء مثلما هو الحال في نيويورك، أو تتمدد أفقيا مع الوضع في الحسبان تلك النسبة بين الخاص والعام، وبين مصالح التجار من أهل المولات، وبين مصالح البشر من المشاة ممن يعيشون ويتجوّلون في المدينة.

في نيويورك طوروا أماكن السكك الحديدية، التي توقفت عن العمل إلى حدائق عامة، أما عندنا، في النظرية على ما يبدو، أن نواة المدينة هو المول التجاري المغلق في بلدان نادرا ما يزورها المطر. إنه الفارق بين تفكير الحرية، حرية الناس في أن يكون لها ممشى وكرسي في متنزهات المدينة، وبين دول ترى أن المول هو الاقتصاد وهو حياة المدينة، فارق بين مدن أساسها الاقتصاد، وأخرى أساسها الاجتماع والسياسة.

بينما ترى نيويورك تصارع نفسها مع زيادة عدد الكراسي الثابتة على نهر الهيدسون وفي المتنزهات، ترى القاهرة تهمل الكورنيش وتحوله إلى أندية خاصة للضباط من الجيش والشرطة وللقضاة، وحتى المحامين، كلها بطول شريط النيل؛ وبهذا يغلق المكان العام لمصلحة المكان الخاص.

فلا تتوقع ديمقراطية في القاهرة، حيث الأماكن المغلقة، وجور المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، وتآكل الأماكن العامة لمصلحة الأماكن الخاصة.

الأندية المغلقة لا تنتج سياسة عامة، بل سياسة خاصة. فمهما تحدثت النقابات عن الديمقراطية في مصر، فلا ديمقراطية عندما يكون لنقابتك أو جماعتك نادٍ خاص على النيل على حساب الكورنيش العام، ناديك الخاص بني على مكان كرسي متحرك أو كنبة ثابتة لمواطن من أهل المدينة.

«طلع لنا في المقدر»، كما نقول بالعامية، قوم يرون في المولات والاستثمار التجاري بناءً لأوطان ومدن. هذه الرؤية التي ترى الناس زبائن (customers) أو مستهلكين تختلف تماما عن رؤية الدولة التي ترى السكان مواطنين، لهم حق في حرية الحركة والمشي في مدنهم، لهم حقوق وعليهم واجبات. حقوق مدنية لا تجارية. إن أخطر ما يحدث لمدننا اليوم، هي تلك العقلية التي ترى التنمية نموا اقتصاديا. الدول تبنى بالبشر وثقافتهم وحركتهم فيها. هذه الرؤية تنتج مستهلكا لا مواطنا.

معركتنا في العالم العربي ليست بين «داعش» وبين المدنية، بل بين المول التجاري والمتنزه. «داعش» والآيدولوجيات المغلقة هي نتاج الأماكن المغلقة. المدنية هي نتيجة المدن المفتوحة المفعمة بالحركة الحرة والحياة المدنية وذلك الكرسي المتحرك، الذي يسمح لها بحرية القرب والبعد ممن هم حولنا. الديمقراطية أساسها تلك العلاقات الحرة في المساحات المفتوحة؛ ففي انفتاح المكان العام انفتاح للعقل، وفي ضيق المكان وانغلاقه، انغلاق للعقل والروح معا. توقع انفتاحا من المدن المفتوحة والحيّة، أما المدن المغلقة والميتة فمهما كان نموها الاقتصادي فلا تنتج إلا الأماكن الخانقة. توقع في مصر مثلا ديمقراطية عندما ترى الكراسي مليئة بالبشر على كورنيش النيل بطول القطر وعرضه، أما إذا وجدت مكان الكورنيش أندية مغلقة؛ فلا تحتاج إلى ذكاء شديد لتدرك أنك في مكان مغلق، مهما قيل لك. المعادلة بسيطة والملاحظة بسيطة، لا تحتاج إلى كثير من الشرح أو السفسطة.

خريطة طريق التعليم لسنة 2030

هيلي ثورنينغ

عندما زرت مخيم الزعتري للاجئين في الأردن في وقت مبكر من هذا العام التقيت بأطفال أخبروني عما يعنيه التعليم بالنسبة إلى الشباب السوريين الذين اضطروا للخروج من منازلهم وخسروا كل شيء، فهو يعني ما هو أكثر من المؤهلات أو نتائج الاختبارات لأنه يمثل أملهم بالمستقبل.

إن أولئك الذين التقيت بهم في مخيم الزعتري وملايين الأطفال الآخرين حول العالم هم محور عمل المفوضية الدولية لتمويل فرص التعليم العالمية، التي انضممت إليها في سبتمبر الماضي، علما أن هذه المفوضية ملتزمة بالهدف الرابع للأمم المتحدة فيما يتعلق بالتنمية المستدامة، والذي يهدف بحلول سنة 2030 إلى «التحقق من وجود فرص تعليم شاملة ومتساوية والترويج لفرص التعليم مدى الحياة للجميع».

وهذا الهدف لا يزال احتمالا بعيد المنال لأعداد كبيرة من الأطفال، ومع وجود العديد من القضايا التنموية التي تتطلب اهتمامنا فإن على صناع السياسات أن يضعوا في اعتبارهم أن التعليم ليس جيدا بحد ذاته فحسب، بل هو أيضا بمثابة الحافز للعديد من مكتسبات التنمية الأخرى. وكما يقول المثل الإفريقي القديم «عندما تعلم الفتاة فإنك تعلم الشعب بأكمله»، فإن التحقق من حصول الأطفال، وخصوصا الفتيات، على التعليم يجعل حالات زواجهم وعمالتهم واستغلالهم أقل، كما أن للتعليم فوائد مجتمعية طويلة المدى، فبالإضافة إلى ازدياد المشاركة السياسية فإن الأطفال المتعلمين يساهمون فكريا ويسعون إلى الحصول على فرص في مجال ريادة الأعمال عندما يكبرون، مما يعزز النمو الاقتصادي.

فالتغلب على التحدي التعليمي يجب أن يتأسس على مبدأين يعتبران جزءا لا يتجزأ من الهدف:

أولا: «للجميع»، يعني التركيز على الأطفال الذين تخلفوا عن ركب التعليم، فهناك ملايين الأطفال خارج المدرسة أو يتلقون تعليما غير جيد بسبب ظروفهم المعيشية، وطبقا للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة تزداد احتمالية أن يكون أطفال اللاجئين خارج المدرسة بنسبة خمسة أضعاف، مقارنة بالأطفال الآخرين في البلدان التي تشردوا إليها، وفي جميع البلدان الإفريقية باستثناء بلدين فإن احتمالية أن تكمل الفتيات التعليم الابتدائي أقل من الأولاد، وإن إرسال هؤلاء الأطفال للمدارس سيتطلب مقاربات جديدة تتعامل بشكل مباشر مع مسألة إقصائهم وجعل التعليم في متناول أيدي الجميع بشكل حقيقي ومؤثر.

ثانيا: «الجودة»، يجب أن يكون التعليم فعالاً، وذلك حتى يتسنى للأطفال التعلم بحق، فهناك 61 مليون طفل موجودون حاليا خارج التعليم الابتدائي وغير قادرين على الوصول إلى التعليم الرسمي، كما أن هناك قضية ملحة أخرى تتمثل بأن أكثر من ثلث الأطفال في سن التعليم الابتدائي- 250 مليون- لا يتعلمون الأساسيات، وذلك طبقا لتقرير الرصد العالمي الذي أصدرته اليونسكو والمتعلق بالتعليم للجميع.

وإن نصف هؤلاء الأطفال أمضوا بالمدرسة على الأقل أربع سنوات، ويجب أن نتعامل مع معوقات التعليم سواء في الغرفة الصفية أو في المنزل، وذلك عن طريق تحسين جودة التعليم وظروف الغرفة الصفية وتعليم الآباء كيفية دعم تعليم أطفالهم. ودعم هذين المبدأين سيتطلب المزيد من الاستثمار، وفي العام الماضي قدرت اليونسكو

أنـه يتوجب على الحكومـات مضاعفـة إنفاقها على التعليـم كجزء من الدخل القومـي، وذلك لتحقيق أهـداف 2030، وهذا سـيتطلب المزيد من إيـرادات الضرائـب وجهـودا أقـوى لجمع الأمـوال المسـتحقة، كمـا تحتاج الجهات المانحـة كذلك إلى الوفـاء بالتزاماتها المتعلقة بالمسـاعدات، وأن تقـدم المسـاعدات بطريقـة أكثـر فعاليـة، فعلى سـبيل المثال فإن أقـل من ثلث مسـاعدات التعليم تذهب إلـى إفريقيا، علـى الرغم من أن المنطقـة تضـم نحو ثلثي الأطفـال الموجوديـن خارج المدرسـة، كما أن ميزانيـات التعليم، فـي الوقت الحالي، تكـون عادة في حالـة تراجع، لأن نصف الإنفاق التعليمي يُصرف تقريبا في الدول الأكثر فقرا على نسبة 10 في المئة الأكثر تعليما في البلاد.

إن حل مسألة استثمارات التعليم يتطلب العمل في مجالين مهمين:

أولا: نحـن بحاجـة لتمويل منصف مع المزيـد من الاسـتثمارات في الرعاية والتنميـة لمرحلـة الطفولـة المبكـرة، حيـث يوجـد هنـاك أكبـر إمكانية لتحقيـق عوائـد، ويجب أن تتركـز الميزانيات علـى الأطفال الأكثـر حرمانا، وأن يكـون التعليم الابتدائـي بالمجان، وذلك حتى يسـتطيع كل طالب التعلـم، كمـا أننا بحاجة ماسـة للمزيد من الشـفافية والمسـاءلة، وذلك حتـى تكون الميزانيات ظاهرة ويكـون للمجتمعات المحلية رأي في إدارة المدارس.

ثانيـا: نحـن بحاجـة لتقويـة أنظمة التعليـم المحلـي، وذلـك حتـى يتسـنى للحكومات أن ترى نفسها كضامنة لتعليم ذي جـودة عالية، ويمكـن الوصـول إليـه بسـهولة لجميـع مواطنيهـا عوضـا عـن التخلـي عـن ذلـك الدور لـوكالات التنمية الخارجية، ويجب أن نسعى، على وجه الخصـوص، إلى حصول شـراكات بين الحكومة والشركات لتعزيـز المـوارد المحليـة للتعليـم وإزالـة تدفقـات رؤوس الأمـوال غير الشـرعية، التـي تحـرم الحكومات مـن وسـائل تمويـل التعليـم، من مثـل التهـرب الضريبـي وغسـل الأموال عبر الحدود الوطنية.

إن مفوضيـة التعليم سـتضع تلك الأولويـات نصـب عينيهـا عندمـا تتقدم بتوصياتها للجمعية العامة للأمـم المتحـدة فـي 18 سـبتمبر، وذلـك عندما يتلقـى الأمين العام تلك التوصيـات ويتصرف بشـأنها، وسـتنجح مفوضيـة التعليـم لـو تمكنا من الاسـتفادة من التمويل والإرادة السياسـية للتحقـق مـن أن كل طفـل يتعلم بغـض النظر عـن الدخـل أو المـكان أو الوضـع الاجتماعـي، وعملنا لـن يكتمل ما لم يتحقق ذلك بالفعل.

* رئيسـة وزراء الدنمارك سابقاً، وهي تعمل حاليـا رئيسـة تنفيذيـة لمؤسسـة «أنقـذوا الأطفـال»، ومفـوضـة فـي المفـوضيـة الدولية لتمويل فرص التعليم الدولية.

التعليم والطفل الخفي

غوردون براون

في روايته «الرجل الخفي» الصادرة عام 1952، يصور الراحل رالف أليسون الأميركيين من ذوي البشرة السوداء على أنهم طائفة من الصامتين الذين طالت معاناتهم والذين لا تلتفت إليهم على الإطلاق الأغلبية من السكان من ذوي البشرة البيضاء. وفي عام 2016 أصبح لدينا طبقة جديدة- وعالمية- غير مرئية: 260 مليون صبي وفتاة من المحرومين حاليا من الوصول إلى التعليم الأساسي.

ضحايا اليوم غير المرئيين هم الأطفال اللاجئون المحتجزون في خيام وأكواخ، ولن يشهدوا أبدا اليوم الأول في المدرسة؛ إنهم الملايين الذين تتراوح أعمارهم بين 9 إلى 12 عاما والمحكوم عليهم بالعمل في سن الطفولة، والملايين من الفتيات الصغيرات اللاتي قُدّر لهن الزواج في سن الطفولة والحرمان من التعليم ببساطة بسبب جنسهن، وضمان مستقبل أفضل لهؤلاء الأطفال هو نضال الحقوق المدنية في عصرنا.

يخسر الأطفال غير الملتحقين بالمدرسة بسبب فشلنا في الاستثمار في التعليم؛ ولكن الخسارة كانت أيضا من نصيب 600 مليون صبي وفتاة آخرين ملتحقين بالمدرسة، ولكنهم لا يتعلمون، ففي الدول المنخفضة والمتوسطة الدخل، لا يتعلم نصف الأطفال في سن الدراسة الابتدائية أساسيات القراءة والكتابة والمهارات الحسابية.

في مجمل الأمر، يصل 900 مليون طفل من أصل 1.4 مليار طفل في العالم إلى سن البلوغ بلا تعليم أو تعليم ناقص. وفقا لتقرير من المنتظر أن يصدر قريبا عن اللجنة الدولية لتمويل فرصة التعليم العالمي (لجنة التعليم)، التي أتولى رئاستها، فإن أفراد هذه الأغلبية المهمَلة يفتقرون إلى المهارات التي سيحتاجون إليها لتحقيق النجاح في سوق العمل العالمية الدائمة التغير.

في عالم المستقبل المترابط، سيحتاج الأطفال إلى تعلم تكنولوجيا المعلومات ومهارات الحوسبة إذا كان لهم أن يتمكنوا من العثور على عمل بأجر مجز، ولكن في الدول ذات الدخل المنخفض، حيث تشتد الحاجة إلى التكنولوجيا لتحسين خدمات التعليم والنمو الشامل، يذهب 10 % فقط من التلاميذ إلى مدارس متصلة بالإنترنت.

من غير المرجح أن يكون نهج «العمل كالمعتاد» كافيا لإغلاق هذه الثغرات في التعليم. في الواقع، بحلول عام 2030 - العام الذي وعدت أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة بتسليم التعليم الأساسي الشامل بحلوله- سيكون 1.5 مليار بالغ بلا تعليم أعلى من الدراسة الابتدائية. والأسوأ من هذا سيظل نصف شباب العالم يدخلون قوة العمل بلا مؤهلات معترف بها، وسيعانون في الأرجح من فترات طويلة من البطالة.

لسنوات ظل المجتمع الدولي يعقد اجتماعات القمة للتأكيد على التزامه بالتعليم، ولكنه فشل المرة تلو الأخرى في الوفاء بهذا الوعد، وهو ما من شأنه أن يحرم الجيل القادم من أثمن هدية يمكنهم الحصول عليها، في عام 2002 ذهب نحو 13% من مساعدات التنمية الخارجية لتعليم الأطفال؛ واليوم انخفض الرقم إلى 10%. وفي الدول المنخفضة الدخل لم يتجاوز الإنفاق على التعليم 17 دولارا للطفل في المتوسط.

إن حرمان أطفال العالم من حقهم على هذا النحو، يعني إهدار المورد غير المستغل الأعظم قيمة لدينا، وعلاوة على ذلك ربما نمهد بهذا الطريق لسيناريو الهلاك الحديث، لأن جيلا كاملا من الشباب المستوحش غير المتعلم من الممكن أن يتحول إلى فريسة سهلة للمتطرفين والمنظمات الإرهابية.

مـن حسـن الحـظ أن كيفيـة تحسـين مخرجـات التعليم ليسـت سِـرا: فأفضل المدارس تسـتعين بمعلميـن وإداريـيـن مخلصيـن وأكفـاء، وتـدرس مناهج تتصل باحتياجات الأطفال في المستقبل، وعـلاوة علـى ذلـك تعمل شـبكة الإنترنـت على تمكيـن أفقـر الأطفـال فـي أبعـد الأماكـن مـن الوصـول إلى أفضـل المكتبـات والمعلمين في العالم، وبالاستعانة بأنظمة التدقيق والمساءلة يصبح بوسـعنا أن نجعل اسـتثمارات المسـتقبل متوقفة على النتائج، وأن نحول كل فصل دراسي إلى مركز للتعلم لكل طِفل.

لتحقيـق هـذه الغاية نشـرت للتو لجنـة التعليم، التـي تضـم قـادة مـن الحكومـات والأوسـاط الأكاديمية، والأعمـال التجارية، ومهنـة الاقتصاد، خريطـة طريـق وميزانية عالميـة مقترحـة لتوفير تعليـم ابتدائـي وثانـوي عالـي الجـودة، وتُظهِـر الأدلـة التي توافـرت لدينا أن الـدول النامية قادرة على تسـليم التعليـم للجميع بحلـول عام 2030 إذا تبنـت إصلاحات داخلية لمحـاكاة نتائج قصص النجاح الأخيرة، كتلك في فيتنام.

لكي ينجح برنامجنا سـيحتاج الاسـتثمار العالمي فـي التعليم إلى الارتفاع بشـكل مطـرد من 1.2 تريليـون دولار أميركي الآن إلـى ٣ تريليونات دولار بحلـول عـام 2030؛ وسـتحتاج الـدول ذات الدخـل المنخفـض والمتوسـط إلـى تحديـث قطاعـات التعليم لديها من خلال زيادة استثماراتها المحلية إلـى 5.8% من الإنفاق الوطني، أعلى بنحو 1.8 % من المتوسط الحالي.

إذا كانـت الـدول على اسـتعداد لاحتـرام مثل هـذا الالتزام، فلن تفشـل فـي تسـليم التعليـم للجميع بسـبب الافتقار إلـى التمويل، ولضمان توافر الأمـوال تعرض لجنة التعليم مقترحـات تفصيلية لإصلاح الإطار العالمي الحالي لتمويل التعليـم، وجمـع بنـوك التنميـة المتعـددة الأطـراف معـا لإعطاء التعليم الأولوية وإطلاق موارد جديدة.

التعليـم هو الاسـتثمار الأكثر فعالية الـذي يمكننا القيام به، وعلـى هذا فـإن الحجـة الاقتصاديـة لزيـادة التمويل شـديدة الوضوح، ويتلخص هدف لجنة التعليم في جعل أطفال اليوم والغد «جيلا متعلما»، وإذا نجحنا فنتوقع أن يصبح نصيب الفرد في الناتـج المحلي الإجمالـي في الـدول المنخفضة الدخل أعلى بنحو 70 % مما هو عليه الآن بحلول عام 2050.

وعلـى النقيض مـن هـذا، إذا استسـلم العالـم للتقاعس عـن العمل والشـلل، فنحن نتوقع أن يتكبـد الناتج المحلي الإجمالـي العالمـي نتيجـة لهـذا نحـو 1.8 تريليـون دولار بحلـول عـام 2050، وسـتقع وطـأة هـذه التكلفـة علـى الـدول المنخفضة الدخل، حيث سـيظل 25 % من السـكان يعيشـون في فقر مدقع، وهذه هـي التكاليف التي يمكن قياسـها كميا نتيجة لتجاهل جيل غير مرئي من الشباب؛ أما التكاليف الأخرى، فيما يتصل بالفرص الضائعة وتدمير حياة البشـر، فمن المسـتحيل قياسـها كميا، ولكنها لا تقل إثارة للانزعاج والقلق.

* رئيـس وزراء المملكـة المتحدة ووزير خزانتها سـابقا، وهو مبعوث الأمم المتحـدة الخاص للتعليم العالمي، ورئيس اللجنة الدولية لتمويل فرصة التعليم العالمي.

اللاجئون والفقر في المناطق الريفية

كانايو نوانزي

يركز خبراء التنمية وصناع السياسات على الهجرة إلى المناطق الحضرية والحاجة إلى التوسع الحضري المستدام. وهو أمر مفهوم، ولكن ينبغي أن لا يغفلوا عن التغيرات الجذرية الجارية في المناطق الريفية، والتي هي موضع تجاهل غالبا.

ففي حين يعمل الطلب المتزايد على الغذاء ــ مدفوعا بزيادة أعداد السكان والدخول ــ على خلق الفرص لسكان الريف، يستمر تركز الجوع والفقر في المناطق الريفية من البلدان النامية. وما لم تحصل قضية التنمية الريفية على المزيد من الاهتمام، فسوف يستمر الشباب في هجر الزراعة والمناطق الريفية بحثا عن سبل عيش أفضل في المدن أو في الخارج.

في العام الماضي، تبنى زعماء العالم في الجمعية العامة للأمم المتحدة أجندة 2030 للتنمية المستدامة وأهداف التنمية المستدامة، التي تتضمن الالتزام «بعدم إهمال أي مجموعة». ومع وصول عدد النازحين قسرا إلى أعلى المستويات على الإطلاق هذا العام، فسوف تعقد الأمم المتحدة قمة خاصة في التاسع عشر من سبتمبر/أيلول لمناقشة المشكلة.

بيد أن أي جهد لمعالجة القضايا المحيطة بالارتفاع العالمي في أعداد المهاجرين واللاجئين لن ينجح إلا إذا استهدف على وجه التحديد محنة الفقراء في المناطق الريفية على مستوى العالم.

«كان نحو 37 % من سكان المناطق النامية في عام 1990 يعيشون على أقل من ١.٩ دولار يوميا. وبحلول عام 2012، انخفضت النسبة إلى 12.7 %، وهو ما يعادل أكثر من مليار شخص أفلتوا من براثن الفقر المدقع. ورغم ذلك، اتسعت فجوة التفاوت بين سكان المناطق الريفية والمناطق الحضرية»

وفقا لتقارير البنك الدولي، كان نحو 37 % من سكان المناطق النامية في عام ١٩٩٠ يعيشون على أقل من 1.9 دولار يوميا. وبحلول عام 2012، انخفضت النسبة إلى 12.7 %، وهو ما يعادل أكثر من مليار شخص أفلتوا من براثن الفقر المدقع. ولكن برغم هذا، اتسعت فجوة التفاوت بين سكان المناطق الريفية والمناطق الحضرية. فاليوم يعيش ثلاثة أرباع أفقر سكان العالم وأكثرهم جوعا في مناطق ريفية.

تدعم المزارع الصغيرة 2.5 مليار شخص في مختلف أنحاء العالم، وتمثل قرابة 80 % من الغذاء المنتج في آسيا ومنطقة جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا. ولكن أغلب المزارعين من أصحاب الحيازات الصغيرة ما زالوا

يعملـون فـي غياب الكثير من الشـروط الأساسـية اللازمـة لتطوير أعمالهم والاسـتثمار فـي مجتمعاتهم، مثل التمويل، والبنية الأساسية، والقدرة على الوصول إلى الأسواق، وتأمين ملكية الأراضي، والحق في الموارد.

وهذا يعني أن الجهود الرامية إلى تحويل المناطق الريفية لابد أن تسـتهدف هذه العوامل المؤسسـية (جنبا إلى جنب مع تحسـين المساواة بين الجنسـين وحماية سـيادة القانون)، مع تقديم تكنولوجيات جديدة للمجتمعات المحلية في الوقت نفسه. والأمر الأكثر أهمية هو أن سكان الريف أنفسهم لابد أن يشاركوا، ليس فقط باعتبارهم أصحاب مصلحة أو مستفيدين من المساعدات، بل بوصفهم شركاء.

تقدم دراسـتان حديثتان وجهات نظـر مهمة في التصدي للتحدي المتمثل في الحد مـن الفقر والجوع والتفاوت بيـن الناس في مختلف أنحاء العالـم. فيجمع تقرير التنمية الريفية الصادر عن الصندوق الدولي للتنمية الزراعية (IFAD) الذي من المقرر أن يُنشَـر في الرابع عشـر من سـبتمبر/أيلول، عددا من الأبحاث الجديدة لصناع السياسات وغيرهم من القائمين على جهود اسـتئصال الفقر. وقد عكفت مجموعة من كبار المفكرين على تحليل جهود التنمية الريفية في أكثر من ستين دولة نامية، واستخلاص النتائج حول الجهود الناجحة وغير الناجحة.

«حـان الوقت الآن للنظر إلى التنمية بشـكل أكثر شـمولية، والاعتراف بـأن التنمية الريفيـة والتنمية الحضرية لا تسـتبعد أي منهمـا الأخرى، بل تحتـاج كل منهما إلى الأخرى. فإذا أهملنا المناطق الريفية، فسـوف يسـتمر الفقر والجوع في دفع تدفقات الهجرة، ليس فقط إلى المناطق الحضرية، بل وأيضا إلى الدول المجاورة .

تتلخص إحدى النتائج المركزية في أن التنمية التي تركز بشكل خاص على المجتمعات الريفية تخلف تأثيرا إيجابيا كبيـرا علـى الدخل، والأمن، والغـذاء والتغذية. ثم يُترجَم هذا التحسـن في نوعية الحياة إلى تحسـن في الخدمات العامـة مثل التعليـم والرعاية الصحية وغير ذلك من الخدمات الأساسـية. وفي الوقت نفسـه، لم يكن توزيع هذه المكاسب متساويا، وكان التقدم في منطقة جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا أقل كثيرا من غيرها من المناطق.

أما الدراسـة الثانية التي مولها الصندوق الدولي للتنمية الزراعيـة، والتي أطلقها مؤخرا المعهد الدولي لأبحاث السياسات الغذائية، فتبحث في التراجع الاقتصادي في مختلف أنحاء العالم بدءا من عام 2012 في سياق سكان الريف. وقد وجدت الدراسـة أن 38 مليون شـخص إضافيين سـوف يظلون في فقر مدقع نتيجة لهذا الانكماش في عام 2030، وسوف تكون أسر المزارعين في الدول ذات الدخل المتوسط عُرضة للخطر بشكل خاص.

ويشـكل هذا تحديا جسـيما لأهـداف التنمية المسـتدامة المعنية بإنهاء الفقر «بجميع أشـكاله فـي كل مكان، كما يعزز الحجة لصالح السياسـات والاستثمارات التي تسـتهدف المناطق الريفية على وجه التحديد، حيث تشتد الحاجة إلى تدابير الحد من الفقر وحيث من المنتظر أن تخلف هذه التدابير تأثيرا أكبر.

يكشـف تقـدم المناطـق الريفية حتى الآن عـن إمكاناتهـا في المسـتقبل. ففي العديـد من الحـالات، تنوعت اقتصـادات هذه المناطـق وأصبحت أكثر ديناميكية، كما عملت الطرق وشـبكات الاتصال الجديدة على تقليص المسافة المادية والثقافية بين سكان الريف والحضر. وفي البلدات والقرى الصغيرة، تنشأ الآن أنماط جديدة من المجتمعات حيث لم تعد الزراعة -رغم أنها تظل مهمة- الشيء الوحيد الذي يحدد الحياة الاقتصادية والثقافية.

لقـد حان الوقت الآن للنظر إلى التنمية بشـكل أكثر شـمولية، والاعتراف بأن التنمية الريفيـة والتنمية الحضرية لا تسـتبعد أي منهما الأخرى، بل تحتاج كل منهما إلى الأخرى. فإذا أهملنا المناطق الريفية، فسـوف يسـتمر الفقر والجـوع فـي دفع تدفقات الهجـرة، ليس فقط إلـى المناطق الحضرية، بـل وأيضا إلى الدول المجـاورة والقريبة وإلـى وجهـات أبعد في الخارج. ولن يُفضي إهمال المناطق الريفية إلى دفـع الدول النامية إلى الأمام؛ بل على العكس من ذلك، يهدد إهمالها بدفع محركات التقدم في الاتجاه المعاكس.

رئيس صندوق الدولي للتنمية الزراعية (IFAD) وأول حاصل على جائزة غذاء أفريقيا

10 تقنيات جديدة ستغير عالمنا

في عام 1820 كان يُمكن لأي شخص أن يتوقع أن يعيش أقل من 35 عامًا، وكان 94% من سكان العالم يعيشون في فقر مدقع، ولم يكن يعرف القراءة والكتابة سوى أقل من 20%.

أما الآن، يعيش أقل من 10% من سكان العالم في فقر مدقع، وأكثر من 80% يعرفون القراءة والكتابة، ويرجع ذلك كله إلى التقدم التكنولوجي، بداية من العصر الصناعي واستمرارا بما يعيشه العالم من عصر المعلومات. وهناك العديد من التقنيات الحديثة والمثيرة التي سوف تستمر في تغيير العالم، وتحسين حياة الإنسان، وقد نشر «بيزنس إنسايدر» تقريرًا يتضمن ١٠ تقنيات جديدة مثيرة للحماس تجاه المستقبل.

• سيارات ذاتية القيادة

وجدت السيارات ذاتية القيادة في الوقت الحاضر، وهي أكثر أمانًا من السيارات التي يقودها الإنسان في معظم ظروف القيادة، إذ تُقدر منظمة الصحة العالمية عدد الأشخاص الذين يموتون سنويًا بسبب حوادث السيارات بـ 1.25 مليون شخص، وسوف تُصبح هذه السيارات أكثر أمانًا على مدى الـ 5-3 سنوات القادمة، وسيزداد انتشارها.

كما أن للسيارات ذاتية القيادة العديد من المزايا، فباستخدامها سوف يتم توفير مساحات وقوف السيارات، كما أنها تعمل بالكهرباء مما يحافظ على نقاء الهواء وعدم تلوثه، بالإضافة إلى إمكانية تواصل تلك السيارات بعضها مع بعض لتجنب وقوع الحوادث والاختناقات المرورية، كما ستساعد السائقين على قضاء وقت التنقل في أنشطة أخرى غير القيادة مثل العمل والتنشئة الاجتماعية والتعليم.

• الطاقة النظيفة

يعمل العلماء والمهندسون ورجال الأعمال بجد لجعل الطاقة النظيفة منخفضة التكلفة، وبفضل التقدم التكنولوجي انخفض سعر الخلايا الشمسية بنسبة 99.5%

منذ عام 1977، وستكون الطاقة الشمسية قريبًا أقل تكلفة من الوقود الحفري.

كما انخفض سعر طاقة الرياح إلى أدنى مستوياته، والتي قد صارت، في العقد الأخير، تُمثل نحو ثلث سعة الطاقة المركبة حديثًا في أميركا.

هناك العديد من المبادرات في هذا الصدد، ففي الهند هناك مبادرة لتحويل المطارات للعمل بالطاقة النظيفة الذاتية، كما تقوم شركة تيسلا بتصنيع سيارات كهربائية عالية الأداء بأسعار معقولة، وبناء محطات شحن كهربائي في جميع أنحاء بالعالم.

• الواقع الافتراضي والمعزز

صارت معالجات الحاسوب مؤخرا سريعة بما يكفي لتشغيل تجارب الواقع الافتراضي، وتستثمر شركات، مثل «فيسبوك»، «آبل»، «مايكروسوفت»، و «غوغل»، مليارات الدولارات لجعل الواقع الافتراضي مُريحا ومنتشرا وبأسعار معقولة. وللواقع المعزز والافتراضي استخدامات كثيرة، من بينها انه سوف يُستخدم لمقابلة الأصدقاء من جميع أنحاء العالم، بالإضافة إلى استخدامه في التطبيقات الطبية.

• طائرات من دون طيار وسيارات طائرة

ذات يوم كان برنامج «جي بي إس» تقنية عسكرية، لكن الآن صار الجميع يستخدمه في تحديد الاتجاهات ولعب البوكيمون وغيرها من الأشياء، وبالمثل بدأت الطائرات من دون طيار كتقنية عسكرية، إلا أنه يُجرى استخدامها على نحو متزايد في المجالات التجارية والاستهلاكية.

فعلى سبيل المثال، يتم استخدام هذه الطائرات لتفقد البنية التحتية، مثل الجسور وشبكات الكهرباء، أو لمسح المناطق التي ضربتها الكوارث الطبيعية.

وتقوم شركتا أمازون وغوغل بتصنيع طائرات من دون طيار لتوصيل الأدوات المنزلية، كما تقوم شركة زيبلاين باستخدامها لتوصيل الإمدادات الطبية للقرى النائية، التي لا يُمكن الوصول إليها.

كما يوجد عدد من الشركات الناشئة التي تعمل على تصنيع السيارات الطائرة، من بينها شركتان يقوم مؤسس غوغل لاري بيج بتمويلهما.

• الذكاء الصناعي

حققت تكنولوجيا الذكاء الصناعي تقدماً كبيراً في العقد الأخير، بفضل الزيادة الهائلة في جمع البيانات والقدرة الحاسوبية. ويُمكن استخدام الذكاء الصناعي في أي مجال تقريباً، فهناك تقنية في التصوير الفوتوغرافي، يُمكنها تحويل الصور إلى لوحات بأسلوب رسام معين.

كما شيدت «غوغل» نظام ذكاء صناعي يتحكم في أنظمة الطاقة في مراكز البيانات، مما يوفر ملايين الدولارات في تكاليف الطاقة.

• حواسيب بحجم الجيب للجميع

بحلول 2020 سوف يمتلك 80% من البالغين جوالات متصلة بالإنترنت، فجهاز «أيفون 6» به نحو 2 مليار ترانزيستور، وبذلك فإن به عددا من الترانزستورات أكثر بنحو 625 مرة من جهاز «إنتل بنتيوم 1995»، إذ إن الهواتف الذكية اليوم هي بمنزلة أجهزة حاسوب عملاقة.

ومنذ فترة ليست بالبعيدة كانت الجوالات المتصلة بالإنترنت متاحة للنخبة فحسب، والآن هي في يد معظم الأشخاص.

• التعلم عبر الإنترنت بجودة عالية

صارت الرسوم الجامعية مكلفة للغاية، إلا أنه مع ذلك يُمكن لأي شخص الآن دراسة أي موضوع على الإنترنت، ويُمكن باستخدام الجوال فحسب الوصول إلى أي محتوى تعليمي، والذي يكون معظمه مجانيا وعالي الجودة.

فبينما كانت الموسوعة البريطانية «بريتانيكا» تُكلف فيما مضى 1400 دولار، صار بإمكان أي شخص استخدام ويكيبيديا مجاناً الآن، وبينما كان الطلاب فيما مضى يضطرون لشراء الكتب التعليمية، صار بإمكانهم متابعة ملايين الساعات من الدروس والمحاضرات المجانية على يوتيوب. وتتحسن جودة التعليم على الإنترنت بمرور الوقت، فعلى مدى الـ 15 سنة الماضية قام معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بتسجيل المحاضرات التي تغطي أكثر من 2000 دورة دراسية.

• طعام أفضل بفضل التقدم العلمي

بدأت الأراضي القابلة للزراعة والمياه العذبة تنفد من الأرض، ويرجع ذلك جزئيا إلى نظم الإنتاج الغذائي غير الفعالة، إذ يحتاج إنتاج رطل واحد من لحم البقر إلى 1799 غالون ماء.

ولحسن الحظ يتم تطوير عدد من التقنيات الجديدة الآن لتحسين النظام الغذائي، فعلى سبيل المثال بدأ رواد الأعمال يطورون أطعمة جديدة لذيذة ومغذية وصديقة للبيئة كبديل للأغذية التقليدية، وقامت إحدى الشركات الناشئة بتصنيع منتجات لحوم تشبه في مذاقها طعم اللحم الحقيقي لكنها مصنوعة من النباتات.

كما حدث تطور آخر في مجال الزراعة يتمثل في إنتاج الأغذية الزراعية في الأماكن المغلقة بفضل التقدم في مجال الطاقة الشمسية، وأجهزة الاستشعار، والإضاءة والروبوتات والذكاء الاصطناعي.

• الحاسوب والطب

حتى وقت قريب كانت أجهزة الحاسوب تُستخدم لإجراء البحوث وحفظ البيانات، إلا أنه حدث تقدم هائل في مجال الجمع بين الطب والتكنولوجيا. فعلى سبيل المثال كان تسلسل الجينوم البشري يُكلف نحو 3 مليارات دولار منذ 15 عاما، إلا أن تكلفته الآن باتت آلاف الدولارات، وتستمر في الانخفاض.

كما صارت أجهزة الحاسوب فعالة في تشخيص الأمراض، فقد تمكن نظام الذكاء الاصطناعي مؤخرا من تشخيص نادر فشل الأطباء في تشخيصه، وذلك من خلال إيجاد أنماط مخبأة داخل 20 مليون سجل خاص بمرض السرطان.

• عصر الفضاء الجديد

منذ بداية عصر الفضاء في الخمسينات كانت الحكومات تمول معظم رحلات الفضاء، إلا أن التمويل بدأ ينخفض، فقد انخفضت ميزانية ناسا من نحو 4.5% من الميزانية الاتحادية في الستينات إلى نحو 0.5% من الميزانية الاتحادية اليوم، إلا أن شركات الفضاء الخاصة بدأت بملء ذلك الفراغ، وتقدم هذه الشركات مجموعة واسعة من الخدمات والمنتجات، بما في ذلك البحث العلمي والاتصالات والأقمار الاصطناعية والتصوير.

ومن أشهر الشركات في ذلك المجال شركة «سبيس إكس» لصاحبها إيلون ماسك، والتي تمكنت من إرسال صواريخ إلى الفضاء، يُمكن عودتها مرة أخرى لإعادة استخدامها. (ارقام)

إعرف مدينتك

جدة.. عروس البحر الاحمر

جدة القديمة

مدينة جدة تقع في غرب المملكة العربية السعودية على ساحل البحر الأحمر، و تعد العاصمة الاقتصادية والسياحية للمملكة العربية السعودية، كما تعد الأولى من حيث مشاريع الأبراج وناطحات السحاب. جدة هي ثاني أكبر مدن المملكة العربية السعودية بعد العاصمة الرياض وهي أكبر مدينة في منطقة مكة المكرمة وتعتبر بوابة مكة، بها أكبر ميناء بحري على البحر الأحمر، وتعتبر مركزاً للمال والأعمال في المملكة العربية السعودية ومرفأ رئيسياً لتصدير البضائع غير النفطية ولاستيراد الاحتياجات المحلية.

تعتبر جدة القديمة متحفاً مفتوحاً للأجيال، فهي تحوي التراث الذي يحكي تاريخ جدة بصورة حية. تضم المدينة مناطق تاريخية ومعالم عديدة من بينها سور جدة وبواباتها القديمة وأحيائها واسواقها. ويعد حي الرويس من أقدم أحياء المدينة وبه أقدم قصر في جدة يزيد عمره عن ١٥٠ عاماً.

مواقع أثرية ومعالم سياحية

في جدة توجد العديد من المواقع الأثرية التي تحكي عن ماضيها العريق من بينها بيت نصيف التقليدي، مبنى ابرق الرغامة، عين العزيزية، وعين الرغامة، وادي بريمان وغيرها من المواقع. كما تضم جدة عدداً من المساجد القديمة مثل مسجد الشافعي، مسجد عكاش، مسجد الباشا، مسجد عثمان بن عفان ومسجد المعمار. في المدينة توجد أماكن متعددة للزيارة من ابرزها (قصر الخزام) وهو أحد المعالم التي تعبر عن الجمال المعماري الجديد والذي تحيط به من كل جانب نباتات الخزامى وقد بدأ بناء القصر عام 1928م واكتمل في عام 1932م ويعد القصر أول مبنى استخدم في بنائه الإسمنت والحديد في جدة وقد أمر ببنائه الملك عبد العزيز بعد إقامته لفترة في بيت نصيف، والقصر اليوم أحد أهم المتاحف في المملكة.

أما (متحف امانة مدينة جدة) فيحتل المتحف مبنى قديما تم ترميمه وتجهيزه للعرض المتحفي من قبل أمانة جدة، يعرض فيه مقتنيات أثرية وتراثية متنوعة من عصور ما قبل الإسلام والعصور الإسلامية وكذلك نماذج من الحرف والصناعات اليدوية وأدوات الصيد البحرية وأثاث البيت الجداوي. (سوق البدو) على الرغم من قدم التسمية التي أتت لكثرة ارتياد البدو قديما لهذا السوق لوقوعه في الجزء الشرقي من جدة القديمة قريبا من باب مكة المكرمة إلا أن زواره الأن من جميع الفئات سواء كان ذلك للتسوق أو للتجوال ومع ذلك ما زال هنالك زبائن معينون ياتون لهذا السوق الذي يحافظ على بعض من التخصص في بيع المنتجات التي تهم توارثها الأجيال ومحافظتها على الطابع العمراني القديم وتنوع معروضاتها.

تعتبر منطقة (وسط البلد) قلب جدة ومركزها التاريخي وهو مركز الأسواق التجارية مثل سوق الكورنيش وسوق المحمل وأسواق الفيصلية وتتنوع السلع والمنتجات والحرف اليدوية التي تفنن فيها حرفيو جدة. وسط البلد معلم مهم من معالم جدة التي تستحق الزيارة، حيث تتجلى بوضوح عادات أهل جدة القدامى من خلال مشهد فلكلوري يتمثل في الأزياء والسلع المعروضة والأكلات الشعبية، أما العبارات الحجازية فتعتبر لمسات

جمالية إضافية تزيد من استمتاع الزائر بالرحلة، وتحمله على الابتسام بين الفينة والأخرى.

تطور عمراني

لقد تطورت عمليات البناء في مدينة جدة بشكل ملفت خلال السنوات الماضية حيث كانت مواد البناء الشائع استخدامها في الماضي في بناء البيوت الطابوق الطيني أو الحجر مع الجص، وكان الهيكل الإنشائي يعتمد على الجدران الساندة. وتبنى السقوف بطريقة العقادة فكان يمد الحديد أو الخشب أو الحجر الذي يرتكز عليه السقف إلى الشارع أو الفناء ثم يكمل البناء فوقه بالخشب المزخرف ويسقف أيضا بالخشب لخفة وزنه حيث أن البروز لم يكن يستند على أعمدة فلا يتحمل الطابوق أو الحجر.

كما كان هناك أنواع متعددة من المشربيات بعضها مغلق والبعض الآخر مفتوح والمفتوحة كانت بمثابة شرفة تطل على الشارع أو الفناء وكانت النقوش الخشبية تترك مفتوحة لتسمح بدخول الهواء والضوء. أما المغلقة كانت تمثل امتدادا للغرف بالطابق الأول وكانت الزخارف تبطن بالزجاج الملون.

الحداثة والعصرنة

تعد اليوم مدينة جدة إحدى المدن الحديثة بهندستها العمرانية ومشاريعها العملاقة، من أبرز معالم المدينة برج جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية، برج المملكة (جدة) - كما كان يُعرف سابقاً باسم برج الميل ويعتبر أعلى ناطحة سحاب في العالم وتمت أعمال البناء فيها من عام ٢٠١٤ و تنتهي في عام 2018 . برج طريق الملك وهو برج زجاجي يحتوي على أضخم شاشة إعلانات في العالم، برج ذا هيدكوارترز بزنس بارك، برج الماسة وهو أطول برج لولبي في العالم بطول 432 متر تقريباً ما زال تحت الإنشاء. كما هناك العديد من الأبنية التي تعتبر شواهد على تطور المدينة عمرانياً مثل مقر منظمة التعاون الإسلامي، البنك الإسلامي للتنمية، مجمع الفقه الإسلامي الدولي، وكالة الأنباء الإسلامية الدولية، ميناء جدة الإسلامي ويعد أكبر ميناء على ساحل البحر الأحمر.

منتجع سياحي

المعالم السياحية في عروس البحر الأحمر جدة متنوعة إذ تعد مدينة جدة المنتجع السياحي الساحلي الأول في المملكة. من أهم المعالم السياحية كورنيش جدة الذي يمتد على ساحل البحر الأحمر، وينقسم

إلى ثلاثة أقسام هي: الساحل الشمالي، والساحل الجنوبي، وشرم أبْحُر. الكورنيش هو متنزه لأهل جدة وزوارها، يتمتعون فيه بالتشكيلات الجمالية في بنائه ورصفه وتخطيطه، والمجسمات الفنية الرائعة التي ساهم عدد من الفنانين العرب والعالميين في نحتها وتشكيلها. نافورة الملك فهد تقع على الشاطئ الغربي للسعودية على البحر الأحمر وتعد من أجمل المشاهد الليلية في مدينة جدة. يبلغ ارتفاعها 312 متراً، ويستطيع المرء مشاهدتها من جميع أنحاء مدينة جدة. الأكواريوم وهو الوحيد في المملكة العربية السعودية، كما أنه وجهة للتعليم والترفيه من خلال عرض عجائب البيئة المائية في البحر الأحمر، وعجائب البحار.

حدود الأوطان حين يتضاءل تأثيرها

جيوسياسية الربط التخطيطي لخريطة القرن الـ 21: المدن العملاقة بديلاً من الدول؟

زبيدة الطيارة

صدر في أبريل 2016 كتاب بعنوان «الربط التخطيطي Connectography لخريطة مستقبل الحضارة العالمية» للمحلل الاستراتيجي باراغ خانا Parag Khanna. الكتاب يبرز خريطة لمستقبل العالم انطلاقاً من أن العالم أصبح اليوم أكثر ترابطاً سواء من خلال وسائل التواصل أو زيادة التجارة الدولية. فالعالم اليوم غيره متا قبل ١٠٠ سنة وأن هذه الروابط إلى مزيد في المستقبل.

الأكاديمية اللبنانية زبيدة الطيارة تناولت الكتاب بالتحليل في مقال نشرتها صحيفة الحياة وحملت عنوان « جيوسياسية الربط التخطيطي لخريطة القرن الـ 21: المدن العملاقة بديلاً من الدول؟».

استهلت الأكاديمية اللبنانية مقالتها بسؤال: هل عفّى الزمن على خريطة العالم النموذجية التي تتدلى على جدران الفصول الدراسية، مزيجاً من الأصفر والوردي والأخضر الذي يفضّل العالم إلى أكثر من 200 دولة، وإذا كان من تطور ما لهذه الخريطة، فكيف سيكون شكلها؟

وتابعت: التصور للمحلل الاستراتيجي باراج خانا Parag Khanna هو أنه حين النظر إلى الكرة الأرضية من نافذة الطائرة قد يتعرف المشاهد إلى مدن، تجمعات سكانية، سكك حديدية وطرق سريعة... الخ ولكن لا يستطيع تمييز حدود واضحة المعالم للدول، هكذا هي إذاً خرائط المستقبل!

يبرر خانا في كتابه «الربط التخطيطي Connectography لخريطة مستقبل الحضارة العالمية» (صدر في نيسان/ ابريل 2016)

أن العالم قد أصبح أكثر ترابطاً، سواء من خلال وسائل التواصل أو زيادة التجارة الدولية، فالعالم اليوم غيره ما قبل 100 سنة وإن هذه الروابط إلى مزيد في المستقبل. يضيف أن البشرية أمضت عشرات العقود في بناء الحدود وتقسيم الأجناس البشرية، أما اليوم فهناك عوامل وقوى جديدة تعمل على إعادة هيكلة العالم وربط المناطق عبر استثمار عشرات تريليونات الدولارات سنوياً على البنية التحتية لشبكات الربط والتكتلات والقوى الاقتصادية الجديدة في العالم، وعليه فإن مقولة «الجغرافيا هي القدر» تنافسها وبقوة «التواصل هو القدر».

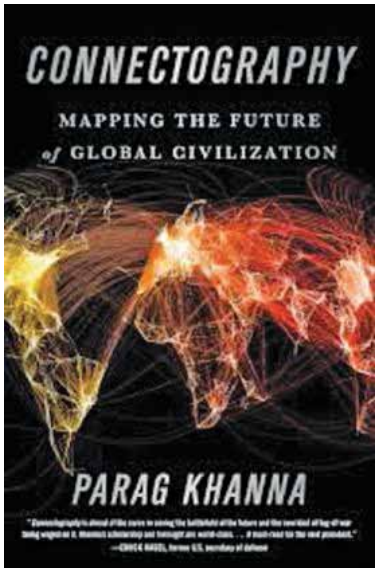

إن ثورة الربط والتواصل التخطيطي للخرائط، تتمثل في ثلاثة أنظمة (تشبه الشرايين، الأعصاب والأوردة عند الإنسان) وهي أولاً المواصلات بكل أشكالها، ثانياً خطوط أنابيب النفط- الغاز، وثالثاً شبكات الكهرباء وكابلات الانترنيت. إن كلاً من هذه البنى التحتية لديه نطاقات واسعة كما يمكن مضاعفتها في شكل كبير، فتسارع قدرة التواصل (الناس، البضائع، الموارد، المعرفة، التكنولوجيا، الأفكار... الخ) العالمي هو الثورة بحد ذاتها.

ويشير المؤلف إلى أنه وإلى الأمس القريب كانت اليابسة والجيوش قد ضمنتا الازدهار للبلدان، ولكن رغم التفوق الإقليمي وزيادة التجارة والعولمة، إلا أنهما لم تعودا العاملين الوحيدين لضمان هذا الازدهار. إن التواصل والترابط العالمي اليوم قد أصبحا أكثر أهمية من مساحة اليابسة المسيطر عليها. إنها طريقة جديدة للنظر الى خريطة العالم الجديد، حيث إن التفوق في التصدير المادي والفكري عبر الحدود السياسية هو المعيار، خصوصاً أن كل شيء يصل إلى جميع أنحاء العالم بأقل كلفة ممكنة.

جرت العادة بوضع خرائط سياسية، ثقافية ومعالم أخرى اعتدنا عليها منذ وضع كلودبوس بطليموس الخرائطي الشهير أولى خرائط المواقع في العالم في القرن الخامس عشر، ولكن يبدو أن خمس خرائط لخانا سوف تعيد التفكير في الخريطة العالمية الحديثة:

• خريطة «الربط التنافسي» والتي ستصبح نموذجاً لعالم القرن الـ21، إذ إن رسم مسار «حضارة الشبكة العالمية »Global network civilization متوقف على عاملي القوى الناشئة والمنافسة، من القطب الشمالي إلى جنوب أفريقيا ومن دبي إلى مانيلا، تحكمها وتتحكم بها شبكات الربط التي تصل المناطق معاً وتسمح بالعيش في تواصل أكثر فأكثر. في رأيه، إن التنافس بين الدول سيكون على مستقبل وحيثيات وسائل شبكات الربط، أما الصراع فسيكون على الوصول إلى أكبر قدر من البنية التحتية لهذه الشبكات والأسواق في العالم. كما أن تأثير القوى الجيوسياسية التقليدية مثل الصين، الهند، روسيا، الولايات المتحدة، وأوروبا قد يزيد أو ينقص، أما حضارة الدول القومية، فستصبح مراكز استقطاب ومحاور عبور الى «حضارة الشبكة العالمية» التي ستتحكم بها المدن العملاقة وشبكات التواصل وليس الدول وجيوشها. إذ ليس من الضروري للقوى العظمى في المستقبل أن تشن الحروب وتفتعل المعارك، خصوصاً في المناطق التي ستمتلك فيها شبكات الإمداد، بل عل العكس سيكون عليها لجم هذه الحروب. ويُكشَف كيف أن العقوبات على إيران وكوريا الشمالية والتكامل التجاري وحدها القادرة على بناء النفوذ. فنحن وصلنا الى نقطة اللاعودة حيث إن عوامل الربط والتواصل عبر الحدود أكثر أهمية من الانقسامات، حتى أننا لم نعد نرى حروباً حقيقية على الحدود، على العكس فإن الحروب تحصل الآن في شأن الكسب والاستفادة من ممرات التواصل، وما سيصبح عليه العالم هو أكثر تعقيداً عما كنا عليه في السابق مع سلطة البنى التحتية «In-frastructure as authority».

شكل تخطيطي لخريطة العالم في القرن الواحد والعشرين. عن Parag Khanna

• خريطة «القيم الاقتصادية والمدن العملاقة»، وهي تمثل القيم والكتل الاقتصادية المتمحورة حول المدن العملاقة، فبحلول عام 2030 سيعيش أكثر من 70 في المئة من السكان في المدن، منتقلين إليها من مناطق ريفية. كما تظهر الخريطة قيمة وأهمية الكيانات المحورية للمناطق الحضرية والمدن العملاقة megacity في الاقتصاد الوطني. وبالتالي فإن تزايد التواصل بين المدن الكبرى والتي سيبلغ عددها ما بين 40 الى 50 مدينة موزعة على 200 دولة ذات سيادة في العالم، سوف يؤدي الى إنشاء شبكات ديبلوماسية خاصة بالمدن «diplo-macity». فعلى سبيل المثل، فإن اقتصاديات جوهانسبورغ وبريتوريا تشكل 35 إلى 40 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي لجنوب أفريقيا، البلد الكبير الذي يضم ما يقرب من 50 مليوناً، وهو في اجة الى ترابط أجزائه معتمداً على هذه المدن، نظراً لوجود مقر كل الشركات المتعددة الجنسيات فيها. وهكذا لا يمكن الحديث عن نيجيريا من دون ربط اقتصادها بلاغوس، والبرازيل من دون ساو باولو، وإندونيسيا من دون جاكرتا، وروسيا من دون موسكو. أما

بالنسبة إلى أميركا فالاستفادة مضاعفة نظراً لتوزّع اقتصادها على عدد من المدن الكبرى. وهذا ما تفتقر إليه دول مثل روسيا وهي أكبر من أميركا ولكن لديها مدينة واحدة. إن الخريطة التي تحمل قدراً كبيراً من الاهتمام هي خريطة الولايات المتحدة والتي تم تقسيمها إلى سبع مناطق اقتصادية ضخمة، جميعها مدعّم بشبكة مواصلات ومراكز وظهير حضري ما سيخلق ما يسمى «مدناً متحدة أميركية».

• خريطة «القطبين الشمالي والجنوبي» الجديدة، وهذه ليست حلماً فإن الكثير من العلماء والشركات بدأ البحث عن الاستخدام الأمثل لهذه المناطق في العقود المقبلة، وربطها بالتغيير المناخي والإنتاج الغذائي. إن الاعتبارات العالمية ستتغير، في حال أصبح العالم أكثر دفئاً وتصحّرت بعض المناطق في الولايات المتحدة التي ستصبح غير صالحة للسكن، في حين ستتحول المدن والمناطق المنتجة للغذاء إلى كندا، وذلك من طريق فتح هذه الممرات «الجديدة» إلى أوروبا، وأميركا الشمالية وخليج هدسون. ولذلك فإن السبيل إلى وسط أميركا الشمالية قد يكون في نهاية المطاف ممرات القطب الشمالي.

ولكن، ما هي أهمية هذه المناطق على رغم وجود ممرات ملاحية عالمية؟ يضيف الكاتب، أنه رغم وجود ممرات عالمية تلعب دوراً مهماً جداً في الجغرافيا السياسية، ومنها أربعة ممرات رئيسية بحرية، ثلاثة منها تعتبر حساسة من ناحية الجغرافيا السياسية وهي قناة السويس ومضيق هرمز ومضيق ملقا، إلا أن الخشية - في الماضي كما في المستقبل - من أعمال الإرهاب أو الحروب التي من شأنها تعطيل واحد أو أكثر من هذه الممرات فيتوقف تدفق التجارة والطاقة العالميتين. ولكن، بالمقابل فإن الإمدادات عبر القطب الشمالي (وحتى الجنوبي) ستكون أسرع وأفضل نظام للتبادل.

• خريطة أوراسيا «طريق الحرير الجديدة»، إن ثلاثاً من أكبر الديموقراطيات في آسيا ويبلغ عدد سكانها مجتمعة ما يقرب من 2 بليون شخص قد توصلت إلى إجماع على أن البنية التحتية هي السبيل للنمو في المستقبل، وذلك من خلال إقامة بعض المشاريع التي يبنيها «البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية» (تأسس عام 2014 وقامت الصين بإنشائه برأسمال 50 بليون دولار أميركي ويضم أكثر من 35 دولة مساهمة. انضمت روسيا بصفة عضو مؤسس في البنك في 14 نيسان 2015). وخريطة طريق الحرير الجديدة سوف تُظهر أهمية خطوط السكك الحديد وخطوط الأنابيب وكل البنى التي سيتم إنجازها سواء من هذا البنك أو غيره من المنظمات في أنحاء أوراسيا. والهدف هو الربط والتواصل التنافسي مع الولايات المتحدة الأميركية، ولكن المفارقة انه لن يوجد فائز نهائي في هذا الربط التنافسي، بل على العكس فإن كل ذلك سيعود بالفائدة على الجميع بطريقة أو بأخرى من مشاريع البنى التحتية هذه والتي أهملت على مدى عقود. إن تجارة أوروبا مع الصين اليوم تقارب مستوى تجارة أوروبا مع أميركا. ولكن الأهم أن كتلة اقتصادية كبيرة ستتكون عند كل تلك الممرات التجارية «المنجزة» وسيساعد في ذلك النقل السلس بين أوروبا وآسيا.

• خريطة «مناطق الشرق الأوسط» التي وضعها المؤلف، يستعيد بها الخريطة القديمة لهذه المنطقة، حيث ستعود العلاقات التجارية بين المدن العربية بدلاً من الحدود الاصطناعية التي فرضها الاستعمار وبعض الدول الغربية. إن إمكانية القوى الإيجابية للربط والتكامل وشبكات التواصل قد تخفف من حدة الصراع رغم تصاعد حركات وجهات دينية وعرقية أو غيرها. إن اشتداد المنافسة الاقتصادية وتدفقات رؤوس الأموال تشكّل مستودعاً للأموال الضخمة التي سيتم من خلالها التمويل والتحديث في العالم النامي في الشرق الأوسط. علاوة على ذلك، فقد تساعد تكنولوجيات الطاقة المتجددة على التخفيف من حدة «حروب النفط والموارد». أما البنية

التحتية الطموحة فقد تساعد في تحرير عقد الحدود المتشابكة والتي هي من مخلفات الاستعمار، سواء في أفريقيا أو في العالم العربي، لمصلحة الربط عبر هذه الحدود. وقد قدم مثالاً عن دبي وهي أول مدينة في الشرق الأوسط تعتبر «مدينة عالمية»، وستكون ملهمة لمدن أخرى مثل القاهرة والرياض وبيروت وأديس أبابا.

ختاماً، من المهم جداً أن يضم العالم «مدناً عالمية» لها ميزات الجدارة وعلى درجة عالية من التواصل، لكن هذا لا يعني إطلاقاً إهمال المدن الأخرى، بل على العكس فمن الواجب العمل الحثيث لربطها بالمدن الكبرى لتصبح جزءاً منها، لأن المزيد من التواصل يجب أن يؤدي الى المزيد من توزيع الثروات! لا شك في أن العالم كله يسير اليوم في اتجاه الربط الداخلي أو الإقليمي، والواضح أن الطريق للمستقبل هي في دخول البلدان المتقدمة في شراكة مع البلدان النامية لبناء البنية التحتية وهذا اتجاه إيجابي لا يمكن إنكاره، ومن إيجابياته أيضاً إمكانية إقامة شبكات إمداد أخرى مثل نقل المياه العذبة أو مشروع وضع «أطلس الربط الرقمي المستمر» الذي يقوم على إدراج البيانات المفتوحة للبنى التحتية في أنحاء العالم. ولكن، ماذا عن سلبيات «حضارة الشبكة العالمية»، فهل إن هذا التحضّر السريع، سيزيد من عدم المساواة، والتدهور البيئي نتيجة التصنيع؟ ما يثير الريبة فعلاً، هو: هل إن العالم اليوم أمام غزو من نوع آخر يسمى «غزو البنى التحتية الضخمة»؟ وهل ما تشهده مناطق الشرق الأوسط وغيرها من مناطق العالم من حروب وجرائم وفظائع بحق الإنسانية هو مقدمة لغزو واستعمار جديدين تحت مسمى «الربط التنافسي لاقتصاديات المدن العملاقة» التي ستحكم العالم بديلاً من الدول؟

(ثقافة الدهو في المحيط الهندي العالمية والتجارة والإسلام قبل قدوم الأوروبيين)

(ثقافة الدهو في المحيط الهندي العالمية والتجارة والإسلام قبل قدوم الأوروبيين) هو عنوان كتاب صادر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ويتناول التأثيرات والأدوار الراسخة التي تركتها قوارب الدهو الشراعية بين عموم ضعاف المحيط الهندي. يقع الكتاب في 521 صفحة من القطع المتوسط ومزود بمجموعة كبيرة في الخرائط والصور التي توثق هذه المرحلة. الكتاب للمؤلف عبد الله الشريف.

الدهو هو قارب شراعي خشبي له أنواع كثيرة في غرب المحيط الهندي وكثيراً ما يصوره الخيال مركبا غريب الشكل وغير محكم ويعتبر وسيلة للتفاعل الاجتماعي بين شعوب مختلفة لتبادل تلك البضائع فيما بينها. كما يوصف الدهو بانه كان سفينة عامرة في الأيام الخوالي مليئة بالعمال. وبالرغم من الأحداث التاريخية التي مرت منذ القرن السادس عشر الميلادي، فان الموانئ في غرب المحيط الهندي ظلت تعج بمراكب الدهو حتى خمسينات القرن العشرين حينما شكل اكتشاف النفط في الخليج العربي نقطة تحول قوية في طبيعة الاقتصاد القديم، وما اتصل به من تفاعلات .

إصدارات

(المشاعر المقدسة عبر العصور.. دراسة تاريخية حضارية)

أصدر كرسي الملك سلمان بن عبد العزيز لدراسات تاريخ مكة المكرمة بجامعة أم القرى كتاباً بعنوان (المشاعر المقدسة عبر العصور.. دراسة تاريخية حضارية)، الذي يعد مؤلفاً علمياً تاريخياً، ألفه فريق بحثي يتكون من تسع عضوات من هيئة التدريس بقسم التاريخ بجامعة أم القرى.

أنشئ الكرسي من أجل خدمة لتاريخ مكة المكرمة، وتعبيراً عن اهتمام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود بالتاريخ والمؤرخين، وهو الكرسي، الذي حظي بموافقته على إنشائه وحمل اسمه الكريم، وتكرّم بتدشين اتفاقه، اهتماماً منه بالدراسات العلمية والتاريخية لمكة المكرمة وتوثيقها، وذلك في سياق رعايته للحرمين الشريفين وجهوده في خدمت زائريها.

الكتاب هو عبارة عن مشروع بحثي شمل تدوين تاريخ جامع ومجمل للمشاعر المقدسة عبر العصور، إذ لم تدرس في دراسة علمية جامعة عبر التاريخ من قبل، ويعد الكتاب نواة لدراسات أكثر عمقاً وتفصيلاً. الكتاب تناول تاريخ المشاعر منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحديث، ووصفها وبيّن حدودها ومعالمها، والأحوال السياسية والحوادث التي تعرضت لها وأثر الفتن في أمنها، والأحوال العلمية والثقافية فيها والدعوة والوعظ والإرشاد، كما تناول الجوانب الاقتصادية والبيئية في مواسم الحج، والجوانب العمرانية والحضارية.

تحدث الكتاب عن التطور الهائل الذي شهدته المشاعر المقدسة في العهد السعودي الزاهر بعد ارتفاع أعداد الحجاج المطرد، وما حظيت به المشاعر من اهتمام ورعاية ملوك المملكة والمشاريع الخدمية الكبرى التي أمروا بها، ومنها مشروع تطوير جسر الجمرات والخيام المضادة للحريق والطرق ووسائل النقل والمواصلات والاتصالات وقطار المشاعر وعمارة المساجد وتوسعتها ومشروع المجزرة الحديثة والإفادة من لحوم الهدي والأضاحي والمرافق العامة والخدمات الصحية والماء والكهرباء والصرف الصحي والنظافة والأعمال الخيرية وتوفير الغذاء والجهود الأمنية التي أسهمت في أداء حجاج بيت الله الحرام نسكهم في أمن ويسر واطمئنان. كما تم التطرق في الكتاب إلى الإنجازات البحثية والثقافية، التي حققها الكرسي، المتمثلة بندوة علمية كبرى عن الطوافة والمطوفين ومحاضرة علمية للمؤرخ الهولندي أرنولد فروليك حول كتابات سنوك عن مكة المكرمة ودورة تدريبية ورحلة علمية إلى معالم مكة التاريخية ومعرض دائم لصور مكة التاريخية وغيرها من النشاطات الثقافية، ونحو 70 بحثاً علمياً محكماً نشر منها 20 كتاباً و35 بحثاً، والبقية في طريقها إلى النشر.

«المجلد الأول» من سلسلة تراث الإنسانية

صدر حديثاً، ضمن إصدارات مكتبة الأسرة- فرع العلوم الاجتماعية «المجلد الأول» من سلسلة تراث الإنسانية. وهي سلسلة مكونة من 6 مجلدات، تتناول بالتعريف والبحث والتحليل، روائع الكتب التي أثرت في الحضارة الإنسانية بأقلام الصفوة الممتازة من الأدباء والكتاب والعلماء مثل عباس محمود العقاد، علي أدهم، الدكتور محمود أحمد الشربيني، الدكتور عبد المنعم الطناملي، الدكتور بول غليونجي، و الدكتور عثمان أمين.

اليونسكو تطلق الأطلس الإلكتروني الجديد للتعليم لعام 2030

أطلق معهد اليونسكو للإحصاء الأطلس الإلكتروني الجديد بشأن التعليم لعام 2030، وجمع فيه كل البيانات المتوافرة لرصد الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة والمتعلق بالتعليم.

يستعرض الأطلس الإلكتروني، من خلال مجموعة من الخرائط التفاعليّة، مؤشرات عالميّة وموضوعية لكل واحد من المقاصد المرجوّة من الهدف التنموي الرابع. ويخصص مكاناً لمؤشرات غير متوفرة حتى الآن.

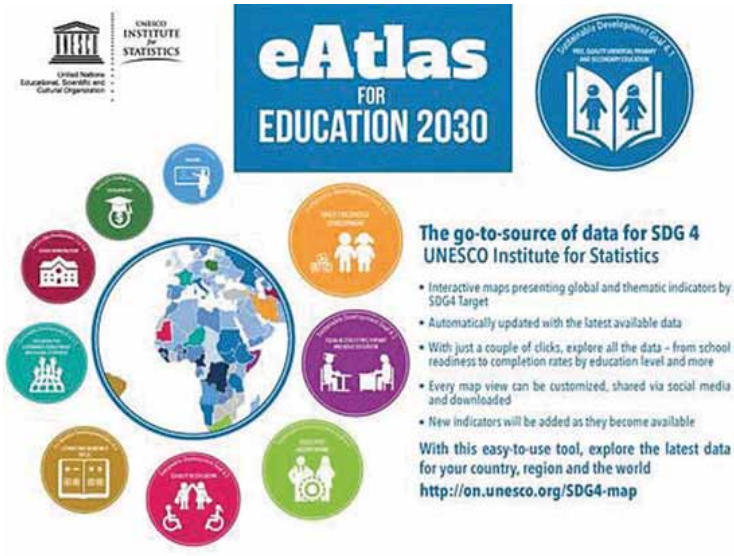

يتم تحديث الخرائط تلقائياً لتتماشى مع البيانات الجديدة. وتقدّم هذه الخرائط نتائج رئيسة متعلّقة بالتعلّم والمساواة وجودة التعليم، توضّح، على سبيل المثال، مستويات اتقان المهارات الأساسيّة في القراءة والحساب، معدلات استكمال التعليم من المراحل الابتدائية إلى التعليم العالي، نسبة الأطفال خارج مقاعد الدراسة، المبلغ المخصص لتعليم كل طالب ومدى توفير معلمين مؤهلين. ويتعمق الأطلس أكثر في هذا المجال ويستعرض بالإضافة إلى ما سبق مسألة عدم المساواة بين الجنسين، وأهمية التعليم وأمن البيئة المدرسيّة وعدد البالغين الملتحقين في برامج التعليم الابتدائي.

صُمّم الأطلس الإلكتروني ليوفّر مصدراً فريداً ومتكاملاً للبيانات التي تتعلّق بالتعليم. من دون أي جهد يذكر، يستطيع أي شخص، سواء كان خبيراً إحصائياً أو أي شخص عادي، الاطلاع على أي من البيانات الواردة في الأطلس، مثل البيانات المتعلقة بالتعريف بالتكنولوجيا الرقميّة في تركيا والترهيب المدرسي في ناميبيا على سبيل المثال لا الحصر. ويمكن تعريف كل خارطة موجودة في الأطلس ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي. كذلك يمكن تحميل هذه الخرائط ونقلها على شبكة الانترنت والمدونات والعروض والتقارير. فمن خلال هذه الطريقة المتقدّمة، يمكن للدول الاطلاع على البيانات واستخدام المؤشرات لتطوير أطر الرصد الخاصة بها.

يذكر أن العمل على الأطلس الإلكتروني مازال مستمرّاً، يتم إضافة بيانات جديدة فور توافرها.

يجسّد مشروع الأطلس الإلكتروني بشكل مباشر مهمة معهد اليونسكو للإحصاء المتمثّلة في إنتاج بيانات يمكن مقارنتها على المستوى الدولي، حيث يحتاج رصد التقدّم المحرز في تحقيق الهدف الرابع المذكور.

إصدارات

«دليلك للسياحة الثقافية» .. جواز سفر لزيارة الأماكن الثقافية والتراثية في الكويت

طرحت ونفذت إدارة الاتصال والإعلام في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت «دليلك للسياحة الثقافية» وهو فكرة جواز مرور، يشبه في غلافه وشكله الجواز السفر الكويتي... لاستخدامه في زيارة الأماكن الثقافية والتراثية في الكويت. الكتيب يضم رؤية مبسطة وسهلة عن معالم الكويت المقترح زيارتها مع إعطاء هذا الكتيب طابع جواز السفر من خلال وضع ختم على كل مرفق تتم زيارته من قبل الزائر، وذلك وفق تصور سياحي يعطي للزائر الإحساس بالتنقل من مرفق إلى آخر في الكويت.

يحتوي الدليل على تمهيد حول المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، و رصد مختصر وواضح لمعالم الكويت الثقافية والسياحية، مع تحديد أوقات الزيارة والعنوان لكل مرفق، باللغتين العربية والإنكليزية.

جاءت فكرة « دليلك للسياحة الثقافية « في سياق احتفالية الكويت عاصمة الثقافة الإسلامية، ومن خلال الأنشطة والمهرجانات الثقافية والفنية التي يقيمها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

«حضرموت.. حضارة لا تموت»

صدر حديثاً كتاب «حضرموت.. حضارة لا تموت» للدكتورة ريم عبد الغني المتخصصة في الهندسة المدنية، وتتناول في الكتاب-الذي صدر عن دار الفارابي في لبنان- من خلال 20 نص توزعت في 350 صفحة (قياس متوسط)، مختلف جوانب الحياة في وادي حضرموت الواقع شرق جنوب اليمن.

الكتاب هو الثاني في سلسلة ثلاثيّة «اليمن السعيد» التي أعدتها د. ريم عبد الغني. يتحدث كتاب «حضرموت.. حضارة لا تموت» عن

عمارة وادي حضرموت الطينيّة الشاهقة الارتفاع وأهميتها كمدرسة معماريّة عربيّة أصيلة، ما زالت على قيد الحياة بمواجهة اختناق المدن العربية القديمة، كما يتناول أوائل المستشرقين الذين زاروا حضرموت، وأهم ما كُتب عنها. والهجرات التي ساقت الحضارمة إلى العالم، وخاصة الشرق، لنشر الدين وللتجارة.

كما يتضمن الكتاب معلومات عن أهم مدن وادي حضرموت، كمدينة تريم، وأبنية مدينة شبام الطينية أو مانهاتن الصحراء التي يصل ارتفاع بعضها إلى عشرة طوابق، ويزيد عمر بعضها عن 500 سنة، وهي أولى ناطحات سحاب في العالم، مما وضع شبام في قائمة اليونسكو لمحميّات التراث العالمي.

غيوم اصطناعية ممطرة فوق منطقة جبال التبت

يعمـل علماء وسياسـيين في الصيـن على إطلاق برنامج واسـع للتحكم بالمناخ فوق أراضي البلاد. ويقترح الخبراء بدء استحداث غيوم اصطناعية ممطـرة فوق منطقة جبال التبت، والتي سـتؤمن بدورها حوالي ٥ ملايين متـر مكعب من المياه سـنويا، لتعويـض نقص المياه في حـوض «النهر الأصفر».

كما طرح الخبراء الجدوى الاقتصادية للمشـروع، والذي سـتموله سلطات مقاطعـة «شـنغهاي»، والتـي بدورهـا وضعت مسـائل التحكـم بالمناخ ضمن أهم اولويتاها للخطة الخمسية القادمة.

تقـوم خطة العلماء على اعتراض المياه في منطقة تقع على حدود طبقة التروبوسـفير للغلاف الجوي، وهي عبـارة عـن قناة منظمة لنقل بخـار الماء، تدعى (النهر السـماوي)، لتحويلهـا إلى غيوم ممطرة، بواسـطة مواد كيميائيـة سـيتم إيصالها لتلك الطبقـة من الغلاف الجـوي عن طريق الصواريـخ أو الطائرات. ومـن أجل ضمان تحكم أفضل بعمل البرنامج المتوقع، يقترح الخبراء إطلاق قمر صناعي مخصص لتلك الأغراض.

يذكر أن مقاطعة شنغهاي، من أكبر المقاطعات وأكثرها جفافا في المنطقة الغربية للصين الوسطى. ويوجد فيها العديد من الأنهار، كنهر «يانتسي» و هوان هي» و»ميكونغ».

تكنولوجيا صينية جديدة لجذب انتباه الطلاب

نجـح البروفيسـور الصينـي وي اكسياويونغ في تطوير تكنولوجيا جديـدة تسـمح بالتعـرف علـى معالم وجوه الطـلاب وتحديد مدى تفاعلهـم مـع العمليـة الدراسـية. ويسـتخدم البرنامـج الجديـد الـذي سـيختبر حوالـي الـ 324 طالبـا، تكنولوجيـا التعرف علـى الوجوه، حيـث تقـوم كاميـرات بتصويـر وجوه الطلاب، وإرسـال تلك الصور لأجهـزة الكمبيوتـر الذي سـيتعرف علـى مشـاعرهم مـن خـلال تلـك الصـور، وبـدوره سـيقوم البرنامـج بإحداث مخطـط بياني يحـدد مدى إرهـاق الطالـب أو اسـتمتاعه أثناء الحصص الدراسية.

النظـام الجديـد سيسـمح أيضـا بمعرفة مـدى انخـراط الطلاب في عملية التعليم، والذين سيكونون أكثر نشاطا وتفاعلا أثناء الحصص، سيحصلون على أعلى العلامات.

يذكـر أن البروفيسـور اكسـياويونغ بـدأ منذ خمس سـنوات باسـتخدام تكنولوجيـا التعرف علـى الوجوه، لتسـجيل حضور الطـلاب للفصول الدراسية.

علماء الفيزياء يخفضون سرعة الضوء 10 مرات

وحققت الباحثة الروسية دولغوفا وزملاؤها في جامعة موسكو بالتعاون مع علماء فيزياء من جامعة تویاهاشي التكنولوجية نجاحات في مجال استقطاب الضوء وتخفيض سرعته بمقدار 10 مرات بفضل استخدام ما يسمى بـ «بلورات فوتونية مغناطيسية» تتعامل مع الضوء بطريقة خاصة بحيث تجعله يغير الاستقطاب والسرعة وبعض المواصفات الأخرى.

وذكرت الباحثة أن تباطؤ الضوء يلزم لخلق الذاكرة الضوئية والشاشات الثلاثية الأبعاد ومستشعرات المجال المغناطيسي.

واستخدم العلماء الروس واليابانيون تلك الظاهرة كي يدور سطح استقطاب الضوء البطيء بسرعة يمكن تسجيلها في نبضات الليزر القصيرة جدا بطول 200 فيمتو ثانية، علما أن نانو ثانية واحدة تضم مليون فيمتو ثانية. و يمكن أن يساعد ذلك في تصميم جيل جديد من أجهزة الكمبيوتر الضوئية والشاشات التي تتصف بسرعة فائقة، مما سيؤدي إلى ظهور شبكات كمبيوتر جديدة.

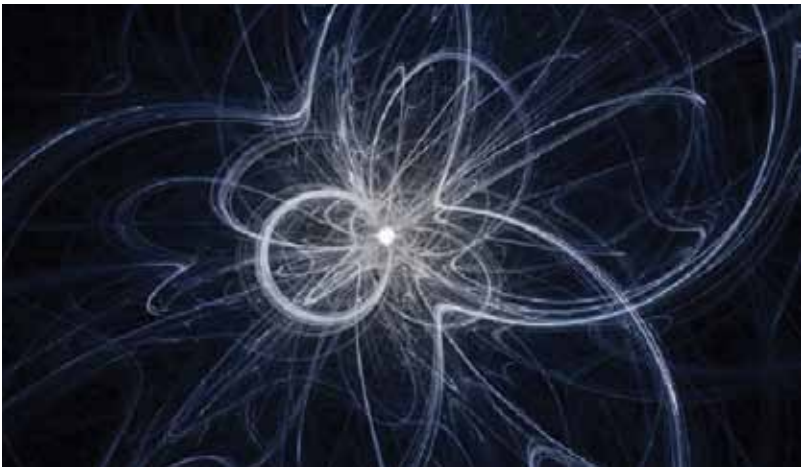

.. وعلماء الفيزياء يتوصلون لطريقة قراءة الكتب دون فتحها

قام علماء فيزياء أمريكيون في مختبر « MIT » بتصميم جهاز يمكّنهم من قراءة الكتب دون أن يفتحوها. وذلك باستخدام إشعاع تيراهرتز. وهو عبارة ماسح ضوئي بوسعه التمييز بين الورق الأبيض والأحرف بناءً على تغير صفات إشارات الإشعاع تيراهرتز التي تنعكس من سطح الورقة. ويسمح الماسح الضوئي بقراءة كتاب بأية أبعاد ومهما كانت سماكته.

وتعتبر تكنولوجيا استخدام إشعاع تيراهرتز من التكنولوجيات المتقدمة الواعدة التي يمكن أن تستخدم أيضا في مجال البصريات والإلكترونيات الميكروية. ويمكن أن تستخدم الموجات من هذا النوع أيضا لإرسال المعلومات بسرعة فائقة، ورصد عمل الخلايا الحية في نظام «أونلاين» وغيرها من المجالات، حيث من المطلوب أن تكون الأهداف المراد رصدها شفافة.

ويرى العلماء أن تلك التكنولوجيا سيهتم بها بالدرجة الأولى علماء الآثار والمحققون في الشرطة الذين يستخدمون كتبا يحظر مسها. كما يمكن استخدامها على سبيل المثال لقراءة البرديات المصرية القديمة وتحليل مكونات الرقائق الالكترونية والتأكد من جودة تصنيع أجزاء الأجهزة الفضائية.

الدماغ البشري يحفظ المعلومات أثناء النوم

وجد باحثون في جامعة سوانسي أنه خلال النوم لا يدخل الدماغ خبرات جديدة في الذاكرة فقط، وإنما يربط المخ بين المعلومات والإنطباعات الناتجة عنها، اعتمادا على أهمية هذه المعلومات للشخص. فقد أجرى الباحثون دراسة على 80 طالب وطالبة يدرسون اللغة الويلزية، كانت لغتهم الأم هي الإنكليزية. هذا ولم يكن أي طالب منهم قد درس هذه اللغة من قبل أو عاش في ويلز. و قسم الطلاب إلى مجموعتين تقوم المجموعة الأولى بدراسة الكلمات الجديدة فقط قبل النوم، بينما تقوم المجموعة بالتعلم بالطريقة العادية. وتبين أن الطلاب الذين ناموا على الفور بعد الدراسة كان حفظهم للكلمات أفضل بكثير من طلاب المجموعة الثانية. وبعد تعمق أكبر في الدراسة ظهرت الحقيقة كاملة، حيث لاحظ الباحثون أن أفضل النتائج لهؤلاء الطلاب الراغبين في تعلم اللغة الويلزية أكثر من غيرهم. إذ كان يعتقد لفترة طويلة أن النوم يساعد على ترسيخ المعلومات، إلا أن الدراسة أثبتت أن أهمية هذه المعلومات للشخص هي التي تؤثر بشكل أكبر على عملية الحفظ في الذاكرة.

العثور على سفينة أسطورية غرقت قبل 170 عاما

عثر مؤخراً باحثون على حطام السفينة الأسطورية «تيرور»، والتي كانت تتبع لبعثة المستكشف القطبي البريطاني «جون فرانكلين» الاستكشافية التي ابحرت من المملكة المتحدة في مايو/أيار 1845 وضمت 128 بحاراً بغية العثور على ما يسمى بالممر الشمالي - الغربي للقطب الشمالي عبر المحيط المتجمد الشمالي، وانقطعت أخبارها من العام نفسه وحتى اليوم. فقد وجدت غارقة في أحد خلجان القطب الشمالي.

عثر الباحثون على حطام السفينة بمساعدة غواصة صغيرة جرى التحكم بها عن بُعد، وتمكنوا من الدخول إلى قمرة القيادة، والعديد من حجرات السفينة، واستطاعوا العثور على مستودع الأغذية، حيث وجدوا هناك العديد من الأواني وزجاجتي نبيذ وغيرها من الأشياء الأخرى.

وكان قد عثر في سبتمبر/ ايلول 2014 على حطام السفينة «إريبس»، والتي كانت تعد رائدة في تلك البعثة التاريخية.

المؤتمر الرابع للإسكان

الرياض – المملكة العربية السعودية 20-22 ديسمبر 2016

يعقد المؤتمر الرابع للإسكان تحت عنوان» تفعيل الشراكة بين القطاعين العام والخاص لتطوير قطاع الإسكان» في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية في الفترة 20-22 ديسمبر 2016. يهدف المؤتمر للتعريف بدور أصحاب القرار وكافة الأطراف المعنية في تحقيق الرؤى الوطنية في مجال الشراكة في الإسكان، وتقديم الرؤى حول دور المؤسسات والهيئات الحكومية في الشراكة بين القطاعين العام والخاص. وإبراز دور القطاع الخاص في تحقيق أهداف السياسات الإسكانية، والتعريف بأنماط تطبيق الشراكة بين القطاعين العام والخاص وتوضيح هيكلة العلاقات القانونية والتنظيمية والتمويلية بين القطاعين العام والخاص.

يتضمن المؤتمر عدد من المحاور حول أهمية الشراكة في الإسكان في مجال تطوير مراكز المدن وتطوير المناطق العشوائية والمتدهورة عمرانياً والسكن المستدام والسكن الميسر.

لمزيد من المعلومات والاتصال:

فاكسك 00966112033963

البريد الإلكتروني: AHC4@housing.gov.sa

مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي

تونس 14-15 ديسمبر 2016

تعقد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الالكسوا) بالتعاون مع وزارة الثقافة والمحافظة على التراث في الجمهورية التونسية مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي في دورته العشرين خلال الفترة 14-15 ديسمبر 2016 في تونس.

لمزيد من الاستفسار والاتصال:

هاتف: 0021670013900 – فاكس : 0021671948668

البريد الإلكتروني: alecso@alecso.org.tn

الموقع الإلكتروني: www.alecso.org.tn

المؤتمر العالمي السادس بيئة المدن 2016
« إدارة المدن الساحلية: التحديات وحلول التغير المناخي»
مدينة الرباط - المملكة المغربية 24-25 أكتوبر 2016

بتنظيم مشترك بين مدينة الرباط المغربية وبلدية دبي ومركز البيئة للمدن العربية وبدعم من منظمة المدن العربية يعقد المؤتمر العالمي السادس بيئة المدن 2016 تحت عنوان « إدارة المدن الساحلية: التحديات وحلول التغير المناخي» في مدينة الرباط بالمملكة المغربية 24-25 أكتوبر 2016.

يهدف المؤتمر إلى توفير فرصة لمسؤولي المدن للالتقاء وتبادل الخبرات والانخراط في حوار مفتوح لمناقشة أفكار وحلول ناجحة لإدارة السواحل والبيئة البحرية لضمان التنمية المستدامة لحواضرنا العربية.

تتركز محاور المؤتمر للعنوان التالية: استراتيجيات وسياسات إدارة السواحل لتقليل آثار التغير المناخي وإدارة البيئة البحرية والتنوع البحري، تخطيط المدن الساحلية وافضل الممارسات العالمية، التطور الاقتصادي للمناطق الساحلية، أحدث التقنيات المستخدمة ومشاريع إكثار التنوع الفطري البحري وغيرها من المواضيع التي تتصل ببيئة المدن.

لمزيد من الاستفسار والاتصال:

هاتف: 00212661535529 - فاكس: 00212537631048 - البريد الإلكتروني: imaghlaoui.coopint@gmail.com

المؤتمر العام الرابع عشر لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية
الرباط - المملكة المغربية 29 نوفمبر - 1 ديسمبر 2016

يعقد المؤتمر العام الرابع عشر لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية والندوة العلمية الدولية الثانية عشر بعنوان « تقنيات التنمية المستدامة للمدن» ومعرض « تقنيات التنمية المستدامة للمدن ومنجزات بلديات العواصم والمدن الإسلامية» في مدينة الرباط خلال الفترة 29 نوفمبر - 1 ديسمبر 2016.

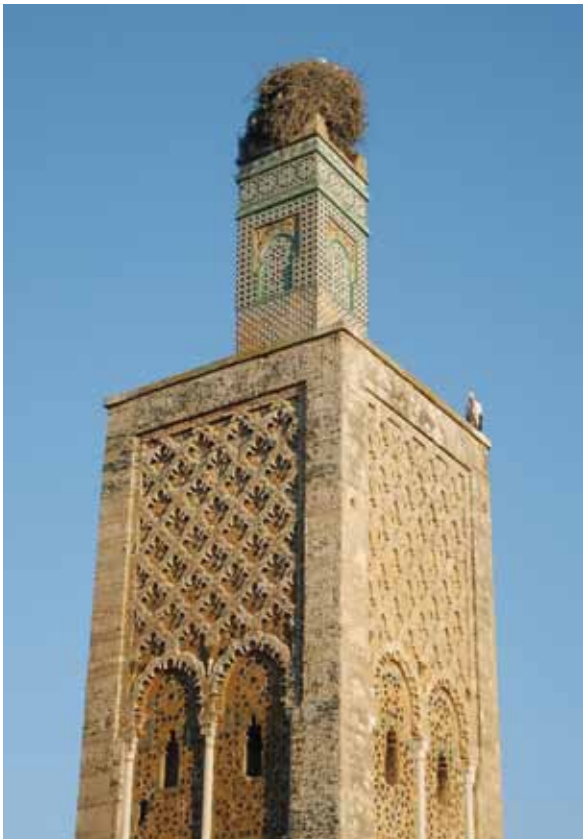

لمزيد من المعلومات والاستفسار:

هاتف: 00 96625505195 - فاكس: 00 96625505095

البريد الإلكتروني: oiccmak@oicc.org

الأمانة العامة لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية

هاتف: 00 96626981953 - فاكس: 00 96626981053

البريد الإلكتروني: secrtriat@oicc.org

الدورة 22 للمؤتمر العالمي للمناخ

مراكش - المملكة المغربية خلال الفترة 13 نوفمبر 2016

يعقد المؤتمر العالمي للمناخ في دورته 22 في مدينة مراكش بالمملكة المغربية خلال الفترة 13 نوفمبر 2016.

تكمن أهمية انعقاد المؤتمر كونه محطة لتطوير اليات عملية في اطار إعلان باريس للتخفيض من انعكاسات التغيرات المناخية، وفرصة للالتقاء وتبادل الآراء وعرض التجارب والمقترحات التي من شأنها أن تسهم في الحد من التغيرات المناخية.

هاتف: 00216524351335

البريد الإلكتروني: cummarrakech@gmail.com

تأجيل مؤتمر (المشروعات الصغيرة والأسر المنتجة كرافد للتنمية)

عمّان - المملكة الأردنية الهاشمية للعام 2017

تم تأجيل مؤتمر (المشروعات الصغيرة والأسر المنتجة كرافد للتنمية - دور البلديات والقطاعين العام والخاص والمجتمع المدني في إنجاحها) والذي كان من المزمع عقده خلال الفترة 16-17 أكتوبر 2016 إلى عام 2017 وذلك في مدينة عمّان بالمملكة الأردنية الهاشمية. وسوف يتم تحديد موعد الانعقاد الجديد لاحقاً.

لمزيد من الاستفسار والمتابعة:

الأستاذ وداعة الله حمراوي - خبير الإدارة المحلية بالمعهد العربي لإنماء المدن

هاتف: 009660114821867 داخلي 120

موبايل: 00966569541945 - فاكس: 009660114802666

البريد الإلكتروني: whamarawi@araburban.org - الموقع الإلكتروني: www.araburban.org

أثار قديمة تعود لأكثر من 11 ألف عام في قبرص

تم اكتشاف هياكل قديمة في قبرص تعود إلى أكثر من 11 ألف عام، قد تكون لأقدم قرية مكتشفة في العالم، حيث اكتشف أكثر من 20 هيكلا دائريا في كليموناس قرب مدينة ليماسول جنوب الجزيرة المتوسطية، ويمثل هذا الاكتشاف أقدم مظهر معروف على الإطلاق في العالم لنمط حياة زراعي وقروي.

تعود هذه الهياكل إلى فترة تتراوح بين 10500 و11500 سنة مضت، وقد بنيت قبل ما لا يقل عن ألفي عام من ظهور أقدم نقطة استيطان معروفة في قبرص حتى اليوم وهي في موقع خيروكيتا المدرج على قائمة منظمة يونيسكو للتراث الإنساني قرب مدينة لارنكا جنوب الجزيرة.

ترميم قصر «دار الأمان» الملكي التاريخي في كابول

بدأ في العاصمة الأفغانية كابول أعمال ترميم قصر «دار الأمان» الملكي التاريخي المهجور والمُدمر بالكامل ليتحول فور استكمال عملية الترميم إلى متحف وموقع للمناسبات الرسمية، ما يجعله رمزاً لمستقبل جديد لأفغانستان.

القصر مُشيّد على سفح سلسلة جبال هندوكوش جنوب كابول، وهو من الطراز الكلاسيكي الحديث وصممه مهندسون معماريون فرنسيون وألمان في العشرينيات خلال حقبة حكم الملك أمان الله خان. تستغرق عملية الرميم بين 3 و5 سنوات، بكلفة تراوح بين 16,5 و20 مليون دولار

مدن حول العالم

نظام جديد في سلوفاكيا لنقل الركاب في أقل من 25 دقيقة

نظـام «هايبر لوب» هو أحدث وسـيلة للنقل بين بين براتيسـلافا بفيينا وبودابسـت في أقـل من 25 دقيقة . وقد تم الاتفاق بين مخترع نظام هايبر لوب إيلون موسـك وحكومة جمهورية سـلوفاكيا لاستكشاف كيفية بناء هذا النظام. حيث تعد سلوفاكيا من الدول الرائدة في صناعة السيارات وعلوم المواد والطاقة.

نظام هايبر لوب الأوروبي سيحفز على زيادة التعاون بين سلوفاكيا وباقي مناطق الاتحاد الأوروبي. ومن المتوقع أن تصل تكلفة المشروع من 200 إلى 300 مليون دولار، على أن يتم الانتهاء منه بحلول عام 2020.

أول سيارة تاكسي ذاتية القيادة في سنغافورة

سـيتم قريباً إطلاق خدمة تاكسـي ذاتي القيادة بالكامل في المناطق الحضرية في سـنغافورة، وهذه الخدمة لا تحتاج سوى إلى الاتصال بخدمة السيارات ذاتية القيادة عبر هاتفك. وبمجرد ركوبك في السيارة بإمكانك إخبارها بوجهتك وسـتأخذك إليها. حيث تم تصميم سيارات لأداء جميع وظائف القيادة ومراعاة السلامة ومراقبة ظروف الطريق لرحلة بأكملها..

سـيبدأ مشـروع خدمة التاكسـي ذاتـي القيادة فـي مجمع سـنغافورة وان نورث وهـو مجمع تجـاري بالقرب من الجامعة الوطنية، وسيتم انتشارها لاحقاً في مناطق أخرى.

.. وأول حافلـة صغيـرة ذاتية القيادة في هولندا

بدأت هولندا في تجربة أول حافلة صغيرة ذاتية القيادة « وي بـود» المصممة لحمل 6 أشـخاص بـدون الحاجة لسائق، على طريق بين مدينتين بمقاطعة جيلدرلاند. ومـن المقـرر أن تتواصـل التجـارب داخـل جامعـة فاخينينجن خـلال الفترة المقبلة، ليتـم تعميمها في المدن الأخرى .

تحتـوي الحافلـة علـى مجموعـة مـن الكاميـرات ومستشـعرات الليزر ورادار، إلى جانـب أجهزة كمبيوتر تعالج جميـع البيانات الواردة من هـذه الأجهزة، لتحدد متى تتوقف ومتى تزيد السرعة.

ويمكـن للحافلـة الكهربائيـة أن تسـير لمسـافة 100 كيلومتر وبسـرعة قصـوى تصل إلـى 40 كيلومتر في الساعة.

حافلات لممارسة الرياضة تجوب شوارع لندن

سيتم قريبا في العاصمة البريطانية لندن اطلاق أسطول من الحافلات التي يمكن من خلالها ممارسة الرياضة من خلال دراجات ثابته داخل الحافلات ،ولا يوجد بها مقاعد نهائيا فقط دراجات الرياضة الثابتة. الحافلات الجديدة تحمل اسم Ride2Rebel وستنتشر في مختلف شوارع لندن.

إعادة افتتاح متحف الفن الحديث في سان فرانسيسكو

افتتح متحف الفن الحديث في سان فرانسيسكو أبوابه من جديد مع حلة جديدة تتميز خصوصاً بهندسة مميزة ومساحة عرض أكبر بثلاث مرات من سابقتها، إضافة إلى آلاف الأعمال الجديدة، في مسعى من هذه المدينة لمنافسة مدن كبرى في هذا المجال، بينها نيويورك ولندن وباريس.

يعود المتحف بحلته الجديدة بعد ورشة توسيع استمرت ثلاث سنوات، بكلفة 305 ملايين دولار

المبنى الحجري الذي كان يضم المتحف منذ العام 1995 في حي سوما في وسط سان فرانسيسكو، بات ملاصقاً لمبنى آخر من عشر طبقات بواجهة بيضاء. وتبدو مئات اللوحات المصنوعة من البوليمير المدعم بالألياف الزجاجية التي تغطيها في تناغم مع التركيبات المختلفة من الظلال والأضواء. ويضم المتحف أكبر مساحة عرض للفنون الحديثة في الولايات المتحدة، مع ما يقرب من 16 ألف متر مربع من قاعات المعارض الفنية.

أثينا عاصمة للكتاب

اختارت منظمة اليونسكو أثينا اليونانية عاصمة عالمية للكتاب لعام 2018 ولم يكن الاختيار عشوائياً، إذ كانت خبرتها في مجال تنظيم المناشط الدولية عاملاً أساسياً في ذلك، خصوصاً أن جميع الأنشطة التي تنظم على مدى العام الجاري تستهدف المهاجرين واللاجئين إلى جانب المواطنين. وتعد هذه المرة الأولى التي يوضع في الحسبان الوصول إلى اللاجئين بأنشطة متنوعة واعتبارهم معياراً يرجح اختيار عاصمة على أخرى.

وأعلنت المديرة العامة لمنظمة اليونسكو في باريس إيرينا بوكوفا، بناء على توصية من لجنة استشارية دولية، أن أثينا ستكون عاصمة للكتاب عام 2018، وكانت اللجنة الاستشارية اجتمعت أخيراً في مقر اليونسكو ـ باريس من أجل دراسة العواصم المرشحة التي حققت أرقاماً قياسية العام الجاري فاقت بكثير جميع المنافسات الماضية. وأكدت المنظمة أن برنامج الأنشطة الذي وضعته العاصمة اليونانية زاخر بالكثير من اللقاءات مع الكتّاب والمترجمين والمصورين، إلى جانب مجموعة من الحفلات الموسيقية والمعارض الموضوعية والجلسات الشعرية وورش العمل المتخصصة في مجال النشر.

من أخبار المدن العربية

قطر

المهندس جمال مطر النعيمي مديراً لبلدية الدوحة

مدير بلدية الدوحة
المهندس جمال النعيمي

أصدر وزير البلدية والبيئة القطري محمد بن عبد الله الرميحي قراراً وزارياً، بتاريخ 2016/7/17 بتعيين المهندس جمال مطر النعيمي مديراً لبلدية الدوحة – رئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية. والأمانة العامة لمنظمة المدن العربية تتقدم بالتهنئة للمهندس النعيمي بمناسبة توليه منصبه الجديد، متطلعين إلى مزيد من التعاون مع المدن القطرية عامة ومدينة الدوحة خاصة من أجل النهوض بالمدن العربية وساكنيها.

... وعيسى البدر مديراً لمؤسسة جائزة منظمة المدن العربية

أصدر وزير البلدية والبيئة القطري محمد بن عبد الله الرميحي قراراً وزارياً، بتاريخ 2016/7/31 بتعين السيد/ عيسى راشد البدر مديراً لمؤسسة جائزة منظمة المدن العربية. والأمانة العامة لمنظمة المدن العربية تتقدم بالتهنئة للسيد عيسى البدر بمناسبة توليه منصبه الجديد، متطلعين إلى مزيد من التعاون المثمر من أجل النهوض بالمدن العربية وساكنيها.

البحرين

حديقة ذكية في المنامة تتعدّى وظيفتها الترفيه

حديقة بيئية ذكية

دشّنت البحرين أول حديقة بيئية ذكية نموذجية تعمل بالطاقة المتجددة وتدوّر المخلفات، إضافة إلى توفير بيئة مناسبة لذوي الحاجات الخاصة. تعمل

الحديقة بالطاقة الشمسية وطاقة الرياح في آنٍ، بنسبة 100 في المئة شتاء و80 في المئة صيفاً لتكون الأولى على مستوى الخليج العربي التي تجمع بين هاتين الطاقتين، بحيث تحقق الطاقة المتولّدة وتقلل الضغط على الشبكة الحكومية وتؤمّن اكتفاء ذاتياً، وتجاوزت ذلك إلى دعم شبكة الكهرباء العامة.

يذكر أن فكرة حديقة بيئية ذكية نموذجية مأخوذة من نظام المباني الخضراء العالمي، وتم تطبيقه كمنظومة توعوية واقتصادية واجتماعية كاملة. ومن المقرر استنساخ التجربة لتعم الحدائق كلها في المملكة خلال السنوات الثلاث المقبلة.

الإمارات

دبي عاصمة عالمية للأبعاد الثلاثية عام 2025

تم إطلاق «إستراتيجية دبي للطباعة ثلاثية الأبعاد» في مدينة دبي وذلك لتحقيق الريادة العالمية وصناعة المستقبل، من خلال توظيف الطاقات والعقول البشرية المبدعة لإطلاق المبادرات الهادفة لخدمة المجتمع الإنساني بأسره. تركز الاستراتيجية التي تهدف لجعل دبي عاصمة عالمية لتقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد بحلول عام 2025، على 3 قطاعات رئيسة، هي البناء والتشييد، والمنتجات الطبية، والمنتجات الاستهلاكية، ويتوقع أن تحقق الإستراتيجية أثراً اقتصادياً في دبي، يقدر بـ 7.5 مليارات درهم بحلول عام 2025.

المغرب

المغرب يطلق صندوق دولي لتمويل مشاريع طاقات متجددة في أفريقيا

يعتزم المغرب إطلاق صندوق دولي لتمويل مشاريع طاقات متجددة وكهرباء في دول أفريقيا جنوب الصحراء، على هامش قمة الأمم المتحدة حول التغيرات المناخية (COP2)، التي ستستضيفها مراكش في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل. من بين المواضيع التي ستطرح موضوع تأمين الكهرباء للأرياف الأفريقية حيث ستبحث في تفاصيل إطلاق (الصندوق الأخضر لمحاربة التغير المناخي) الذي أقرته قمة باريس نهاية العام 2015.

ومن المقترح أن المغرب ستفتح (الصندوق الأفريقي للكهرباء) أمام المؤسسات المالية الدولية والجهات المانحة والمصارف الدولية والإقليمية والمحلية وشركات القطاع الخاص والوكالات الحكومية والدول المتبرعة، لجمع أكبر كمّ ممكن من التمويلات الضرورية للطاقة الكهربائية.

ويرغب المغرب في نقل تجربته الكهربائية إلى أفريقيا، خصوصاً في مجال الطاقات المتجددة، حيث أنشأ أكبر مجمّع للطاقة الشمسية في العالم في منطقة وارزازات، جنوب، البلاد بقدرة 580 ميغاواط من خلال محطات «نور 1» و «نور 2» و «نور 3».

تونس

صفاقس عاصمة للثقافة العربية 2016

تحت عنوان (الثقافة توحدنا وصفاقس تجمعنا) احتفلت تونس «بصفاقس عاصمة للثقافة العربية 2016» حيث ستتواصل الاحتفالات الرسمية والأنشطة لمدة ثمانية اشهر من 23 يوليو 2016 إلى شهر مارس 2017 . وأعدت مدينة صفاقس التونسية ما لا يقل عن 107 أنشطة ثقافية طوال أيام التظاهرة.

تأتي أهمية مثل هذه التظاهرات الثقافية في المنطقة العربية، لتعزيز ثقافة الحوار، خصوصا لدى فئة الشباب ومواجهة خطابات العنف والكراهية بالثقافة.

الجزائر

«بسكرة ملكة الصحراء» معرض عن المدينة الجزائرية

نظم معهد العالم العربي في باريس معرض «بسكرة ملكة الصحراء» يوم 23 سبتمبر والذي سيستمر حتى 22 يناير 2017. يضم المعرض مجموعة من اللوحات والصور الفوتوغرافية ومجالات الإبداع الأخرى، التي تسلط الضوء على مدينة بِسكرة (تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر) التي تعتبر أحد أهم مراكز الثقافة والسياحة في الجزائر. يهدف المعرض إلى وضع أعمال المبدعين من أدباء وفنانون أوروبيون زاروا المدينة. يذكر أن أصل تسمية بِسكرة يعود إلى كلمة (VESCERA) الرومانية الأصل، بحسب بعض المؤرخين، وتعني الموقع التجاري، نظراً إلى تقاطع طرق العبور بين الشرق والغرب، الشمال والجنوب، فيما يرجع البعض الآخر التسمية إلى (PISCINAME) وهي كلمة رومانية أيضاً وتعني المنبع المعدني.

استجابة عالمية للاجئين والمهاجرين

بقلم بان كي - مون
الأمين العام للأمم المتحدة

ربما لا توجد مسألة من المسائل المطروحة على قائمة الاهتمامات العالمية أكثر عرضة للتلاعب بها من جانب الدهمائيين المهرة في تهييج المشاعر من مسألة اللاجئين والمهاجرين. والمقابلة بين 'نحن' و 'هم' هي طريقة غير مسؤولة لتوحيد الصفوف دأب على استخدامها أصحاب المصالح المتسمة بأنانية خطرة على مدار التاريخ منذ الأزمان الغابرة لطمس إنسانيتنا المشتركة. والاختلاف الحاصل الآن هو أن الناس يتنقلون بأعداد أكبر من أعدادهم في أي وقت مضى، ولأننا نعيش عصرا تنتشر فيه الأخبار كسرعة البرق، فإننا نرى كراهية الأجانب تتصاعد وتتفجر إلى أعمال عنف في أحيان كثيرة جدا.

ويمثل مؤتمر قمة الأمم المتحدة المعني باللاجئين والمشردين إنجازا كبيرا في لحظة حاسمة. ففي وقت تطغى فيه على النقاش العام أصوات صاخبة عديدة جدا، تستجيب الحكومات من مختلف أنحاء العالم بخطوات محسوبة يمكن أن تحقق نتائج فعلية إذا تم الالتزام بالوعود التي قطعت.

ومؤتمر القمة هو أول تجمع من نوعه لكبار القادة لمناقشة مسألة اللاجئين والمهاجرين. وسوف يعتمد اتفاقا رائدا بتوافق الآراء هو إعلان نيويورك. وقد توافقت الصدف فجاء الاتفاق حاملا لاسم مدينة مشهورة بتنوعها المليء بالحيوية، يرمز إليها تمثال الحرية بارتفاعه الشاهق في مرفأ نيويورك. والأهم من ذلك أن الإعلان يرسي نهجا عمليا محكوما بمبادئ للتعامل مع التحديات التي يواجهها النازحون ويؤكد في الوقت نفسه القيم التي نعتز بها أيما اعتزاز.

والأمور التي على المحك الآن بالغة الأهمية. فهناك اليوم أكثر من 244 مليون مهاجر في العالم. ويزيد حاليا عدد المهجَّرين قسرا من دياريهم عن 65 مليون شخص. نصفهم من الأطفال. واللاجئون الفارون للنجاة بأنفسهم يواجهون في أحيان كثيرة جدا مخاطر جسيمة في رحلتهم نحو الأمان. ويعاني الكثير منهم عند وصولهم من التمييز بل والاحتجاز. وكثيرا ما يسافر اللاجئون إلى أماكن أبعد بحثا عن الأمان والاستقرار بسبب الصعوبات التي يواجهونها في العالم الذي بات التنقل سمة غالبة عليه. غير أن المسارات القانونية نادرة، ويستغل المهربون منعدمو الضمير هذا الوضع فيتقاضون مبالغ باهظة لقاء فرصة للهروب تتهددها الأخطار.

ونظرا لأن الحروب بات أمدها الآن أطول من ذي قبل، فقد ازدادت صعوبة عودة اللاجئين إلى ديارهم، مما جعل فترة التشريد تمتد عبر الأجيال في بعض الحالات. وخلافا للانطباعات السائدة، فإن الغالبية العظمى من اللاجئين ليست في البلدان الغنية؛ إذ تبلغ نسبة الموجودين منهم في العالم النامي 86 في المائة. والبلدان الأكثر فقرا التي تستضيف لاجئين لا تتلقى مساعدة كافية. وفي العام الماضي، لم تحقق النداءات الإنسانية للأمم المتحدة إلا ما يزيد قليلا عن نصف الأموال المطلوبة.

كما أن خيارات إعادة التوطين لا تمثل إلا جزءا صغيرا جدا مما ينبغي أن تكون عليه. وقد تبين أن ما يقرب من مليون شخص كانوا بحاجة إلى إعادة توطين في عام 2015، ولكن عدد من تمت إعادة توطينهم لم يصل إلا إلى ما يزيد قليلا جدا عن 100 000 شخص.

إن التحديات هائلة ولكن ينبغي ألا ننسى الفوائد. فباتباع النهج السليم، يمكن أن يحقق اللاجئون والمهاجرون فوائد للمجتمعات التي تبنتهم وأيضا لبلدانهم الأصلية. وهذا الجانب الإيجابي الموثق جيدا ينبغي ألا يغيب عن النقاش.

وينبغي النظر إلى إعلان نيويورك في السياق الأوسع للجهود الدولية الجديدة والطموحة لتحسين الظروف المعيشية للناس حتى لا يضطروا إلى المغادرة. وتقع في صلب هذا الأمر خطة التنمية المستدامة لعام 2030، خطتنا العالمية لتحقيق السلام والازدهار في كوكب ينعم بالعافية. وإننا ندفع أيضا في اتجاه منع نشوب النزاعات وتسويتها والحفاظ على السلام بعد أن تصمت المدافع.

برج المدن العربية – 2

في الكويت

تحفة معمارية تجمع بين الأصالة والمعاصرة